

KÖPRÜLÜ KÜT.
255

[illegible]

مساح اتمیه سن چکره سن
بلورسن ندامت

آ

سطر ۲

صفحه سه

صادق

كتاب بذل الماعون في اخبار الطاعون

لقاضي القضاة احمد بن علي
ابن حجر العسقلاني
رحمه الله





امين

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الحمد لله على كل حال . ونعوذ بالله من حال أهل النار . ونسأله العفو والعافية
في الدنيا والآخرة إنه هو العفو الغفار . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له مقدر الأرزاق والأعمال والأعمار . والمتطول على المقصرين من عباده
من عباده بالنعم التي ليست بقصار . ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى
المختار . ملاذ الخلائق في النوازل الكبار . والشافع المشفع فيمن أوبقته
الكبائر بخلاصه من غضب الملك الجبار . صلى الله وسلم عليه وعلى آله
المتقين الأبرار . صلاة وسلاما دائمين آناء الليل وأطراف النهار . وأما
بعد فقد تكرر سؤال الإخوان نفع الله بهم في جمع الأخبار الواردة في
الطاعون مع شرح غريبها . وتيسير معانيها على الأفهام وتقريبها وتبيين أحكامها .
وتحسين أقسامها فأجبت رغبتهم في ذلك . والله أسأل الإعانة في جميع المسالك .
ورتبته على خمسة أبواب الباب الأول في مبداه الثاني في التعريف به
الثالث في بيان كونه شهادة الرابع في حكم الخروج من البلد الذي يقع بها
والدخول إليها الخامس فيما يشرع فعله بعد وقوعه . وختمت كل باب بفصل
يشتمل على كشف ما فيه من مشكل لفظ أو اسم . وسقت الأحاديث محذوفة
الأسانيد غالبا . لكن أبينه على من أخرجها من الأئمة . وعلى حكمها من الصحة أو
الحسن أو الضعف ملخصا للبيان علته تارة . ومستوعبا أخرى . وسميته
بذل الماعون في فوائد الطاعون . والله أسأل أن لا يجعل ما علمنا علينا اسم كتاب
وبالا وأن يختم لنا بالحسنى بفضله وكرمه سبحانه وتعالى .
ذكر فهرست فصول أبواب الباب الأول في مبدأ الطاعون وفيه أربعة فصول .
الأول في بيان كونه رجزا على من مضى الثاني في بيان كونه رحمة وشهادة لأمة محمد
صلى الله عليه وسلم الثالث في بيان من نزل عليه الرجز المذكور من العذاب البار
الرابع في بيان ما أشكل منه الباب الثاني في التعريف به وفيه تسعة فصول . الأول

الأول في ذكر اشتقاقه الثاني في بيان أن الطاعون أخص من الوباء الثالث في سياق
الأحاديث الواردة فيه وبيان كونه من وخز الجن الرابع في ذكر الجواب عن إشكال أورد عليه
الخامس في ذكر كيفية الجمع بين قوله إخوانكم وأعدائكم السادس في ذكر بيان أن الجن قد
يتسلطون على الإنس بغير الرجز السابع في ذكر الحكمة في تسليط الجن الثامن في ذكر الآثار
الواردة في الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن فمنها آثار في بيان آيات من القرآن
ومنها آثار في بيان أدعية نبوية التاسع في ذكر ما يشكل في هذين البابين
الباب الثالث في بيان كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة وفيه عشرة فصول
الأول في سياق الأحاديث الواردة في ذلك الثاني في ذكر الدليل على أن الشهادة
قد تحصل بالنية الثالث في ذكر معنى الشهيد الرابع في ذكر جواب من استشكل
الدعاء بالشهادة مع أن فيه تمكين الكافر من قتل المسلم وتمني المعصية ممتنع
الخامس في ذكر الدليل على تفاوت الشهداء في الفضل السادس في ذكر الدليل
على أن شهيد المعركة أفضل من سائر الشهداء لغير القتل إلا الطاعون فإنه يساويه



السابع في ذكر الشروط التي تلحق شهيد الطاعون بشهيد المعركة الثامن
في ذكر الجواب عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة أن لا يدخلها الطاعون
مع كونه شهادة التاسع في ذكر الجواب عن حديث ورد يشكل على كون الطاعون
شهادة أو رحمة وفيه بيان السبب في كثرة وقوع الطاعون العاشر في
ذكر بيان ما أشكل من ألفاظ هذا الباب الباب الرابع في حكم البلد الذي
يقع به الطاعون وفيه أربعة فصول الأول في ذكر الزجر عن الخروج من
البلد الذي يقع فيه فرارا منه الثاني في قصة عمر في رجوعه من طريق الشام
لما بلغه أن الطاعون وقع بالشام وخبر عبد الرحمن بن عوف في ذلك وسياق
الأخبار الشاهدة بصحة ذلك ما بين مرفوعه وموقوفه وبيان اختلاف

الصحابة في ذلك ومن بعدهم من العلماء وبيان حكم من خرج فارًّا منه وما
اعتل به من اجاز الفرار وبيان الرد عليهم من اوجه فيها بيان الجمع
بين حديث لا عدوى وحديث فرّ من المجذوم فرارك من الاسد
الثالث في ذكر بيان الحكمة في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع
به الطاعون الرابع في ذكر بيان ما اشكل من الفاظ هذا الباب
الباب الخامس في معرفة ما يشرع فعله في الطاعون بعد وقوعه
وفيه خمسة فصول الاول هل يشرع الدعاء برفعه اولا وعلى
الاول هل يشرع الاجتماع لذلك اذا وقع عامًّا اولا وعلى الثاني
هل يكتفى فيه بالقنوت كما في ساير النوازل او يقاس على النازلة
الخاصة فيشرع الصوم قبله ثم الخروج الى الصحراء كما في
الاستسقاء الثاني هل الطاعون اذا وقع عامًّا بالنسبة الى
الشخص الواحد كالمرض المخوف اذا حصل له اولا الثالث
في بيان ما يحترز به ايام وقوع الطاعون وغيره من الامراض
العامة واتصل بذلك الكلام على العدوى ايضا الرابع في الاداب
المتعلقة بمن اصابه الطاعون وهي التوجه الى الله تعالى بسوال
العافية والصبر على القضاء والرضى به وحسن الظن بالله وبيان
ادب العيادة وفضلها وصفة ما يدعو به العايد من الاثار القوية
الخامس في ذكر بيان ما يشكل من الفاظ هذا الباب وفي اخر الكتاب خاتمة
في بيان الطواعين الواقعة في الاسلام ونبذة مما قيل فيها

الباب الاول

الباب الاول في مبدا الطاعون اخبرني ابو المعالي الازهري
انا ابو العباس الحلبي انا ابو الفرج بن الصيقل انا ابو محمد بن صاعد انا ابو القسم
الشيباني انا ابو علي التميمي انا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن محمد بن
حنبل حدثني ابي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال كنت بالمدينة
فبلغني ان الطاعون بالكوفة فلقيت ابرهيم بن سعد يعني ابن ابي وقاص فسالته
فقال سمعت اسامة بن زيد يحدث سعدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا الوجع رجس وعذابا وبقية عذاب حبيب يشك عذب به ناس
من قبلكم الحديث وهكذا اخرجه الشيخان البخاري ومسلم من حديث شعبة
ورواه الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت فقال عن ابرهيم بن سعد عن اسامة وسعد
جميعا اخرجه مسلم ايضا ورواه الثوري عن حبيب فقال عن ابرهيم بن سعد عن اسامة
وسعد وخزيمة بن ثابت وبه الى الامام احمد قال حدثنا وكيع ح وقرات
على ابرهيم بن احمد التنوخي بالقاهرة وابرهيم بن محمد المؤذن بمكة عن احمد بن ابي طالب
سماعا انا ابو المنجا ابن اللتي انا ابو الوقت انا عبد الرحمن بن محمد انا عبد الله بن احمد ان
اعين انا ابرهيم بن خزيم ثنا عبد بن حميد حدثني ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع ابن الجراح
ح وقراته عاليا على ام الحسن التنوخية عن ابي الفضل بن قدامة انا محمود بن
ابرهيم في كتابه انا محمد بن احمد بن عمر انا ابرهيم بن محمد بن ابرهيم انا ابرهيم بن عبد الله
الاصبهاني ثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي ثنا محمد بن عبد الله المخرمي ثنا وكيع ثنا
سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد بن مالك واسامة بن
زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم الحديث لفظ ابي بكر بن ابي شيبة
اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة على الموافقة واخرجه النسائي في السنن
الكبرى عن محمود بن غيلان عن وكيع فوقع لنا بدلا عاليا جدا ورواه عامر بن سعد
ايضا عن اسامة اخبرنا الشيخ ابو الفرج بن الغزي انا ابو الحسن بن قريش
قراءة عليه وانا اسمع بقراءة الحافظ ابي الفتح اليعمري انا اسمعيل بن عبد القوي
ابن عزون قال قرئ على فاطمة بنت سعد الخير وانا اسمع ان فاطمة بنت عبد الله
ابن احمد بن ابرهيم الجوزدانية اخبرتهم بقراءة الحافظ ابي محمد اليونارتي قالت
وانا حاضرة اسمع انا محمد بن عبد الله بن ريذة انا ابو القسم سليمان بن احمد الطبراني
ثنا اسحق بن ابرهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد
عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوباء رجز
اهلك الله به بعض الامم وقد بقي في الارض منه شيء يجيء احيانا ويذهب احيانا
الحديث اخرجه احمد عن عبد الرزاق على الموافقة العالية واخرجه مسلم عن
ابي كامل الجحدري عن عبد الواحد بن زياد عن معمر وخالفه مسدد عن عبد
الواحد بن زياد عن معمر قرات على فاطمة بنت محمد المقدسية بصالحية دمشق
عن محمد بن عبد الحميد عن اسمعيل بن عبد القوي بن عزون سماعا بهذا الاسناد
الى الطبراني قال حدثنا معاذ بن المثنى ثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد عن
نا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره بغير انه قال شيء عذب به الامم قبلكم الحديث وهذا الاختلاف لا اثر له
بدليل رواية الاعمش والثوري الماضيتين قبل حيث جمعا فيه بين اسامة
فيها

وسعد

وسعد وبه الى الطبراني ثنا هرون بن كامل ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث
واللفظ له قال وحدثنا اسمعيل بن الحسن ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب
كلاهما عن يونس عن ابن شهاب نحو حديث عبد الرزاق ولفظه ان هذا الوجع
او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد في الارض فيذهب المرة
ويأتي الاخرى اخرجه ابن خزيمة من طريق ابن وهب وهكذا رواه عامة
اصحاب الزهري عن عامر بن سعد عن اسامة بن زيد وقد رواه ابن ابي ذئب عنه صح
عن الزهري بسند اخر وبه الى الطبراني حدثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا
عاصم بن علي ثنا ابن ابي ذئب عن الزهري عن سالم هو ابن عبد الله بن عمر عن عبد الله
ابن عامر بن ربيعة ان عبد الرحمن بن عوف اخبر عمر وهو في طريق الشام لما بلغه
ان بها الطاعون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الوجع او السقم
عذاب عذب به من كان قبلكم الحديث ورواه محمد بن المنكدر وسالم مولى
ابي النضر وعمرو بن دينار كلهم عن عامر بن سعد عن اسامة اخرجه البخاري
ومسلم من طريقه وفي بعض طرقه عذب به بعض بني اسرائيل وفي رواية عمرو
ابن دينار عن عامر بن سعد جاء رجل الى سعد بن ابي وقاص يسأله عن الطاعون
وعنده اسامة فقال اسامة انا اخبرك فذكر الحديث وهذا لا يدفع الرواية
عن سعد لاحتمال موافقته اسامة بان يكون تذكر الحديث لما حدث به اسامة
وقد اقدم ابن عبد البر على تخطئة الرواية عن غير اسامة وتبعه عياض وليس
بجيد والله اعلم وسيجيء ما يتعلق ببقية هذا الحديث واستيفاء طرقه في الباب
الرابع ان شاء الله تعالى ذكر البيان بان الطاعون انما كان عذابا على الكفرة

لا طاعون في المدينة

ممن مضى لا على المسلمين منهم وانه للمؤمنين هذه الامة رحمة وشهادة قال
الامام احمد ثنا يزيد هو ابن هارون ثنا مسلم بن عبيد قال سمعت ابا عسيب
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت
الطاعون الى الشام والطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافر
قرأته عاليا على ام يوسف المقدسية بصالحية دمشق عن ابراهيم بن صالح
ابن العجمي ان يوسف بن خليل الحافظ اخبرهما انا خليل بن بدر انا الحسن
ابن احمد المقرئ انا احمد بن عبد الله الحافظ ثنا احمد بن يوسف ثنا الحارث بن محمد
ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد ابو نصيرة سمعت ابا عسيب فذكر مثله
سواء لكن قال في اخره على الكافرين هذا حديث حسن وابو عسيب بمهملتين
واخره موحدة بوزن عظيم اسمه احمر وهو بكنيته اشهر وقد وقع لنا
حديثه هذا بعلو في معجم الطبراني والمعرفة لابن منده ولفظه في الطبراني
جاءني جبريل بالحمى والطاعون فارسلت الحمى الى قباء وله حديث اخر اخرجه ابن
منده ولا اعرف له غيرهما والراوي عنه ابو نصيرة بنون ومهملة مصغر
وابوه عبيد بالتصغير ايضا وهو ثقة عند احمد وغيره وللحديث شواهد
منها في البخاري عن عائشة انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة
للمؤمنين وسيأتي في الباب الثالث وتأتي فيه اخبار اخرى في كونه رحمة
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقريب من التفسير المذكور ما اخرجه ابن ابي
الدنيا من طريق انس بن مالك انه دخل على عائشة هو ورجل اخر فقال

مطلب سبب الزلزلة

لها ذلك الرجل الاخر يا ام المؤمنين حدثينا عن الزلزلة قالت اذا استباحوا الزنا
وشربوا الخمور وضربوا بالمعازف غار الله في سمائه فقال للارض تزلزلي بهم فان
تابوا ونزعوا والا هدمتها عليهم قال يا ام المؤمنين اعذابا لهم قالت بل موعظة ورحمة
للمؤمنين وعذابا وسخطا للكافرين قال انس ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اشد به فرحا مني بهذا الحديث ذكر بيان الرجز المذكور ومن نزل عليه

القهستاني

قرأت على فاطمة المقدسية عن عبد الرحيم بن عبد المحسن ان عبد الغني بن سليمان
اخبرهم انا عشير بن علي انا مرشد بن يحيى المديني ومحمد بن احمد بن ابراهيم ابن الحطاب
قالا انا ابو الحسن محمد بن الحسين القهستاني انا ابو الحسن علي بن حسان ثنا ابو جعفر محمد
ابن عبد الله بن سليمان ثنا عثمان هو ابن ابي شيبة ثنا يعلى بن عبيد ثنا سفيان قال وثنا
عبد الله بن الحكم ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل قالا ثنا ابو اسحق عن عمارة هو ابن عبد الله
السلولي عن علي بن ابي طالب ان نبيا من الانبياء عصاه قومه فقيل له نقتلهم بالجوع قال لا
قال نسلط عليهم عدوا من غيرهم قال لا ولكن موت ذفيف قال علي فسلط الله عليهم
الطاعون فجعل يقتل العدد ويحرق القلوب لفظ سفيان ولفظ اسرائيل نحوه
وزاد وهو بقية عذاب عذب به من كان قبلكم هذا اسناد حسن اخرجه
مطين في مسنده هكذا وكانه جعل له حكم الرفع اذ لا مجال للرأي فيه ثم رأيت
في المبتدا لابن اسحق في سبب تاسيس داود عليه السلام بيت المقدس ان الله تعالى
اوحى الى داود ان بني اسرائيل قد كثر طغيانهم فخيرهم بين ثلاث اما ان ابتليهم بالقحط
سنتين واسلط عليهم العدو شهرين وارسل عليهم الطاعون ثلاثة ايام فخيرهم
فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء فاضح لا صبر عليه واما العدو
فلا بقية معه فاختاروا الطاعون فمات منهم الى ان زالت الشمس سبعون الفا وقيل

ذكر سبب تاسيس بيت المقدس

سبب تأسيس بيت المقدس

له

الحالة

مائة ألف فتضرع داود إلى الله تعالى فرفعه عنهم فقال داود إن الله قد رحمكم فأحدثوا
لله شكرا فقيل بعد ما ذكر فشرع في تأسيس المسجد إلى أن كان كماله على يد ولده سليمان
عليهما السلام ووجدت أصل هذا الحديث عند أحمد والنسائي في الكبرى بسند
على شرط مسلم من طريق ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب مرفوعا
وصححه ابن حبان لكن لم يسم فيه داود وقال الموت بدل الطاعون وفي آخره أنه
صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب صلاة العصر وفي رواية الفجر اللهم بك أقاتل
وبك أحاول وفي رواية أصاول ولا حول ولا قوة إلا بك وأخرج عبد بن حميد
وأبو جعفر بن جرير الطبري واللفظ له وأبو محمد بن أبي حاتم في تفاسيرهم من طريق
يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال
أمر موسى قومه من بني إسرائيل وذلك بعدما جاء قوم فرعون الآيات الخمس الطوفان
وما ذكر الله تعالى في الآية يعني قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد الآية
فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب
كفه بدمه ثم ليضرب به على بابه فقال القبط لبني إسرائيل لم يجعلون هذا الدم على
أبوابكم فقالوا إن الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون فقال القبط فما يعرفكم الله
إلا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمرنا نبينا فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون
سبعون ألفا فأمسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه السلام
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشفه عنهم هذا مرسل قوي الإسناد
والقمي بضم القاف وتشديد الميم نسبة إلى قم بلد مشهور في العجم وهو أشعري
النسب ويكنى أبا الحسن قواه النسائي ووثقه الطبراني وقال الدارقطني

ليس

ليس بالقوي وذكره ابن حبان في الثقات وشيخه جعفر بن أبي المغيرة خزاعي
النسب وهو قمي أيضا وهو تابعي صغير واسم أبي المغيرة دينار ذكره أبو نعيم في
تاريخ أصبهان وقال ابن منده ليس بالقوي ونقل ابن شاهين توثيقه عن أحمد وذكره
ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات وأخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو
داود والترمذي والنسائي وقد ذكر أبو داود في كتاب الصلاة من السنن عن محمد بن
حميد قال سمعت يعقوب القمي يقول كل شيء حدثتكم عن جعفر عن سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم فهو مسند عن ابن عباس انتهى وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن
يعقوب بعض هذا الحديث موصولا بذكر ابن عباس فيه وأخرجه الطبري كذلك
لكن أدخل بين سعيد بن جبير وابن عباس رجلا والأول أثبت وأخرج الطبري وابن
أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الطوفان يعني المذكور في الآية الماضية
هو الطاعون وذكرا فيه أقوالا أخرى أرجحها أنه الماء ومن طريق ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال الرجز العذاب وهذا لا ينافي الحديث الماضي أنه الطاعون فقد ثبت
وصفه بأنه عذاب وبهذا أجاب إبراهيم الحربي في غريبه بعد أن أخرج أثر مجاهد هذا
واستفاد منه أن المراد بالذين أصابهم الرجز في حديث أسامة هم قوم فرعون
قال عياض في قوله رجز على بني إسرائيل قيل مات من بني إسرائيل في ساعة واحدة عشرون
ألفا وقيل سبعون ألفا قلت قد خرجت الثاني لكنهم كانوا من قوم فرعون
لا من بني إسرائيل ثم وقفت على المستند في ذلك وهو ما أخرجه الطبري من طريق
سليمان التيمي التابعي المشهور عن سيار أن رجلا كان يقال له بلعام كان مجاب
الدعوة وأن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام فرعبوا منه رعبا

شديدا فاتوا بلعام فقالوا ادع الله عليهم قال حتى اوامر ربي فوامر فقيل له — قصة بلعام
لا تدع عليهم فانهم عبادي وفيهم نبيهم قال فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه
فقال حتى اوامر ربي فوامر فلم يرجع اليه شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم
لنهاك كما نهاك في المرة الاولى قال فاخذ يدعو عليهم فيجري على لسانه الدعا على قومه
واذا اراد ان يدعو لقومه دعا ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه فقال ما يجري
على لساني الا هكذا ولكن سادلكم على امر عسى ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض
الزنا وانهم ان وقعوا في الزنا هلكوا فاخرجوا النسا فليستقبلنهم فانهم قوم — الزنا يورث الطاعون
مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا ففعلوا وكان للملك بنت بها من الجمال ما الله
به اعلم فقال لها ابوها لا تمكني من نفسك الا موسى قال فوقعوا في الزنا قال فارادها
راس سبط من الاسباط على نفسها فقالت ما انا بممكنة من نفسي الا موسى قال ان
منزلتي من موسى كذا وكذا فارسلت الى ابيها في ذلك فيه فاملكته قال ويأتيهما
رجل من بني هرون ومعه الرمح فيطعنهما قال وايده الله بقوة فانتظمهما
جميعا ورفعهما على رمحه فرآهما الناس قال وسلط الله على بني اسرايل الطاعون
فمات منهم سبعون الفا وهذا حديث مرسل جيد الاسناد وسيار الشامي
ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقد اخرج الطبري هذه القصة ايضا
من طريق محمد بن اسحق عن سالم ابي النضر ان موسى لما نزل في ارض بني كنعان
اتى قوم بلعم الى بلعم فقالوا هذا موسى جاء في بني اسرايل ليخرجنا من بلادنا فذكر
القصة نحوه وابسط منه وقال فيه ثم قال لم يبق الا المكر والحيلة جملوا النسا — والحيلة
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم — فقد صح
ففعلوا

ففعلوا فلما دخل النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسبى بنت صور
برجل من عظما بني اسرايل وهو زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب
فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل حتى وقف بها على موسى فقال
اني اظنك ستقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله — فقال والله
لا نطيعك في هذا ودخل بها قبته فوقع عليها وارسل الله الطاعون في بني اسرايل
وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى وكان اعطي بسطة في الخلق
وقوة في البطش وكان غائبا فجاء والطاعون يحوس في بني اسرايل فاخبر الخبر فاخذ — غايبا
حربته ثم دخل القبة فانتظمهما بحربته وهما متضاجعان ثم خرج بهما وجعل يقول
اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من الطاعون
فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص سبعون الفا والمقلل يقول عشرون
الفا واخرج الطبري هذه القصة مختصرة من وجه اخر لكن ما فيها ذكر
الطاعون الا في هاتين الروايتين ورجالها ثقات وكل منهما تشد الاخرى بقوة
وقد جا في خبر اخر انه ارسل على طايفة من بني اسرايل وهم الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت كما سياتي بيانه وقول من قال انهم خرجوا فرارا من الطاعون
قال عياض يحتمل الحديث وجهين احدهما انه اول ما بدا في الارض وحدث بالناس
حدث بهم والثاني انهم عذبوا به قلت ولا منافاة بين الوجهين بحمل على انه
اول عذاب حدث من جنسه باوليك ولكن تظهر المغايرة بينهما بان يكون سبق لغيرهم
لا على سبيل التعذيب ثم حدث بهم على سبيل التعذيب فيكون الاولية فيهم مقيدة بالتعذيب
لا بمطلق الطاعون ولا يخفى بعده لان الطاعون يعذب الجسد بلا شك سوا كان تسبب عنه

الرحمة ولا ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الاول سوى ما وقع في اثنا الباب
قوله الطاعون مما ياتي في الباب الثاني قوله المخرمي بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد
الرا المكسورة قوله اليوناني بضم التحتانية وسكون الواو ثم نون وفتح الرا بعدها
مثناة قوله ريذة بكسر الرا وسكون التحتانية بعدها ذال معجمة قوله عسيب بفتح
العين وكسر السين المهملتين ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة قوله رجس هو بكسر الراء
وسكون الجيم بعدها مهملة لا يغاير قوله في الرواية الماضية رجز لانهما بمعنى قال
ابن السميدع بفتح المهملة والميم وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة وبالعين المهملة
الرجز والرجس واحد وهو العذاب قلت اطلاق الرجس على الرجز من ابدال
الزاي سينا وهو كثير والرجس ايضا البعد والنجس وليس هو المراد هنا وسا ذكر مزيد
لذلك في الباب الثاني ان شا الله تعالى قوله عشير بمهملة ومعجمة وزن عظيم والخطاب
بحا مهملة والقهقستاني بضم القاف والها وسكون المهملة بعدها مثناة قوله بلعام
بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مهملة ويقال له ايضا بلعم بغير الف كما في الرواية
الثانية وهو ابن باعورا بمهملة وموحدة مضمومة وواو ساكنة ورا مفتوحة ويقال
ابو بهمزة بدل العين وموحدة مضمومة بغير اشباع وبلا الف اخره قوله كنعان بفتح
الكاف وسكون النون بعدها مهملة وبعد الالف نون قوله فنحاص بكسر الفاء
وسكون النون بعدها حا مهملة واخره صاد مهملة قوله زمري بزاي مكسورة وميم
ساكنة ثم را وشلوم بشين معجمة وواو مضمومة وشمعون بشين معجمة مفتوحة قوله
يجوس بجيم وسين مهملة اي يتخللهم

الباب الثاني

في التعريف به ذكر اشتقاقه قال الجوهري الطاعون وزنه فاعول من الطعن

ابدال الزاي سينا كثير

ثم معجمة

عدلوا

عدلوا به عن اصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوبا ويقال طعن فهو مطعون
وطعين اذا اصابه الطاعون وكذا اذا اصابه الطعن بالرمح ذكر صفته وسبب
حدوثه قال ابرهيم الحربي في غريب الحديث الوبا هو الطاعون والمرض العام
قال والطاعون معروف وهو قرحة يبتلي الله بها من يشا بطول ذكر سببها
وقال ابن العربي في شرح الترمذي الطعين الذي يصيبه الطاعون وهو الوجع
الغالب الذي يطفي الروح كالذبحة وانما سمي طاعونا لعموم مصابه وسرعة
قتله فيدخل فيه مثله وقال ابو الوليد الباجي في شرح الموطا هو مرض يعم الكثير
من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من امراض الناس ويكون مرضهم واحدا
بخلاف بقية الاوقات فتكون الامراض مختلفة ونقل ابن التين عن الداودي قال
الطاعون حبة تخرج في الارفاغ وفي كل طي من الجسد والصحيح انه الوبا كذا قال
وكذا قال الخليل بن احمد في العين الطاعون هو الوبا وقال ابن الاثير في النهاية
في قوله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون الطعن القتل بالرمح والطاعون
المرض العام والوبا الذي يفسد له الهوا فتفسد به الامزجة والابدان ومراد
الحديث به ان الغالب على فنا الامة بالفتن التي تسفك فيها الدما وبالوبا وقد تكرر
ذكر الطاعون في الحديث وقال القاضي عياض في شرح مسلم قوله يعني في حديث اسامة
في الطاعون ان هذا الوجع او السقم العرب تسمي كل مرض وجعا وقوله رجز الرجز
العذاب وقد قال في الرواية الاخرى رجز عذب به بعض الامم قال وقال ابن عبد البر
بعد ان ذكر الحديث ان الطاعون غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط قاله غير
واحد من اهل العلم وقد تخرج في الايدي والاصابع وحيث شا الله من البدن

في قرحة شاء

كالذبحة

البدن

قال عياض اصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت
طاعونا لشبهها بالهلاك بذلك والا فكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا ويدل
على ذلك حديث ابي موسى الطاعون وخز اعدائكم من الجن وان وبا الشام الذي وقع
في الاحاديث انما كانت طاعونا وهو طاعون عمواس وكان قروحا وقد لخص الشيخ
محيي الدين النووي في شرح مسلم كلام عياض وقال في تهذيب الاسما واللغات
الطاعون مرض معروف وهو بثر وورم مولم جدا يخرج مع لهيب ويسود ما حواليه
او يخضر او يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقي ويخرج في
المراق والاباط غالبا وفي الايدي والاصابع وساير الجسد وقال في الروضة
فسر بعضهم الطاعون بانصباب الدم الى عضو وقال الاكثرون انه هيجان الدم وانتفاخه
قال المتولي وهو قريب من الجذام من اصابه تاكلت اعضاوه وتساقط لحمه انتهى
واصل كلام المتولي مستمد من كلام القاضي الحسين في تعليقته المشهورة فانه
قال الطاعون دا يصيب الانسان وهو قريب من الجذام والعضو الذي يصيبه
ذلك يتاكل ويتمرق وقال في تعليقته الاخرى التي علقها عنه البغوي الطاعون يشبه
الجذام يجرح به عضو الانسان ويتمرق وقال الغزالي في البسيط الطاعون انتفاخ
جميع البدن من الدم مع الحمى او انصباب الدم الى بعض الاطراف فينتفخ ذلك
الموضع ويحمر وقد يذهب العضو وان لم يشعر لنا امره في الحال انتهى وقال
البندنيجي الطاعون ان يسود موضع من البدن وقال ابو علي بن سينا وغيره
من حذاق الاطبا الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا لا يحدث الا في المواضع
الرخوة والمغابن من البدن واغلب ما يكون تحت الابط او خلف الاذن او عند

الارنبة

الارنبة قال وسببه دم رديء مائل الى العفونة والفساد يستحيل الى جوهر سمي
يفسد العضو ويغير ما يليه ويودي الى القلب كيفية رديئة فيحدث القي والغثيان
والغشي والخفقان وهو لرداءته لا يقبل من الاعضا الا ما كان اضعف بالطبع واردأه
ما يقع في الاعضا الرئيسية والاسود منه قل من يسلم منه واسلمه الاحمر ثم الاصفر
قال ابن سينا والطواعين تكثر عند الوبا وفي البلاد الوبية ومن ثم اطلق على الطاعون
وبا وبالعكس قال واما الوبا فهو فساد جوهر الهوا الذي هو مادة الروح ومدده
ولذلك لا يمكن حياة الانسان بل جميع الحيوان بدون استنشاقه بل متى عدم الحيوان
استنشاق الهوا مات فحاصل ما اجتمع لنا من كلام من تقدم كلامه ان الطاعون انواع
اشهرها ما يخرج في البدن من الورم خصوصا في المغابن وانه قد يقع في اليد والاصبع
وجميع الاعضا لكنه نادر بالنسبة لما يقع في المغابن الثاني ان يقع في اي عضو كان من
البدن ايضا مثل القرحة والبثرة لكن لا اختصاص له بالمغابن دون غيرها الثالث ما
يطفئ الروح كالذبحة وليست الذبحة نفسها طاعونا وانما في انواع الطاعون ما يشابهها
ولذلك يختلف حال من وقعت به في زمن الطاعون وفي غير زمنه وانما قلت ذلك
لانه ثبت في الحديث الصحيح كما سياتي في موضعه ان الطاعون لا يدخل المدينة وثبت فيه
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الذبحة وكذا البراء بن معرور
وكلاهما كان بالمدينة لكن يحتمل ان يقال ان ذلك كان قبل دعا النبي صلى الله عليه وسلم
بان الطاعون لا يدخلها الرابع ما يقع في عضو ما فيتاكل منه كالجذام كما تقدم في
كلام القاضي الحسين ورايت له في ذلك سلفا فاخرج عمر بن ابي شيبة في اخبار البصرة
من طريق ضمرة عن عبد الله بن شوذب قال كتب زياد الى معوية فذكر قصة فيها

فخرجت على اصبعه طاعونة فأبت عليه جمعه حتى مات وقيل ان اصبعه تأكلت
فأشاروا عليه بقطعها لئلا تشتغل الأكلة بيده فلم يفعل ذلك ومات **تكملة**
ذكر علاء الدين ابن نفيس في كتابه الموجز في الطب ان الوبا ينشأ عن فساد يعرض
لجوهر الهوا باسباب سماوية او ارضية فمن الارضية الماء الآسن والجيف
الكثيرة كما يقع في مواضع المعركة اذا لم يدفن القتلى والتربة الكثيرة النزوز والكثيرة
التعفن وكثرة الحشرات والضفادع ومن السماوية كثرة الشهب والرجوم في آخر
الصيف وفي الخريف وكثرة الجنوب والصبا في الكانونين واذا كثرت علامات
المطر في الشتا ولم تمطر انتهى ويسند ذلك كله التجارب **وقد** ذكر الجاحظ ان ومستند
العقعق اذا احس بتلك الريح هرب من تلك الارض قال وكذلك الفار يهرب
تحت الارض **ذكر البيان الدال على ان الطاعون غير مرادف للوبا وان اطلاقه
عليه انما هو بطريق المجاز لكونه اخص منه** ثبت في الصحيحين والموطا من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها
الطاعون ولا الدجال واخرج البخاري من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى
وقد اخرج البخاري ومسلم في كتاب الحج جميعا من طريق ابي اسامة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله الحديث وفيه قول بلال اللهم
العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض
الوبا فلو كان الطاعون هو الوبا لتعارض الحديثان لكن لا تعارض بينهما لان الطاعون
اخص من الوبا وقولها اوبا افعل تفضيل من الوبا وهو يمد ويقصر **قال** اهل اللغة

هو

هو المرض العام يقال وبئت الارض فهي موبئة ووبئت فهي وبئة ووبئت بالضم
فهي موبوءة واراد عائشة في وصف المدينة بالوبا كثرة ما كان بها من الحمى **وقد** موبوءة
دل حديث ابي عسيب المار ذكره انه صلى الله عليه وسلم اختارها على الطاعون واقرها بالمدينة
ثم دعا الله فنقلها الى الجحفة كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة ايضا وبقيت منها
بالمدينة بقايا ففي قصة العرنيين في الصحيحين من حديث انس انهم استوخموا المدينة
وفي لفظ انهم قالوا ان هذه ارض وبئة وفي رواية اذ ابدانهم سقمت وان الوانهم اصفرت
والجمع بين الحديثين ان الحمى كانت تصيب بالمدينة من اقام بها من اهلها ومن ورد عليها
من غير اهلها فلما دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم بان ينقل الحمى عنها الى الجحفة ارتفع
ذلك عن اهلها الا من ندر وبقي من لم يألف هواها يصيبه من ذلك **وقد** وقع فيها
الوبا بالموت الكثير في زمن عمر رضي الله عنه ففي صحيح البخاري من طريق ابي الاسود الدؤلي
قال اتيت المدينة وقد وقع بها مرض والناس يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر فذكر وذكر
حديثا والذريع بالذال المعجمة بوزن عظيم الكثير السريع ولا تعارض بين هذا الخبر ومنع
الوبا عنها لانه انما وقع بها نادرا واما الطاعون فلم ينقل قط انه وقع بها من
الزمن النبوي الى زماننا هذا ولله الحمد **وسأذكر الحكمة** في كون المدينة لا الزمان
يدخلها الطاعون مع ثبوت كونه شهادة في الباب الثالث ان شاء الله تعالى **وقد**
ظهر بما اوردته ان الطاعون اخص من الوبا وان الاخبار الواردة في تسمية
الطاعون وبا لا يلزم منه ان كل وبا طاعون بل يدل على عكسه وهو ان كل
طاعون وبا لكن لما كان الوبا ينشأ عنه كثرة الموت وكان الطاعون ايضا كذلك
اطلق عليه اسمه ويفارق الطاعون الوبا بخصوص سببه الذي لم يرد في شيء

من الوبا نظيره وهو كونه من طعن الجن وهو عندي لا يخالف قول الاطبا فيما تقدم
من كونه ينشا عن مادة سمية او هيجان الدم او انصبابه الى عضو او غير ذلك لانه لا مانع
ان ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة السمية او يهيج بسببها الدم او
ينصب فللاطبا اذ لم يتعرضوا لكونه من طعن الجن معذرة لان ذلك امر لا يدرك
بالعقل ولا بالتجربة وانما تلقيناه من خبر الشارع فتكلموا على ما ينشا من ذلك
الطعن بقدر ما اقتضته قواعد علمهم والله اعلم نعم يرد على من زعم منهم او من غيرهم
انه من فساد الهوا اشكال وقد تكلم عليه ابن القيم في الهدي وابطله من اوجه
منها وقوعه في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هوا واطيبها ما وبانه لو كان من
الهوا لعم الناس والحيوانات ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان يصيبه الطاعون
وبجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه من لم يصبه وشوهد ياخذ اهل بيت من
بلد باجمعهم ولا يدخل بيتا يجاورهم اصلا او يدخل بيتا ولا يصاب منهم الا
البعض وشوهد عند فساد الهوا انه ربما كان اقل مما يكون عند اعتداله وبان فساد
الهوا يقتضي تغير الاخلاط وكثرة الاسقام وهذا يقتل بلا مرض او بمرض
يسير وبانه لو كان من فساد الهوا لعم جميع البدن بدوامة الاستنشاق
والطاعون انما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره فيقتل صاحبه غالبا
وبانه لو كان بسبب فساد الهوا لدام في الارض لان الهوا يصح تارة ويفسد اخرى
تارة والطاعون ياتي على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام فربما جا سنة على سنة
وربما ابطا عدة سنين وبان كل دا يتسبب عن الاسباب الطبيعية له دوا من
من الادوية الطبيعية على ما صح في الحديث ما انزل الله دا الا انزل له شفا

على

علمه من علمه وجهله من جهله اخرجه ابن ماجة من حديث ابن مسعود بسند حسن
وصححه ابن حبان والحاكم وله شواهد بعضها في صحيح مسلم وهذا الطاعون اعيا
الاطبا دواه حتى سلم حذاقهم انه لا دوا له ولا دافع له الا الذي خلقه وقدره
والله اعلم وقال الكلاباذي في معاني الاخبار بعد ان ساق قول عمرو بن العاص
الاتي في الباب الرابع ان هذا الوجع وحديث عبد الرحمن بن عوف اذا سمعتم الوبا
ببلد فلا تقدموا عليه الوجع والوبا مرض كساير الامراض التي تصيب الناس من الطبايع
وغلبة بعض الامشاج وان لم يكن طعن انسان ولا وخز جن فيجوز ان يكون الطاعون
على ضربين ضرب منه دا ووجع ووبا يقع من غلبة بعض الامشاج الذي هو الدم
او الصفرا اذا احترقا وغير ذلك من غير سبب يكون من الجن وضرب منه من وخز الجن
وهذا كما يكون دا او وجعا تصيبا الانسان من احتراق الدم وغلبة الامشاج فيتخرق له الجلد القرح م
ويشرح اللحم وان لم يكن هناك طعن ومنه ما يكون من طعن الانس قال الله تعالى ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله وقد قرئ بفتح القاف وضمها فبالفتح الجراح وبالضم
الخراج فكما سمي الطعن والخراج قرحا كذلك سمى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الطاعون وجعا ودا وقال الله تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون والالم
الوجع والوجع مرض ودا فكما لم ينافي احدى القراتين للاخرى في الجراح والخراج
كذلك لا ينافي احد الحديثين للاخر في الوخز والوبا فكما يجوز ان يكون القرح جراحا
وخراجا كذلك يجوز ان يكون الطاعون وخزا ودا انتهى ومحصل كلامه ان تسمية
الطاعون وبا او وجعا او دا محمول على معنى غير المعنى في كونه وخزا من الجن والذي
يظهر ان الذي ذكره غير لازم فان الوبا يطلق على كثرة الموت كما تقدم وانه اخص منه اعم

الطاعون وأما الداء والوجع فينطلق كل منهما على كل مرض طاعونا كان أو غيره وأما كون
بعض الأوجاع في الطاعون قد يكون من غلبة بعض الطبايع لا ينافي كونه من طعن
الجن لاحتمال أن يحصل ذلك التغير عند وجود الطعنة فيزعج بدن المطعون فيفور فيزعج
به الدم ويحصل له الكيفية الردية التي يشخصها الاطبا بحسب ما اقتضته قواعدهم
ولا ينافي ذلك أصل سببه الأول والله أعلم ذكر سياق الأحاديث
الواردة في أن الطاعون وخز الجن والكلام عليها قال الإمام أحمد حدثنا عبد
الرحمن هو ابن مهدي ثنا سفيان هو الثوري عن زياد بن علاقة عن رجل عن أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء أمتي بالطعن والطاعون فقيل يا
رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة
رواه عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري ومن طريقه أخرجه الطبراني ورواه وكيع عن
سفيان فقال عن جرير بدل أبي موسى كذا نقلته من مسند أبي بكر بن أبي شيبة وما أظنه
إلا وهما وهذا الإسناد إلى زياد بن علاقة على شرط الصحيح ولولا الراوي المبهم لكان واهما
المتن محكوما بصحته لكن قد سماه بعض الرواة عن زياد بن علاقة وقد كان شعبة يرويه
عن زياد بن علاقة ويقول إنه كان يحفظ اسم المبهم قال أحمد أيضا حدثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن زياد بن علاقة حدثني رجل من قومي قال شعبة قد كنت أحفظ اسمه قال
كنا على باب عثمان ننتظر الإذن فسمعت أبا موسى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فناء أمتي بالطعن والطاعون قال فقلنا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال طعن أعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال زياد فلم أرض بقوله فسألت سيد الحي
وكان معهم فقال صدق وقد أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن عتيبة عن زياد بن علاقة

فوافق

فوافق شعبة على وصف المبهم بأنه من قوم زياد بن علاقة وأخرجه أيضا من طريق إسرائيل
ابن يونس بن أبي إسحق عن زياد بن علاقة عن رجل من الحي عن أبي موسى فذكر الحديث مثل شعبة
لكن قال فيه طعن عدوكم بلفظ الإفراد على إرادة الجنس وقد وقع لنا هذا الراوي مسمى
من وجه آخر عن الثوري وغيره قال أبو الحسن الخلعي في فوائده أخبرنا الخصيب بن محمد
ابن عبد الله الخصيبي القاضي أنا أبي أنا الحسن بن علويه القطان وأخرجه الطبراني في الأوسط
عن الحسن بن علويه المذكور ثنا إسمعيل بن عيسى العطار ثنا إسمعيل بن زكريا عن مسعر وسفيان
الثوري كلاهما عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحارث عن أبي موسى الأشعري فذكر الحديث كلاهما
مثل سياق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان قال الطبراني لم يروه عن مسعر إلا إسمعيل
تفرد به إسمعيل قلت وهما ثقتان ولعل إسمعيل بن زكريا حمل رواية الثوري على
رواية مسعر ويزيد بن الحارث هو الثعلبي وقد أثبت البخاري في تاريخه سماعه من عبد الله
ابن مسعود وهو أقدم وفاة من أبي موسى فلا يستبعد سماعه من أبي موسى وذكره
ابن حبان في ثقات التابعين فالحديث حسن وقد تابع مسعرا على تسميته يزيد بن الحارث
شعاذ بن سليمان أخرجه البزار والطبراني في الأوسط من طريق أبي عتاب سهل بن حماد
الدلال عنه وصرح في روايته بالتحديث في جميع إسناده إلى يزيد بن الحارث وساق
المتن مثل رواية عبد الرحمن عن سفيان إلا أنه قال فيه فقلنا يا رسول الله وشعاذ
بفتح الشين المهملة وتشديد العين المهملة ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم
الرازي ليس بقوي انتهى ومثل هذا يصلح أن يعتبر به حديثه وإن يكتب حديثه
في المتابعات وقد تابعهما أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري عن زياد بن علاقة
عن يزيد بن الحرث عن أبي موسى أخرجه الطبراني أيضا وأبو مريم ضعيف جدا وقد خالف

الجميع ابو بكر النهشلي في تسميته قال احمد حدثنا يحيى بن ابي بكير ثنا ابو بكر النهشلي
ثنا زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال خرجنا في بضع عشرة نفسا من بني ثعلبة فاذا
نحن بابي موسى واذا هو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا
هكذا اسماه ابو بكر النهشلي وهو ثقة اخرج له مسلم وقد اختلف في اسمه لكنه مشهور
بكنيته قال احمد بن حنبل ويحيى بن معين والعجلي ثقة وقال ابو حاتم شيخ صالح
يكتب حديثه قلت ولا معارضة بينه وبين رواية من سماه يزيد بن الحارث
لما تقدم في رواية شعبة ان زياد بن علاقة سمعه من سيد الحي بعد ان سمعه من الاول
فيحتمل ان يكون الاول هو يزيد بن الحارث وسيد الحي هو اسامة بن شريك وهو
صحابي معروف اخرج له اصحاب السنن الاربعة وقد اخرج الحديث المذكور البزار
عن الفضل بن سهل عن يحيى بن ابي بكير به فقال في روايته عن قطبة بن مالك بدل
اسامة بن شريك وما اظنه الا وهما من البزار او من شيخه فان احمد بن حنبل احفظ من
الفضل بن سهل واتقن وقد تابعه العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن ابي بكير اخرجه
البيهقي في الدلائل ويحتمل ان يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة وقطبة المذكور صحابي
ايضا وهو عم زياد الراوي عنه وقد اخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق يحيى ابن
عبد الحميد الحماني وابي بلال الاشعري قالا ثنا ابو بكر النهشلي ثنا زياد بن علاقة عن اسامة
ابن شريك عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون
قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل
شهادة وهكذا رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الطواعين عن يحيى بن عبد الحميد وهو
المحفوظ وقد خالف الجميع حجاج بن ارطاة فقال عن زياد بن علاقة عن كردوس التغلبي عن

ابي موسى قال ابن خزيمة في كتاب التوكل روى حجاج بن ارطاة فذكره وقال في روايته
وفي كل شهداء ثم قال حدثناه محمد بن عبد الاعلى ثنا معتمر بن سليمان عن حجاج وهكذا
اخرجه الطبراني من طريق محمد بن عبد الاعلى واخرجه ايضا من طريق ابي غسان مالك
ابن عبد الواحد المسمعي والبزار من طريق يحيى بن حبيب بن عربي كلاهما عن معتمر بن سليمان
التيمي فان كان الحجاج حفظه احتمل ان يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة كما تقدم في
بعض طرقه وانهم كانوا بضعة عشر نفسا من بني ثعلبة لكن وقع لي من طريق زياد بن علاقة
عن كردوس عن ابي موسى حديث غير هذا وهو في الطاعون ايضا وسأذكره في الباب الرابع
فلعل حجاج بن ارطاة دخل له حديث في حديث وفي الجملة هذه الطريق الضعيفة لا
تقدح في صحة الطريق القوية فان امثل طرقه التي سمي فيها المبهم رواية ابي بكر النهشلي
واسامة بن شريك صحابي مشهور وساير الروايات شاهدة لصحتها الا ما شذ به
الفضل بن سهل وخلط فيه حجاج بن ارطاة والله اعلم وللحديث مع ذلك عن ابي موسى
طريق قوية ليس فيها اضطراب قال ابن خزيمة في كتاب التوكل من صحيحه حدثنا بشر بن
ادم ثنا جدي لامي ازهر بن سعد هو السمان ثنا حاتم بن ابي صغيرة عن ابي بلج عن ابي بكر
ابن ابي موسى قال ذكرنا الطاعون عند ابي موسى فقال سالت عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هو وخز اعدائكم من الجن وهو لكم شهادة واخرجه ايضا عن اسحق بن منصور
عن ازهر بن سعد واخرجه احمد والطبراني من طريق ابي عوانة عن ابي بلج ولفظه
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الطاعون فقال وخز اعدائكم من الجن وهي شهادة للمسلم وهو
وفي لفظ للطبراني وهي شهادة كل مسلم وصححه الحاكم فاخرجه في كتاب الايمان من المستدرك
من رواية ازهر بن سعد عاليا ومن رواية ابي عوانة ايضا وقال صحيح على شرط مسلم

المستدرك
وتعقبه شيخنا في اماليه على المستخرج فقال لم يحتج مسلم بابي بلج وانما روى له اصحاب السنن
ولكن للحديث طرق يرتفع بها الى درجة الصحة فذكر رواية سفيان الثوري عن زياد بن
علاقة عن رجل عن ابي موسى كما قدمناه ثم قال والرجل الذي لم يسم هو اسامة بن شريك
ثم ساقه من مسند احمد ثم قال هذا اسناد صحيح قلت ورجال هذه الطريق رجال
الشيخين الا ابا بلج وهو بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها جيم تابعي صغير كوفي نزل
واسط واسمه يحيى واختلف في اسم ابيه وقد وثقه يحيى بن معين والنسائي ومحمد بن سعد
والدارقطني وقال ابو حاتم الرازي ويعقوب بن سفيان لا باس به وقال البخاري
فيه نظر وهذه عبارته فيمن يكون وسطا ونقل ابن الجوزي عن ابن معين انه ضعفه
فان ثبت ذلك فقد يكون سئل عنه وعن من فوقه فضعفه بالنسبة اليه وهذه
قاعدة جليلة في من اختلف النقل عن ابن معين فيه نبه عليها ابو الوليد الباجي في كتابه
رجال البخاري ويحتمل ان يكون ابن معين ضعفه من قبل رايه فانه منسوب الى التشيع
ولاجل هذا بالغ ابو اسحق الجوزجاني فيه كعادته في الحط على الشيعة وتبعه
ابو الفتح الازدي وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ وبلغني تفوته توثيق
النسائي وابي حاتم مع تشددهما ولم يسق ابن حبان ما اخطا فيه فيرجع اليه في ذلك
وقد ذكر ابن عدي له ترجمة واورد فيها قول البخاري والجوزجاني ثم ساق له حديثه
عن محمد بن حاطب فصل ما بين الحلال والحرام ضرب الدف وثلاثة احاديث من روايته
عن عمرو بن ميمون اثنان منها عن ابي هريرة واخر عن ابن عباس ثم قال وله غير ما
ذكرت وقد روى عنه اجلة الناس مثل شعبة وهشيم وابي عوانة ولا باس
بحديثه فهذا ابن عدي مع شدة تقصيه وتتبعه لما اخطا الثقات فيه لم يذكر

هو

قاعدة جليلة

الباجي

منسوب الى التشيع

هذين

لم يرجع

في افراد ابي بلج حديثا لابي موسى فهو مما اتقنه عنه لا سيما وقد وجد له متابعا
في الرواية المبتدا بذكرها عن ابي موسى فالمتن بهذه الطرق صحيح بلا ريب والله اعلم.
ثم وجدت للحديث طريقا ثالثة عن ابي موسى اخرجها الطبراني عن علي بن عبد
العزيز البغوي قال حدثنا معلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله بن المختار
قال حدثني كريب بن الحرث بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فناء امتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا
الطعن قد فهمناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة ورجاله
رجال الصحيح الا كريبا واباه وعبد الله بن المختار وعبد العزيز بن المختار ثقتان
وليسا اخوين وقد رواه حماد بن زيد عن عبد الله بن المختار فقال حدثني رجل من
ولد ابي موسى الاشعري عن ابي موسى اخرجه الطبراني ايضا من طريقه وعن حماد
ابن زيد ايضا عن عبد الملك بن عمير عن رجل من ولد ابي موسى عن ابي موسى كذلك.
ولهذا الحديث عن ابي موسى شاهد من حديث عائشة ومن حديث ابن عمر ايضا
اما حديث عائشة فاخرجه ابو يعلى قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن حماد ثنا معتمر بن سليمان
سمعت الليث هو ابن ابي سليم يحدث عن صاحب له عن عطاء قال قالت عائشة
ذكر الطاعون فذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وخز يصيب امتي من اعدائهم
من الجن من اقام عليه كان مرابطا الحديث وهذا سند ضعيف لضعف ليث
وابهام شيخه وله طريق اخرى ضعيفة ايضا عن عائشة ياتي ذكرها وغفل الحافظ
المنذري في الترغيب فقال ان سند ابي يعلى هذا حسن وليس كما قال فلا يغتر به.
واما حديث ابن عمر فاخرجه الطبراني في معجمه الاوسط والصغير من طريق عبد الله

معجميه

ابن عصمة عن بشر بن حكيم عن ابراهيم بن ابي حرة عن سالم عن ابن عمر فذكر مثل حديث ابي موسى
الماضي في اول طرقه سوا قال الطبراني لم يروه عن ابراهيم الا بشر ولا عنه الا عبد الله
ابن عصمة قلت وعبد الله بن عصمة مختلف فيه قال ابن عدي له مناكير وذكره
ابن حبان في الثقات واصل هذا الباب حديث ابي موسى والله اعلم ذكر
معنى قوله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون الذي يظهر والله
اعلم ان معناه الطلب فان في بعض طرقه عن ابي موسى التصريح بذلك وهو في رواية
ابي بكر النهشلي عند احمد ولفظه اللهم اجعل فنا امتي في الطاعون وقرئ على خديجة
بنت ابراهيم البعلبكية بدمشق وانا اسمع عن القاسم بن المظفر اجازة ان لم يكن سماعا
وعن ابي نصر ابن الشيرازي كتابة قالا انا ابو الوفا ابن منده في كتابه انا ابو الخير الباغبان
انا ابو عمرو بن ابي عبد الله بن منده انا ابي اخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي حدثنا جعفر
ابن محمد بن شاكر ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عاصم الاحول عن كريب بن الحرث عن ابي
بردة بن قيس اخي ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
فنا امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون قال ابن منده رواه جماعة عن عبد
الواحد منهم عارم انتهى واخرجه احمد في مسنده وابراهيم الحربي في غريب الحديث له
كلاهما عن عفان فوافقناهما بعلو وقال في روايته عن كريب بن الحرث ابن ابي موسى
الاشعري واخرجه ابو نعيم في الصحابة من رواية اسمعيل سمويه عن عفان كذلك
ومن رواية هدبة بن خالد ويحيى الحماني كلاهما عن عبد الواحد واخرجه ابن ابي عاصم
في كتاب الجهاد من طريق عبد الواحد وصححه الحاكم فاخرجه في كتاب الجهاد من صحيحه
روايته مسدد عن عبد الواحد بن زياد بهذا الاسناد وقال صحيح الاسناد وقال

لنا

لنا شيخنا الحافظ ابو الفضل بن الحسين فيما املاه على المستدرك هذا حديث رجاله
ثقات وكريب بن الحرث ذكره ابن حبان في الثقات وروى له هذا الحديث الا انه
جعله عن ابي بردة عن ابي موسى وظن انه ابو بردة بن ابي موسى الاشعري وانما هو اخوه
ولذلك ذكره في الطبقة الثالثة من الثقات فوهم والصواب ما وقع في المسند
وكذلك ذكره ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل وابو احمد الحاكم في الكنى وابن منده
في معرفة الصحابة قلت قول شيخنا ان ابن حبان روى له هذا الحديث يعني به في
كتاب الطبقات الثقات لا في صحيحه فانني لم اره في صحيحه بعد تتبعه وانشد
شيخنا في اماليه في معنى الحديث المذكور

اكرم بخير امة قد اخرجت ... للناس في الدنيا وفي عقباها
بالطعن والطاعون هم يستشهدون ... ذاك وخز الجن من عداها

وعكس ذلك بعض من ادركناه فقال المحفوظ فنا امتي بالطعن او الطاعون في
الخبر لا على الدعا قال ابن الاثير في النهاية اراد ان الغالب على فنا الامة الفتن
التي يسفك فيها الدما او الوبا انتهى ودعواه انه بلفظ الدعا غير محفوظ مردودة
بما قدمته من الطريق الصحيح ويشهد له دعا ابي بكر الصديق بذلك كما ساذكره
ذكر الجواب عن اشكال اورده بعضهم على هذا الحديث يريد القدح فيه
مستندا الى ان اكثر الامة انما يموتون بغير الطعن والطاعون فلو ثبت الحديث لماتوا
كلهم باحد الامرين وقد قال صاحب النهاية في حديث فنا امتي بالطعن والطاعون
اراد صلى الله عليه وسلم ان الغالب على فنا الامة الفتن التي يسفك فيها الدما والوبا
ولم يعرج على الحديث الوارد بلفظ الدعا وقد قدمنا ان الاول محمول عليه

وان كان لفظه لفظ الخبر ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم دعا لامته بطريق التعميم
فاستجاب الله دعاه في بعضهم فيكون من العام المخصوص ويحتمل ان يكون اراد صلى الله
عليه وسلم بلفظ امتي طايفة مخصوصة كاصحابه مثلا او صفة مخصوصة كالخيار
مثلا فيكون من العام الذي اريد به الخصوص والاول قد يوجه بان الصحابة لم يموتوا
كلهم بالامرين ولا باحدهما فقط وكذلك الخيار فان الكثير منهم يموتون بغيرهما وقرب
من الاول دعاوه صلى الله عليه وسلم للمومنين بالمغفرة مع انه ثبت بالادلة القطعية
عند اهل السنة ان طايفة منهم يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة وفي عكس ذلك
دعاوه صلى الله عليه وسلم ان لا يهلك امته بسنة عامة وان لا يهلكهم بالغرق
وان لا يلبسهم شيعا الحديث فاعطي الثنتين الاولتين ومنع ما عداهما اخرجه مسلم
بمعناه من حديث سعد بن ابي وقاص واخرج ايضا من حديث ثوبان مرفوعا في اثناء
حديث واني سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من
غيرهم وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فقال لي يا محمد اني اذا قضيت
قضا فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط
عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا واخرج
ابن مردويه في تفسير سورة الانعام في هذه الاية من حديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم اثنتين وابى ان
يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم من السما والخسف من الارض
وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم وابى
ان يرفع الاخريين وقد اخرج البخاري هذا الحديث عن جابر قال لما نزلت هذه الاية

قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بوجهك ومن تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان اهون او ايسر وحديث
ابن عباس الذي ذكرته يفسر حديث جابر هذا ويشهد له ما اخرجه عبد الرزاق
من حديث ابي بن كعب في قوله تعالى عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم قال
الغرق انتهى وقد وقع الرجم والخسف والغرق وتسليط العدو الكافر على بعض
الامة على بعض البلاد فدل على ان المراد بنفي ذلك عن الامة نفيه عن جميعهم وان
وقوع ذلك لبعضهم لا يقدح في صحة الحديث لصلاحية اللفظ لارادة الكل والبعض
فكذا نقول في حديث الباب اللفظ صالح لارادة الكل والبعض فدل الواقع على ان
المراد البعض كما دل الواقع في ذلك على ان المراد الكل وليس المراد بالكل جميع الامة
من اولها الى اخرها وانما المراد به جميع من يكون موجودا في عصر من الاعصار في جميع
البلاد من الامة المحمدية بحيث تنقرض امة الاجابة ولا يبقى منها من الناس الا
امة الدعوة وهذا لا يقع الا بعد وقوع الايات وموت عيسى بن مريم
وقبض ارواح من يوجد اذ ذاك من اهل التوحيد فلا يبقى على وجه الارض من
يقول لا اله الا الله فاولئك تقوم عليهم الساعة كما ثبت في الحديث الصحيح
واما ما قبل ذلك فللعلما فيه اختلاف في مسئلة هل تخلو الارض من قايم لله
بالحجة ليس هذا موضع ايراده وزعم بعض من تاخر ان المراد بالحديث فنا
الامة في اخر الزمان وان الطعن هو الهرج المذكور في الحديث الاخر
فقد جا فيه انه القتل وان المراد بالطاعون الريح التي تقبض ارواح المومنين

قال فقد جا في بعض الطرق انها تأخذهم في اباطهم ولا يخفى تكلف هذا الحمل
وتعسفه ولولا الاغترار به ما عرجت عليه ومن تامل سياق الاحاديث التي — خ خشية م
تذكر في الباب لما مر عرف فساد ما قال ويكفي في رده اطباق اهل العلم — خ سنذكر
على ان الموت بالطاعون فضيلة ومقتضى كلامه ان لا فضيلة فيه بل هو محض — خ انه
اخبار بما سيقع اخر الزمان وممن نحا الى ان المراد بالامة في حديث الباب — خ لما
الصحابة ابو العباس القرطبي في كتاب المفهم في شرح مسلم فقال بعد ان نقل قول — خ كتابه
ابي قلابة ان المراد في حديث معاذ بان الطاعون دعوة نبيكم انه عليه الصلاة
والسلام دعا ان يجعل فنا امته بالطعن والطاعون كذا جاءت الرواية عن ابي قلابة
بالواو وقال بعض علمائنا الصحيح بالطعن او الطاعون باو التي هي لاحد الشيئين
اي لا يجتمع ذلك عليهم قلت العالم الذي ابهمه هو عياض وهذه عبارته في
شرح مسلم فقال الصحيح من الرواية انه اخبره جبريل ان فنا امته بطعن او طاعون
فقال اللهم فنا بالطاعون قال وهذا الذي يوافق حديثه الاخر ان لا يجعل باسهم
بينهم وان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم انتهى قال القرطبي ويظهر لي ان الروايتين
صحيحتا المعنى وبيانه ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بامته المذكورة في الحديث
انما هم صحابته لانه دعا لامته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاجيب الى ذلك
فلا يذهب جميعهم بموت عام ولا عدو وعلى مقتضى الدعا في حديث ابي قلابة
يفنى جميعهم بالقتل والموت العام فتعين ان يصرف الى الصحابة لانهم الذين
اختار الله لعظيم الشهادة بالقتل في سبيل الله وبالطاعون الذي وقع في زمانهم
فهلك به بقيتهم فعلى هذا فقد جمع الله لهم كلا الامرين فتبقى الواو على اصلها

من

من الجمع ويحتمل ان تكون الرواية باو وهي تحتمل التنويع ولا تتعين للتخيير انتهى كلامه
وقد تعترض عليه بانه قد مات جمع كثير من الصحابة بغير الطعن والطاعون — خ عمومه للامة
لكنه غير وارد لانه اذا ساغ تخصيص عموم الامة بالصحابة ساغ تخصيص الصحابة
بطائفة منهم ومن التاويل المستبعد حمل امتي على امة الدعوة ذكره الشيخ بدر الدين
الزركشي في جزء جمعه في الطاعون فقال يحتمل والله اعلم ان المراد بالامة امة
الدعوة لا امة الاجابة ويشهد له ما ورد ان سبب الطاعون ظهور الفواحش
قلت ولا يخفى بعده ايضا بل يرد عليه ما ورد على الاول لان معظم امة الدعوة
لم يموتوا بالقتل والطاعون بل يفسده ان ظهور الفواحش لا يختص بامة الدعوة
بل يشركها فيه بعض امة الاجابة ويفسده ايضا قوله في بعض طرق الحديث كما
تقدم قريبا اللهم في سبيلك فدل على ان المراد امة الاجابة نعم لو قيل المراد بامتي
ما هو اعم من امة الدعوة والاجابة لكان متجها وسياتي ما يقويه ان شا الله تعالى
وروى ابو بكر الرازي في كتابه احكام القران عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه لما جهز الجيوش الى الشام قال اللهم افنهم بالطعن او الطاعون وروى ابن ابي
الدنيا بسند صحيح عن كردوس الثعلبي قال لما وقع الطاعون يعني بالكوفة قال
المغيرة بن شعبة ان هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه قال فذكرته لابي موسى
فقال لكن العبد الصالح ابو بكر الصديق قال اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك وهذا
يؤيد ما تقدم ان المراد بالمدعو لهم الصحابة وقول ابي بكر في حديث ابي موسى هذا
اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك دعا به للجيوش الذين جهزهم جمعا بين الخبرين
وكانه لما راهم على حالة الاستقامة خشي عليهم الفتنة فاحب ان تكون موتهم على

الحالة التي خرجوا عليها قبل ان يفتنوا ما لدنيا ذكره ابو بكر الرازي في كتاب احكام
القران وكان ابا بكر الصديق رضي الله عنه سمع الحديث المرفوع فتاشى به
وقد استبعد الشيخ تقي الدين ابن تيمية فيما نقله المنبجي في الجزء الذي جمعه في
الطاعون حمل قوله اجعل فنا امتي على الصحابة فقط وقال متى سلم ذلك تطرق الى
كل حديث اضيف الى الامة انتهى والحق ان اصل الدعوة للصحابة ولا مانع من
الحاق غيرهم بهم في الفضل المذكور والله اعلم قال ابن تيمية ولا يعارض حمل
الحديث على عموم الامة حديث ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اجاركم من ثلاث ان يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان يظهر
اهل الباطل على اهل الحق وان يجتمعوا على ضلالة اخرجه ابو داود قلت
وسنده حسن فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن الشاميين وهي مقبولة
وله شاهد من حديث ابي بصرة الغفاري اخرجه احمد ورجاله ثقات الا ان
في سنده راويا لم يسم ولم يذكر وجه عدم المعارضة ومراده به ما تقدم
من حمل قوله امتي على الخصوص فان كان لفظه عاما او نقال دعاوه صلى الله عليه
وسلم بان يكون فناهم بالطعن والطاعون ليس دعا عليهم بالهلاك وان كان من
لازمه الهلاك وانما المراد منه حصول الشهادة لهم بكل من الامرين ولهذا
اذا وقع الموت باحد الامرين لا يقع عاما لجميع المومنين في كل قطر اذ لو وقع
ذلك لخلت الارض من المومنين وانما يقع بالتدريج كثيرا كان او قليلا سوا
طعن المعركة وطعن الوبا والله اعلم ومما يويد حمل قوله اللهم اجعل فنا امتي
على الصحابة ايضا ما اخرجه احمد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه

عن عوف

عن عوف بن مالك الاشجعي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال
ادخل فقلت كلي او بعضي فقال بل كلك قال اعدد يا عوف ستا بين يدي الساعة فقال
اولهن موتي فاستبكيت حتى جعل يسكتني قال قلت احدى والثانية فتح بيت
المقدس قلت اثنين والثالثة موتان يكون في امتي ياخذهم مثل قعاص الغنم
والرابعة فتنة تكون في امتي فعظمها والخامسة يفيض المال فيكم حتى ان الرجل
يعطى المائة دينار فيتسخطها والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر
فيسيرون اليكم على ثمانين غاية قلت وما الغاية قال الراية تحت كل راية اثنا عشر
الفا فسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق
ورجاله رجال الصحيح واصله في صحيح البخاري من وجه اخر عن عوف بن مالك
ولفظه موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم وقد
تكلمت عليه في شرح البخاري وذكرت فيه ان الحاكم اخرج من وجه اخر عن عوف
ابن مالك انه قال في طاعون عمواس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعدد ستا
بين يدي الساعة فقد وقع منهن ثلاث يعني موته وفتح بيت المقدس والطاعون
قال وبقي ثلاث فقال له معاذ ان لها امدا انتهى وقد وقعت افاضة المال في زمن
عثمان والفتنة العظيمة بقتله والسادسة لم تقع الى الان ولشاهد ذلك
حديث ابي مالك سعد بن طارق الاشجعي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحسب اصحابي القتل اخرجه احمد عن يزيد بن هرون عنه وسنده على شرط مسلم
فقد اخرج في كتاب الايمان من صحيحه حديثا غير هذا بهذا الاسناد وقوله
حسب بسكون السين اي كافي وكذا رويناه في الغيلانيات بعلو من طريق يزيد

ابن هرون بلفظ كفى باصحابي القتل فكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بذلك
ليحصل لهم رفع الدرجات وتكفير الخطيات وليستعاد منه مع ذلك ثبوت
فضل من مات بالطاعون للعلم بانه صلى الله عليه وسلم لا يختار لاصحابه
الا ما هو خير لهم ويحصل خير الاخرة والله اعلم ذكر بيان لفظه وقعت
في حديثي ابي موسى وغيره يكثر السوال عن معناها جميع ما وقفت عليه من
الروايات في حديثي ابي موسى وفي حديث عايشة وفي حديث ابن عمر بلفظ وخز اعدايكم
او بلفظ طعن اعدايكم واشتهر على الالسنة انه ورد بلفظ وخز اخوانكم ورايت
في كراسة جمعها الشيخ بدر الدين الزركشي رحمه الله في مسالة الطاعون ما نصه روى الامام
احمد والطبراني في معجمه الكبير من حديث عبد الله بن الحرث عن ابي موسى الاشعري انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فنا امتي بالطعن والطاعون قالوا اما الطعن
فقد عرفناه فما الطاعون قال طعن اعدايكم من الجن وفي كل شهادة هذا لفظ الطبراني
وفي لفظ احمد اخوانكم انتهى وما نسبه الى احمد غلط في السند وفي المتن اما السند
فما اخرجه احمد من رواية عبد الله بن الحرث اصلا وانما اخرجه من ثلاثة طرق فقط
احدها من رواية سفيان وهو الثوري عن زياد بن علاقة عن رجل عن ابي موسى وهي
في اوايل الجزء الاول من مسند ابي موسى من مسند احمد وهو الجزء التاسع من مسند
الكوفيين من اصل مسند احمد ثانيها من رواية شعبة عن زياد بن علاقة حدثني رجل
من قومي قال شعبة كنت احفظ اسمه قال كنا على باب عثمان ننتظر الاذن عليه فسمعت
ابا موسى وهي في الجزء الحادي عشر من مسند الكوفيين وهو الثالث من مسند ابي موسى
ثالثها من رواية ابي بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال خرجنا

خ عمل فيه هذا الحديث

خ ابن ماجه

٧

في بضع عشرة من بني ثعلبة فاذا نحن بابي موسى وهي عند عقب رواية شعبة كانه
لما راى قول شعبة كنت احفظ اسمه اورده بعده ليتبين الاسم المذكور واما المتن
فليس في شي من الطرق الثلاثة المذكورة بلفظ اخوانكم اصلا وانما هو بلفظ اعدايكم
ففي رواية سفيان وخز اعدايكم من الجن وفي رواية شعبة طعن اعدايكم من الجن ولم
يسق لفظ رواية النهشلي وقد ساقها البزار بلفظ اعدايكم ثم استظهرت
بنسخة اخرى من مسند ابي موسى من مسند احمد فوافقت الرواية التي نقلت منها
ثم راجعت ترتيب مسند احمد الذي جمعه الحافظ ابو بكر بن المحب وحشاه الحافظ
عماد الدين ابن كثير فما وجدته الا من الطرق الثلاثة من غير مزيد فليس هو من
رواية عبد الله بن الحارث عن ابي موسى اصلا وكذا لفظ المتن كما وصفته بلفظ
اعدايكم لا بلفظ اخوانكم ثم راجعت المعجم الكبير للطبراني فوجدته اخرجه من طرق
الاولى رواية ابي بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك عن ابي موسى
ولفظه وخز اعدايكم من الجن الثانية رواية ابي بلج عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه
وقد تقدمت كذلك الثالثة رواية عبد الرزاق عن الثوري قال فيه عن زياد بن علاقة
عن رجل منهم عن ابي موسى وساقها مثل رواية احمد سوا الرابعة رواية اسمعيل
ابن زكريا عن الثوري ومسعر جميعا عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحرث عن ابي موسى
وقد تقدمت بلفظ وخز اعدايكم ومثله رواية ابي مريم عن زياد بن علاقة وقد
تقدم سياقها الخامسة رواية الحكم بن عتيبة عن زياد بن علاقة الثعلبي عن رجل
من قومه عن ابي موسى ولفظه قال طعن اعدايكم من الجن السادسة رواية اسرايل
عن زياد عن رجل من الحي عن ابي موسى بلفظ طعن عدوكم وقد تقدم سياقها ايضا

خ الثعلبي م

هذا جميع ما في مسند ابي موسى من المعجم الكبير للطبراني لم يقع فيه من رواية عبد الله
ابن الحرث عن ابي موسى ولا بلفظ اخوانكم نعم ذكر الطبراني في المعجم الاوسط بعد
ان ساقه من رواية الحكم عن زياد بن علاقة عن رجل عن ابي موسى ما نصه ورواه الثوري
ومسعر واسرائيل عن زياد بن علاقة عن عبد الله بن الحرث عن ابي موسى كذا رايته فيه
والصواب من رواية هولاء عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحرث لا عن عبد الله بن الحرث
وما اظن الوهم الا من النسخة التي من الاوسط فانها غير مقابلة والله اعلم ثم
وجدت الحديث في مسند ابي حنيفة للحارثي وفي كتاب معاني الاخبار للكلاباذي
اخرجاه جميعا باسناد واحد الى ابي سليمان الجوزجاني ثنا محمد بن الحسن ثنا ابو حنيفة
ثنا زياد بن علاقة عن عبد الله بن الحرث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهيد فهذا من رواية عبد الله بن
الحرث مع شذوذه ولكنه بلفظ اعدائكم ايضا والله اعلم ثم وجدته في مسند
ابي حنيفة جمع ابي بكر بن المقرى اخرجه ثنا مفضل بن محمد الجندي ثنا يوسف بن يعقوب اخرجه
ثنا المقرى هو عبد الله بن يزيد ثنا ابو حنيفة فذكر مثله سوا الا انه قال في اخره وفي
كل شهادة قال ابن المقرى وثنا ابو عروبة الحراني واخوه ابو معشر قالا ثنا عمرو
ابن ابي عمرو ثنا محمد بن الحسن ثنا ابو حنيفة فذكر مثله سوا وذكر صاحب كتاب صح اكام
المرجان في احكام الجان وهو الفاضل ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي
الحنفي وهو من تلامذة المزي والذهبي في الحديث في الباب الخامس والخمسين من كتابه
المذكور في بيان ان الطاعون من وخز الجن ما نصه روى الامام احمد في مسنده من

حديث

حديث ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن
والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز
اخوانكم من الجن وفي كل شهادة ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الطواعين وقال
فيه وخز اعدائكم من الجن انتهى ما نقلته من كتابه وما ادري من اين وجده في مسند
خ تعيينه احمد كذلك والموجود فيه ما ذكرته واظن الزركشي اعتمده لكن تعيين الراوي عن
ابي موسى وهو عبد الله بن الحرث قد زاد على كلام الشبلي ثم رايت في
الجزء الذي جمعه المنبجي بعد ان حكى كلام الشبلي كذا قال قلت وقد كشفت عنها من
المسند من نسخ كثيرة موثوق بها فما رايتها في المسند في حديث ابي موسى الا بلفظ
اعدائكم قال ولم اره في كتاب الطواعين لابن ابي الدنيا والظاهر ان الشبلي
وهم في ذلك ثم قال وقد عزاه بعضهم لابي القاسم عبد الرحمن بن ابي عبد الله بن منده
والله اعلم قلت قد ذكر المتن بلفظ اخوانكم قديما ابو عبيد الهروي في كتاب
الغريبين له فقال في مادة وخز ما نصه في الحديث وخز اخوانكم وهو طعن غير
نافذ قال وقد ورد في بعض طرقه بلفظ طعن اعدائكم وهو محمول على ذلك
انتهى كلامه وتبعه ابو السعادات المبارك بن الاثير في النهاية في غريب الحديث
فقال ما نصه فيه وخز اخوانكم من الجن الوخز طعن ليس بنافذ وقولهما
ان الوخز طعن غير نافذ صحيح واما الرواية بلفظ اخوانكم فما عرفت موضعها من
كتب الحديث وقد راجعت كتاب ابي عبيد في غريب الحديث ثم كتاب ابي محمد بن قتيبة
في ذلك وهو كالذيل على كتاب ابي عبيد ثم كتاب ابي سليمان الخطابي في ذلك وهو
كالذيل على كتاب ابن قتيبة ثم كتاب قاسم بن ثابت السرقسطي في ذلك وهو

كالذيل على كتاب ابن قتيبة ايضا فلم اره فيها اصلا ولا في الفايق للزمخشري وكذلك
كتاب غريب الحديث لابرهيم الحربي وهو اوسع هذه الكتب كلها ومع ذلك لما اكمله
فلم اجده فيه نعم قد ورد وصف الجن بكونهم اخوان الانس في حديث صحيح غير هذا
وهو ما اخرجه مسلم من رواية عامر وهو الشعبي قال سالت علقمة هل كان ابن
مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فذكر الحديث وفي اخره
وسالوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما
وكل بعرة علف فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم واخرجه ابو داود كذلك لكن
وقع في روايته كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وحكى السهيلي عن بعضهم انه جمع بين
الروايتين بان الاولى في حق مومني الجن والثانية في حق كافرهم وهذا جيد لو تعدد
مخرج الحديث اما مع اتحاد مخرجه فلا والله اعلم طريق اخرى في كون الطاعون من
الوخز ذكر الزمخشري في الفايق عن معاذ قال لما قدم من اليمن واصابهم الطاعون
قال عمرو بن العاص لا اراه الا رجزا وطوفانا وروي انه قال انما هو وخز من الشيطان
فقال له معاذ ليس برجز ولا طوفان ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم الحديث
قال الزمخشري الرجز والرجس العذاب ثم نقل عن بعض اللغويين انه الامر
الشديد ينزل بالناس وهو من قولهم ارتجزت السما بالرعد وارتجست ورعد
مرتجز ومرتجس وهو حركة مع جلبة لان العذاب النازل لا بد فيه للمنزول به
من ان يضطربوا ويجلبوا قال والوخز بفتح الواو وسكون الخا المعجمة بعدها
زاي ويقال بدل الزاي ضاد معجمة او طا مهملة بمعنى وهي الطعن قال وكانت
العرب تسمي الطاعون رماح الجن واراد بقوله دعوة نبيكم حديث اللهم اجعل فنا

امتي بالطعن والطاعون انتهى وحديث معاذ المذكور سياتي سياقه من مسند البزار
في الباب الرابع ولكن الرواية التي فيها وخز من الشيطان ما وقفت عليها بعد ثم
وجدتها في عيون الاخبار لابي محمد بن قتيبة وقال فيه العرب تدعو الطاعون رماح
الجن قلت وهذا يحتمل ان يكون نقلا عن العرب الاسلاميين الذين تلقوا ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم والا فلو كان ذلك معروفا عند العرب قبل الاسلام لما احتاج
الصحابة ان يسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون كما تقدم في حديث ابي موسى
ويمكن ان يجاب بان الذين سالوه عن ذلك لم يكن من لغتهم والله اعلم ذكر كيفية
الجمع بين قوله وخز اعدائكم وقوله وخز اخوانكم على تقدير صحة ورودها
ومحصل ما رايته من الاجوبة خمسة اوجه الوجه الاول ذكره الشبلي
عقب كلامه المتقدم فقال ولا تنافي بين اللفظين لان الاخوة في الدين لا تنافي
العداوة لان عداوة الجن للانس بالطبع وان كانوا مومنين فالعداوة موجودة
انتهى ويمكن ان يستشهد له بقوله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو والخطاب
لاصل الانس ادم وحوى ولاصل الجن ابليس وقوله تعالى افتتخذونه وذريته اوليا
من دوني وهم لكم عدو وحاصل هذا الجواب ان الجن يوصفون بكونهم اعدا الانس
سوا كانوا مومنين او كافرين ولكنه استشكل لفظ اعدائكم فاجاب عنها واقر لفظ
اخوانكم فلم يستشكلها ولم يتعرض لتفسيرها وهو خلاف ما يفهمه غيره
الوجه الثاني ذكره الزركشي عقب كلامه المذكور فقال ان صحت الروايتان
احتمل والله اعلم في الجمع بينهما ان رواية اعدائكم طعن الكافرين منهم للمسلمين
من الانس ورواية اخوانكم طعن المسلمين منهم للكافرين من الانس انتهى والظن

بيوصفون صح وكانه

متنزعا من جواب السهيلي الماضي في الجمع بين روايتي مسلم وابي داود ثم وجدت
الجواب بعينه في جزء المنبجي المذكور وكان الزركشي ظفر به كعادته وهو جمع لا باس به [نفسه]
الا انه يلزم منه ان يكون المراد بكل طريق من الطريقين ما نفيه مخصوصه غير الاخر
وهنا لو كان مع اختلاف مخرج الطريقين لسهل الامر وحمل على انهما حديثان ولكن الطريق
متحد وفي ذلك قرينة ترشد الى ان الاختلاف في لفظه من بعض رواته والا لو ورد مرة [لو ورد]
باللفظين معا لصح التوزيع **الوجه الثالث** بلغني عن الحافظ عماد الدين ابن كثير انه سيل
عن ذلك فاجاب بما حاصله ان الرواية بلفظ اعدائكم محمولة على المباشرة والرواية
بلفظ اخوانكم محمولة على السبب وهو مبني على ان المخاطب بذلك المومنون فقط وان الطعن
يقع من كافري الجن فقط لكن تارة يكون بمحض العداوة للانس فيباشر الجني الكافر طعن الانسي
المومن وتارة يقع بسبب وقوع امر بين مومني الجن وكافريهم مثلا فيعجز الكافر منهم عن معاودة
المومن منهم فينتقم من انسي مومن فيكون الجني المومن سببا لوقوع ذلك بالانسي المومن
واستشهد لصحة هذا الجمع بقوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم وللحديث الذي فيه التحذير عن سب الرجل اباه قالوا وكيف يسب [وبالحديث]
الرجل اباه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه الحديث قلت وهو جواب لا باس به ايضا
الا انه يرد عليه نحو ما ورد على الذي قبله **الوجه الرابع** ظهر لي ولم اره منقولا وهو
ان يحمل اختلاف اللفظ على انه من تصرف الرواة لاتحاد مخرج الحديث كما تقدم بناء على ان كلا
من اللفظين يفيد ما يفيده الاخر من المقصود فحيث جا بلفظ اعدائكم فهو على عمومه اذ لا
يقع الطعن الا من عدو في عدوه ويكون الخطاب لجميع الانس بان الطعن يقع من كافري
الجن في مومني الانس او من مومني الجن في كافري الانس ويشهد له حديث ابي عسيب

الماضي

الماضي ذكره انه شهادة للمسلم ورجز على الكافر وحيث جا بلفظ اخوانكم فهو على عمومه
ايضا لكن المعنى به اخوة التقابل كما يقال لليل والنهار اخوان وللشمس والقمر اخوان
او اخوة التكليف فان الانس والجن هما الثقلان بنص القران لاشتراكهما في التكليف
قال ابن عبد البر في التمهيد الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون وقال ابن حزم
في الملل جا النص بان الجن امة عاقلة مميزة مكلفة موعودة متوعدة متناسلة
يموتون واجمع المسلمون كلهم على ذلك نعم والنصارى والمجوس واليهود الا السامرة
فقط وقال الامام فخر الدين في التفسير اطبق الكل يعني من اثبت وجود الجن على
ان الجن كلهم مكلفون انتهى واطلاق اخوانكم من هذه الحيثية تشمل جميع الجن فيصح وصف
من يقع منهم الطعن في الانس بذلك كلفظ الاعدا ولهذا اجاب عن حديث الزاد
فانه جا بلفظ اخوانكم في جميع طرقه دون لفظ اعدائكم والمراد به جميع الجن مومنهم
وكافرهم فانهم مشتركون في كون ذلك زادهم والله اعلم ثم رايت حاصل هذا الجواب
منقولا في جزء جمعه الشيخ ابو عبد الله المنبجي الصالحي الحنبلي في الطاعون ولفظه
قال بعض المتاخرين ليس المراد اخوة الدين وانما المراد اخوة التقابل فالانس والجن
متقابلان لانهما الثقلان هذه عبارته والله اعلم وقد اجاب بعض قدما المفسرين
عن قوله تعالى يا اخت هارون انه اراد اخوة التشابه لا اخوة النسب وكان في
ذلك الوقت رجل يقال له هارون اما صالح واما طالح على اختلاف الرواية في ذلك
فشبهوها به فيمكن ان يجي مثل ذلك هنا لان الجن والانس متشابهان في التكليف
كما تقدم **الوجه الخامس** ذاكرني به بعض الفضلا وهو ان تحمل الاضافة في
رواية وخز اعدائكم على انها اضافة الى الفاعل وفي رواية اخوانكم على انها اضافة

الى المفعول والمراد بالاول ما يقع في الانس من الجن وبالثاني ما يقع في المومنين
من الجن ولا يخفى تكلف هذا الوجه وبعده ويمكن ابداء وجه سادس يستنبط من
معنى حديث ذكرته في اخر الباب الثالث فليراجع منه **تكملة** تتعلق بقوله وفي
كل شهادة وقع لي تردد في الفاسق ما يكون حكمه وبأي الفريقين يلتحق واعني بالفاسق
مرتكب الكبيرة اذا هجم عليه ذلك وهو مصر فانه يحتمل ان تعالى لا يكرمه بدرجة الشهادة
لما هو متلبس به وقد قال سبحانه وتعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ويحتمل ان تعالى
بل يحصل له درجة الشهادة لعدم التقييد في الاخبار الواردة في ان الشهادة للمسلم انه
بوصف زايد على الاسلام **ومن الاحاديث** العامة في ذلك حديث انس في الصحيحين
الطاعون شهادة لكل مسلم فانه صريح في العموم ولا يلزم من حصول درجة الشهادة
لمن اجترح السيئات ان يساوي المومن الذي عمل الصالحات في المنزلة فان درجات
الشهداء متفاوتة كنظيره من عصاة المومنين اذا قتله الكفار مجاهدا في سبيل الله
لتكون كلمة الله هي العليا مقبلا غير مدبر فانه شهيد لا محالة ولو كانت له ذنوب
اخرى لم يتب منها فسياتي في الباب الثالث حديث عتبة بن عبد المصرح بان من
اقترف الذنوب والخطايا وجاهد بنفسه وماله حتى يقتل في سبيل الله تمحى خطاياه
ان السيف محاء للخطايا **نعم** ثبت الحديث الصحيح ان الشهيد يغفر له كل شيء الا الدين ان الشهيد يغفر له الدين
وفي معنى الدين ساير التبعات المتعلقة بالعباد **واما** ما اخرجه ابن ماجه من حديث
ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل شهيدي
البر الحديث وفيه ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب

والدين

والدين فهو حديث ضعيف لضعف راويه عفير بن معدان فان كان ثابتا فهو خاص
بالغريق الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله فانه يجمع له سببان للشهادة القتال في
سبيل الله والغرق ويمكن ان يقال افاد الاستثناء ان حقوق العباد لا تسقط
بمجرد حصول الشهادة وافاد الاثبات الاشارة الى ان الله سبحانه قد يهب للشهيد
من مزيد الثواب بسبب الشهادة ما يوفي معه من حسناته حق من له في قبله مظلمة
ويتوفر له ثواب الشهادة خالصا **والحاصل** ان وجود التبعات لا يمنع حصول
الشهادة لان الشارع قد رتب الثواب على صفة معينة فاذا حصلت للمومن عند موته
حصل له ذلك الثواب فضلا من الله واحسانا ووفاء بوعد الله والله لا يخلف الميعاد
وليس للشهادة معنى الا ان الله يثيب من حصلت له ثوابا مخصوصا ويكرمه كرامة
زايدة **وقد** بين الحديث انه يكفر عنه ذنوبه المتعلقة بحقوق الله تعالى ويتجاوز
عنه الاخلال بها بان يترك معاقبته عليها فاذا فرض ان الشهيد له اعمال صالحة
وقد كفرت الشهادة اعماله السيئة غير حقوق العباد فان اعماله الصالحة تنفعه
في موازنة ما عليه من الحقوق والتبعات فيوفي ما عليه من اعماله الصالحة بمن الله
ورحمته **ولا** يلزم من حصول الشهادة سقوط حقوق العباد فان عدم تقاضي من
التبعات على السالم من الدين انما هو من ضرورة الواقع لا من جزاء الشهادة ومثال عن
ذلك ان بعض خواص الملك لو ظلم اخر من اخصائه مثلا فاقتص الملك منه للاخر
حقه لم ينافِ ذلك اكرامه لمن اقتص منه بل الواقع ان كثيرا منهم يبالغ في اكرام بعض
اخصائه ويستوفي مع ذلك منه حق من ليس من اخصائه ايثارا للعدل ومحبة
في الانصاف فكيف بمن لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها **وعرف**

بهذا التقرير ان فايدة الاستثنا في قوله الا الذين الاشارة الى التفرقة بين من لا
تبعة عليه فلا يعوقه شي عن التنعم بثواب الشهادة وبين من عليه تبعة فيتعوق (خ التغيير)
ويتنغص بسبب التبعة الى ان يوفيها لصاحبها ويويد ذلك حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون يعني
من الصراط حبسوا عند قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة الحديث متفق عليه فلا شك
ان مرتبة هولا الذين يحبسون عند القنطرة دون مرتبة من يوذن له في دخول (خ لهم)
الجنة بغير تعويق **ذكر الجواب عن اشكال وقع في كون الطاعون
من وخز الجن** ذكر القاضي تاج الدين السبكي في جزء جمعه في الطاعون
بعد ان ذكر حديث ابي موسى المذكور ما ملخصه لو ثبت هذا الحديث للزم منه
ان لا يقع الطاعون في شهر رمضان لان الشياطين تصفد فيه وتغلغل
كما ثبت في الصحيح قال لكنه قد وقع الطاعون فيه بل شاهدناه في شهر
رمضان اكثر منه في غيره ثم اجاب بان الحديث ليس فيه ان الشياطين
تبطل اعمالها فيه بالكلية بل يحصل بذلك لها المنع من معظم العمل قال
ويحتمل ان يقال انهم طعنوا قبل دخول شهر رمضان ولم يظهر التاثير الا بعد دخول
شهر رمضان قال وهذا بعيد ثم قال وخطر لي ان يقال ان تصفيد
الشياطين انما هو عما يترتب عليه من ابن ادم اثم من تحسينهم الفجور لابن ادم ليقع
فيه واما ما لا يترتب عليه اثم بل يثاب المر عليه كالطاعون مثلا فلا يمنعون منه
كما لا يمنعون مما لا يترتب عليه اثم ولا ثواب كالاحتلام انتهى وقد تكلم العلما قديما

على هذه المسئلة واستشكلوا تصفيد الشياطين فيه من جهة اخرى وهي وجود
المعاصي الكباير وغيرها من بني ادم فيه قال عبد الله بن احمد سالت ابي عن هذا
الحديث وقلت له فالرجل يوسوس له في رمضان ويصرع فقال هكذا جا الحديث
وقد استوعبت الكلام على ذلك في فتح الباري وهذا ملخصه قال الحليمي
يحتمل ان يكون الذين يسلسلون من الشياطين مسترقوا السمع منهم وان تسلسلهم
يقع في ليالي رمضان دون ايامه لانهم كانوا منعوا في زمن نزول القران من استراق
السمع مطلقا في رمضان وفي غيره فزيدوا التسلسل فيه مبالغة في التحفظ قال
ويحتمل ان يكون المراد ان الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد المسلمين مثل ما كانوا
يخلصون في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات وبقراة
القران والذكر والصلاة انتهى وقال ابن خزيمة المراد بالشياطين في الحديث
بعضهم لا كلهم وترجم لذلك في صحيحه واورد ما اخرجه واللفظ له والترمذي
وصححه والنسائي والحاكم من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين مردة
الجن الحديث واصله في الصحيح بلفظ وصفدت الشياطين بغير قيد وفي رواية الترمذي
صفدت الشياطين ومردة الجن بالواو العاطفة وعند النسائي من وجه اخر عن
ابي هريرة بلفظ وتغل فيه مردة الشياطين وقوله صفدت بضم اوله اي شدت
(خ اوقيد) بالاصفاد وهي الاغلال واحدها صفد بفتحتين وهو ما يوثق به الاسير من قيد
او شبر او غل وهو بمعنى الرواية الاخرى في الصحيح وسلسلت الشياطين والمطلق
في الروايات الاخرى محمول على المقيد بالمردة فيخرج غير المردة فيحصل الجمع بان الوخز

تسلسل

في شهر رمضان تقع من غير المردة وقال عياض في الكلام على اصل الحديث يحتمل
الشياطين امرين احدهما ان يحمل على ظاهره وحقيقته وانه لمنع الشياطين من
اذى المومنين ويحتمل ان يكون للاشارة الى كثرة الثواب وان الشياطين يقل اغواؤهم
فيصيرون كالمصفدين ويكون ذلك كناية عن تعجيزهم عن الاغواء وتزيين الشهوات
ورجح القرطبي في المفهم حمله على ظاهره ثم قال فان قيل فكيف نرى الشرور والمعاصي
واقعة في شهر رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك فالجواب انها انما
تقل عن من صام الصوم المعتبر بشروطه ومراعاة ادابه او ان المصفد بعض الشياطين
وهم المردة لا كلهم او المقصود تقليل الشرور فيه وهو امر واقع فان وجود
ذلك فيه اقل منه في غيره انتهى كلامه والمعتمد الاحتمال الثاني على ما تقدم تقريره
وبه يندفع الاشكال والله اعلم

ذكر الدليل على ان الجن قد يسلطون على الانس بغير هذا الوخز في رمضان وفي غيره فلا يستنكر تسلطهم بالوخز وان الله قد يدفع بعضهم عن بعض

ثبت في الصحيحين عن صفية بنت حيي
ام المومنين رضي الله عنها في قصة اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وهو وان كان في
سياقه انه مخصوص بالوسوسة لكنه يدل على امكان ما اشرت اليه بطريق عموم لفظه
والدلالة الوجودية في من تصرعه الجن من الانس كثيرة جدا وقد اخرج البزار من
حديث سمرة رفعه ان للشيطان كحلا ولعوقا فاذا كحل الانسان من كحله تشغله عن
الصلاة واذا العقه من لعوقه ذرب لسانه في الشر وفي سنده ضعف يسير
ولكن له شاهد من حديث انس وروى ابن ابي الدنيا في كتاب مصايد الشيطان بسند

بعضهم صح

صح

صحيح عن انس قال كانت ابنة عوف بن عفرا مستلقية على فراشها فما شعرت الا
بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده على حلقها قالت فاذا صحيفة تهوي بين
السما والارض حتى وقعت على صدري فاخذتها فقراتها فاذا فيها من رب لكين
الى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح فانه لا سبيل لك عليها فقام وارسل يده من حلقي
وضرب بيده على ركبتي فاستورمت حتى صارت مثل راس الشاة قالت فاتيت
عايشة فذكرت ذلك لها فقالت يا ابنة اخي اذا حضت فاجمعي عليك ثيابك
فانه لن يضرك ان شا الله تعالى قال فحفظها الله بابيها انه كان قتل يوم بدر شهيدا
وخرج ايضا بسند ضعيف من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال دخلت على
الربيع بنت معوذ اسالها عن شي فقالت بينا انا في مجلسي هذا اذ انشق سقفي
فهبط علي منه اسود مثل الجمل او قالت مثل الحمار لم ار مثل سواده وخلقه
وفظاعته فدنا مني يريدني وتبعته صحيفة صغيرة ففتحها فقراها من رب علب
الى علب اما بعد فلا سبيل لك على المراة الصالحة بنت الصالحين قالت فرجع من حيث
جا وانا انظر قال واربني الكتاب وكان عندهم

ذكر الحكمة في تسلط الجن على الانس بالطاعون

قال ابن القيم في كون الطاعون وخز اعدائنا الجن حكمة
بالغة فان اعدانا منهم شياطينهم واما اهل الطاعة منهم فهم اخواننا والله امرنا بمعاداة
اعدائنا من الجن والانس وان نحاربهم طلبا لمرضاته فابى اكثر الناس الا مسالمتهم
وموالاتهم فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث استجابوا لهم حين اغووهم وامروهم
بالمعاصي والفجور والفساد في الارض فاطاعوهم فاقتضت الحكمة ان سلطهم عليهم
بالطعن فيهم كما سلط عليهم اعداءهم من الانس حين افسدوا في الارض ونبذوا كتاب الله

ورا ظهورهم فهذه ملحمة من الانس والطاعون ملحمة من الجن وكل منهما بتسليط العزيز
الحكيم عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو اهل لها وهذه سنة الله
في العقوبات تقع عامة فتكون طهرا للمومنين وانتقاما من الفاجرين انتهى كلامه
وسانذكر ما يشيده ويويده في الباب الثالث ان شا الله تعالى **ذكر حكمة اخرى**
تليق بقسم اخر غير من اشار اليها ابن القيم قال ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي
في كتاب معاني الاخبار عقب حديث ابي موسى الذي تقدم سياقه في الطاعون ان الله
عز وجل اختص المومن لنفسه وصرفه في محابه وجعل كل احواله خيرا له واراد به
الخير في كل ما اصابه من خير او شر او نعم او لذة وقيض له من يواليه ارادة الخير به
من ملك يستغفر له ونبي يشفع له ومومن يعاونه وجعل له من يعاديه ارادة الخير
من شيطان يزله وعدو يقاتله وجني ينخزه وهو عز وجل للمومن حافظ وناصر ولاعدايه
مخزي قاهر والمومن هو الذي ان اصابته سرا فشكر فكان خيرا له وان اصابته ضرا
فصبر فكان خيرا له ثم ذكر جواب اشكال في تسليط الجن على المومن مع كونه محفوظا
في جميع اموره فقال كما جاز ان يطعنه عدوه الظاهر بالرمح والسيف في وقت
مع انه في اكلاه ووقايته قد منعه الله منه بالرعاية والقوة والنصر اخرى لكنه
قد يريد به الخير ونيل درجة الشهادة فيقتله العدو وربما استولى العدو ايضا
على دار المسلم وماله مع قوله وانتم الاعلون وقوله ولن يجعل الله للكافرين على
المومنين سبيلا فكذلك يجوز ان يطعنه عدوه من الجن مع انه في اكلاه ووقايته قد منعه
الله منه بالمعقبات من الملايكة لكنه قد يريد به الخير ونيل درجة الشهادة فيتمكن
من وخزه مع قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا قال وطعن الانس نافذ وطعن

الجن

الجن غير نافذ فقسم النبي صلى الله عليه وسلم الطعن الى نافذ طعنا والطعن غير النافذ
طاعونا واخبر ان في كل شهادة **ذكر الاثار الواردة في الاذكار التي تحرس**
قايلها من كيد الجن فمن ذلك ايات من القران على ترتيب السور كحديث ابي سعيد
وحديث ابن عباس في الرقية بفاتحة الكتاب وهما في الصحيح وعن عبد الملك بن
عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب شفا من كل داء اخرجه
الدارمي وهو مرسل جيد وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت
من كل شي الا الموت اخرجه البزار وفي سنده راو ضعيف وعن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيطان يفر من البيت الذي يقرا فيه سورة البقرة
رواه مسلم والترمذي والنساي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة البقرة فيها اية هي سيدة اي القران لا تقرا في بيت وفيه شيطان الا
خرج منه اية الكرسي اخرجه الحاكم وهذا لفظه واخرجه الترمذي بلفظ اخر — اية الكرسي
واستغربه وليس فيه المقصود واخرجه الطبراني وصححه ابن حبان من حديث
سهل بن سعد نحوه وفيه مقصود الباب وقال فيه من قراها في بيته ليلا لم
يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قراها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة
ايام واخرجه ابو عبيد من حديث ابن مسعود موقوفا الشيطان يفر من البيت الذي
اذا سمع سورة البقرة تقرا فيه واخرجه الحاكم موقوفا ومرفوعا والطبراني
من حديث عبد الله بن مغفل بسند ضعيف وعن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه

ايتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان رواه الترمذي
وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم واخرجه الطبراني من حديث شداد بن
اوس وعن ابن مسعود قال من قرأ عشر آيات من سورة البقرة لم يدخل ذلك البيت
شيطان تلك الليلة حتى يصبح اربع آيات من اولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها
رواه الطبراني ورواته ثقات الا ان فيه انقطاعا وعن ابي هريرة قال وكلني رسول
الله صلى الله عليه وسلم بزكاة رمضان الحديث وفيه قول الجني لابي هريرة اذا اويت
الى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن
يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وفيه قول النبي صلى الله عليه
وسلم صدقك وهو كذوب اخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الوكالة واخرجه
النسائي وعن ابي ايوب الانصاري انه كانت له سهوة فيها تمر وكانت تجيء الغول
فتاخذ منها الحديث وفيه قولها لابي ايوب آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك
شيطان ولا غيره فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقت وهي كذوب اخرجه
الترمذي وقال حسن غريب وعن ابي بن كعب انه كان له جرين فيه تمر فذكر
الحديث وفيه فاذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتلم فقال ما انت قال جن وفيه
فقلت ما الذي يحرزنا منكم قال هذه الآية آية الكرسي وفيه قول النبي صلى الله
عليه وسلم صدق الخبيث اخرجه النسائي وابو يعلى وعن بريدة قال بلغني ان معاذ
ابن جبل اخذ الشيطان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فقال العمر
فذكر الحديث وفيه اقبل على صورة الفيل فدخل من خلل الباب فدنا من التمر
وفيه ولقد كنا في مدينتك هذه حتى بعث صاحبكم فلما نزلت عليه آيتان نفرنا

منها

آية الكرسي وآمن الرسول

منها فوقعنا بنصيبين فلا يقرآن في بيت الا لم يلج فيه الشيطان ثلاثا آية الكرسي
وخاتمة سورة البقرة آمن الرسول الى آخرها فخليت سبيله وغدوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدق الخبيث وهو كذوب اخرجه الطبراني باسناد حسن
وعن ابن مسعود قال خرج رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقي الشيطان
فاصطرعا الحديث وفيه سورة البقرة ليس منها آية تقرأ في وسط بيت فيه شياطين
الا تفرقوا ولا تقرأ في بيت فيدخل ذلك البيت شيطان اخرجه ابن ابي الدنيا باسناد
حسن وعن كعب الاحبار قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعطي اربع آيات لم يعطهن
موسى وان موسى اعطي آية لم يعطها محمد قال والآيات لله ما في السموات وما في
الارض حتى ختم سورة البقرة والآية اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا
منه فان لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر
الدهر ابدا ابدا رواه ابو عبيد مقطوعا هكذا واخرج محمد بن المنذر الهروي
في كتاب العجائب من طريق حمزة الزيات قال بينا انا بحلوان سمعت شيطانا يقول
لآخر هذا الذي يقرئ الناس القرآن تعال نعبث به فقال مر ويلك فلما دنا مني
قرأت شهد الله انه لا اله الا هو الى الحكيم فقال احدهما للآخر لا ارغم الله الا انفك شهد الله انه
اما انا فلا ازال احرسه الى الصباح وعن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا نبي الله ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم
قال فائتني به فوضعه بين يديه فعوذه بفاتحة الكتاب واربع آيات من اول البقرة فعوذه
والهكم اله واحد الآية وآية الكرسي وثلاث من آخر السورة وآية من آل عمران
شهد الله الى العزيز الحكيم وآية في الاعراف ان ربكم الله وآخر المؤمنين فتعالى الله الملك

الحق وعشر ايات من اول الصافات وثلاث ايات من اخر سورة الحشر واية من
سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وقل هو الله احد والمعوذتين فقام الرجل كانه
لم يشتك شيا قط اخرجه عبد الله بن احمد في زيادات المسند وفيه ابو جناب
الكلبي وفيه ضعف **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراية
الكرسي واول حم المومن الى قوله واليه المصير حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما
حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح اخرجه الترمذي وقال حديث غريب واخرجه علي بن
سعيد العسكري في ثواب القران نحوه من رواية عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي وهو ضعيف
وعن عقبة بن عامر قال بينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والابواء
اذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ
برب الفلق واعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
اخرجه ابو داود واصله في مسلم واخرجه البزار من حديث عبد الله الاسلمي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس — اخلاص ومعوذتين
هكذا فتعوذ فما تعوذ العباد بمثلهن قط ورجاله ثقات وهو عند ابي عبيد من رواية
معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني عن ابيه بمثله وسنده جيد وهو عند النساي من — بنحوه صح
حديث عبد الله بن خبيب قال اصابنا عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه — عطش صح
وسلم ليصلي بنا فخرج وقال قل قلت ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي
وحين تصبح تكفيك كل شي **وعند** ابي عبيد من حديث عبد الرحمن بن عابس قال قال رسول — وعن صح
الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عابس الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون
قلت بلى يا رسول الله قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وسنده حسن

وعن

وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين
الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا اخذ بهما وترك ما سواهما اخرجه الترمذي

ومن ذلك ما جاء في الاحاديث النبوية من الاذكار الماثورة منها عن

ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا — من قال مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له الى
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير مائة مرة كانت له عدل عشر
رقاب الحديث **وفيه** وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
متفق عليه **وفي** رواية الترمذي من قال في دبر الصلاة صلاة الفجر وهو ثان — من قال في دبر صلوة الفجر قبل ان يتكلم لا اله الا الله
رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله فذكرها عشر مرات كتب الله له عشر حسنات
ومحا عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل
مكروه وحرس من الشيطان وقال حسن صحيح غريب **وعن** الحرث بن الحرث
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر يحيى بن زكريا ان يامر
بني اسرائيل الحديث بطوله **وفيه** قول النبي صلى الله عليه وسلم وامركم بذكر الله
فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اتى على حصن حصين
فاحرز نفسه منهم وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله اخرجه
الترمذي وصححه **وعن** ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة
اسري بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رايته فقال
جبريل عليه السلام الا اعلمك كلمات تقولهن فتنطفي شعلته فقلت بلى فقال لي
جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما نزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا — اعوذ بوجه الله الكريم الى

في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير
اخرجه ابن ابي الدنيا بسند فيه لين واخرجه احمد من طريق ابي التياح قال قلت
لعبد الرحمن بن خنبش التميمي وكان كبيرا ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فقال
ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية
والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل فقال يا محمد قل قال ما اقول قال قل اعوذ
بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما نزل من السماء ومن شر ما
يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير
يا رحمن قال فطفيت نارهم وهزمهم الله تعالى واخرجه ابن ابي شيبة والبزار
والحسن بن سفيان في مسانيدهم واخرجه النسائي بسند اخر الى ابن مسعود
بنحوه وهو من رواية محمد بن جعفر بن ابي كثير عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد
ابن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عياش الشامي عن ابن مسعود وعياش بمهملة
ثم تحتانية ثقيلة واخره معجمة مجهول وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد معضلا قال
حمزة الكناني هذا هو المحفوظ والله اعلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر
ما بين الجن وعورات بني ادم اذا دخل احدكم الخلاء ان يقول بسم الله اخرجه الترمذي
وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا دخل المسجد اعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال يعني من قالها
قال الشيطان حفظ مني ساير اليوم اخرجه ابو داود وعن انس قال قال رسول الله

اذا دخل احدكم الخلاء

صل

صلى الله عليه وسلم اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله تعالى له هديت وكفيت ووقيت فيتنحى له الشيطان فيقول له
شيطان اخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي اخرجه ابو داود وعن ابن عباس
رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الكلمات دواء من كل داء اعوذ
بكلمات الله التامة واسمايه كلها عامة من شر السامة والهامة وشر العين اللامة
ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر ابي قترة وما ولد الحديث اخرجه البزار
وابو يعلى وفيه ليث بن ابي سليم وهو ضعيف وعن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا تخوف احدكم السلطان فليقل اللهم رب السموات السبع
ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر فلان ومن شر الانس والجن واتباعهم
ان يفرط علي احد منهم عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك رواه الطبراني بسند
حسن وعن ابن عباس قال اذا اتيت سلطانا مهيبا تخاف ان يسطو بك فقل
الله اكبر الله اعز من خلقه جميعا الله اعز مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذي لا اله
الا هو الممسك السموات ان تقع على الارض الا باذنه من شر عبدك فلان
وجنوده واتباعه واشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم جل ثناوك
وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات رواه ابن ابي شيبة والطبراني
موقوفا ورجاله رجال الصحيح وعن عطا بن ابي مروان عن ابيه ان كعبا حلف له ان
صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها

اذا خرج الرجل من بيته فقال له

دواء من كل داء اعوذ الخ

اذا دخل سلطانا

اذا دخل قرية

ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة
وابن حبان وعن خولة بنت حكيم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله من شر ما خلق لم يضره شي حتى يرتحل اخرجه مسلم — اذا نزل منزلا
والترمذي والنسائي وعن الوليد بن الوليد بن المغيرة انه قال يا رسول الله اني
اجد وحشة قال اذا اخذت مضجعك فقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه — لدفع الوحشة
وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانه لا يضرك
اخرجه احمد من رواية شعبة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عنه
ورجاله ثقات الا انى اظن فيه انقطاعا وقد اخرجه مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد
معضلا لم يذكر فوقه احدا ورواه ابو بكر بن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن سليمان — عبد الرحيم
عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان ان الوليد ورواه ابن عيينة عن ايوب
ابن موسى عن محمد بن يحيى بن حبان ان خالد بن الوليد وهذا اضطراب لكن
اخرجه ابو داود من طريق محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
كان الوليد بن الوليد يفزع في نومه فذكر نحوه وزاد وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن
من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فاعلقه عليه وهو شاهد جيد وله شاهد
اخر مرسل من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الوليد بن الوليد شكى فذكر
نحوه اخرجه ابرهيم الحربي في غريب الحديث وعن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله
من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد — اذا سافر فاقبل الليل
واسود ومن حية وعقرب ومن ساكن البلد ومن شر والد وما ولد اخرجه

ابو داود

ابو داود والنسائي وصححه الحاكم وعن ابي الاسعر العبدي قال خرج رجل الى ظهر
الكوفة فذكر قصة فيها انه سمع هاتفا من الجن يقول ما على عروة يعني ابن الزبير
سبيل لانه يقول كلاما حين يصبح وحين يمسي فرحل الى المدينة فساله فقال — يقول حين يصبح وحين يمسي
اقول امنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب الهواتف

فصل وقع في بعض النسخ من الحلية عن الشافعي رضي الله عنه قال احسن ما
يداوى به الطاعون التسبيح قيل ووجهه ان الذكر يرفع العقوبة والهلاك — تسبيح
قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب
قال ذلك النووي وقد حضر عمر امر بجلد رجل فجلد اول جلدة فقال سبحان الله فعفا عنه — مره
عمر قلت والمعروف عن الشافعي ما ذكره ابن ابي حاتم وغيره لم ار للوباء انفع من
البنفسج يدهن به ويشرب — بنفسج

تنبيه انما يحصل النفع بهذه الايات والكلمات
لمن صفى قلبه من الكدر واخلص في التوبة وندم على ما فرط فيه وفرط منه والا فاذا



غلبت اسباب الداء على اسباب الدواء ومما يبطل نفع الادوية ولو لم يكن لذلك مانع
الخارج الا غفلة المرء عن الامور المذكورة حتى تهجم عليه الافة من غير ان يشعر ثم
يطلب الافاقة فلا يجد اليها سبيلا نسال الله ان يثبت قلوبنا على دينه وان يرزقنا
التوبة النصوح وان يختم لنا بالحسنى بمنه وكرمه

ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الثاني

قوله الذبحة بفتح الذال المعجمة والموحدة وقد تسكن الباء والمهملة
وجع يعرض في الحلق من الدم او قرحة تظهر فيه من داخل فيفسد معها وقد ينقطع
معه النفس قوله الارفاغ بالفاء والغين المعجمة جمع رفغ بضم الراء وقد تفتح

وهي

وسكون الفا هي اصول المغابن كالاباط والحوالب ومطاوي الاعضا وهو مجتمع
العرق والوسخ وقد يطلق الرفغ على الوسخ وليس مرادا هنا **قوله** غدة بضم
الغين المعجمة وتشديد الدال **قوله** المراق بفتح الميم وتخفيف الرا وتشديد القاف
هو ما رق من اسفل البطن ولان ولا واحد له من لفظه وميمه زايدة قاله
الجوهري وقال ابو عبيد الهروي في الغريب واحدها مرق وهو ما سفل من البطن
من المواضع التي ترق جلودها **قوله** وخز بفتح الواو وسكون الخا المعجمة بعدها
زاي هو طعن غير نافذ هذا اصل الوخز وانما قيل لطعن الجن انه غير نافذ لانه يقع
من الباطن الى الظاهر فيوثر في الباطن اولا ثم قد ينفذ الى الظاهر وقد لا ينفذ بخلاف
طعن الانس فانه يوثر اولا في الظاهر ثم قد ينفذ الى الباطن وقد لا ينفذ **وهذه**
حقيقة الطاعون المحسوسة وبهذا التقرير يندفع الاشكال ويجمع كلام الاطبا
مع الاثار الواردة في ذلك كما تقدم **قوله** بثر بضم الموحدة وفتح المثلثة جمع
بثرة بفتح الموحدة والمثلثة وقد تسكن وهو كالدمل الصغير **قوله** وترم بفتح
التحتانية وكسر الراء وتخفيف الميم من الورم **قوله** المغابن جمع مغبن هي بواطن
الافخاذ والاباط وشبهها ويقال ايضا المعاطف الجلد **قوله** الارنبة اي قصبة
الانف وهي مما يقل وقوع الطاعون به حتى انكره بعضهم لكن قد وجد مصداق ذلك
في الفنا الكبير بالديار المصرية والشامية سنة تسع واربعين واستغربوه جدا
حتى ذكر ذلك الصفدي في رسالة له متعجبا منه **قوله** علاقة بكسر المهملة وتخفيف
اللام بعدها الف قاف **قوله** الخصيب بفتح المعجمة وكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة
ثم موحدة والخصيبي نسبة الى هذا الاسم **والخلعي** بكسر المعجمة وفتح اللام اسمه علي ابن

الحسن

الحسن **وعلوية** بفتح العين المهملة وتشديد اللام المضمومة وسكون الواو وبعدها
تحتانية مفتوحة **ومشعر** بكسر الميم وسكون المهملة **والثعلبي** بمثلثة مفتوحة
ومهملة ساكنة **والنهشلي** بفتح النون وسكون الها بعدها معجمة **والحماني**
بكسر المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون **وكردوس** بضم الكاف وسكون
الرا وضم المهملة وسكون الواو واخره مهملة **قوله** ابن ابي صغيرة بفتح المهملة
وكسر المعجمة **وابو بلج** بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها جيم تقدم ضبطه
قوله الجوزجاني بضم الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وتخفيف الجيم **قوله** تقصيه
بقاف وصاد مهملة ثقيلة اي كثير التفتيش **قوله** الباغبان بموحدة ثم غين
معجمة مفتوحة بعدها موحدة خفيفة **قوله** فليستبيح من الاباحة **قوله**
بيضتهم بفتح الموحدة اي مجتمعهم وموضع سلطانهم وبيضة الدار وسطها
ومعظمها اراد عدوا يستاصلهم **قوله** كقعاص الغنم القعاص بضم القاف وتخفيف
المهملة واخره مهملة دا ياخذ الغنم فتموت سريعا **قوله** محا بتشديد المهملة
من المحو **قوله** عفير بمهملة وفا مصغر وابوه معدان بفتح اوله وسكون المهملة
قوله تصفد بمهملة وتشديد الفا اي توثق وقد شرح في الاصل **وقوله** يغلغل
بغينين معجمتين **قوله** مردة بفتحتين جمع مارد **قوله** سهوه بفتح المهملة وسكون
الها وفتح الواو اي باب صغير **قوله** جرين بجيم ورا واخره نون وزن عظيم — بيت
قوله ابو جناب بفتح الجيم وتخفيف النون واخره موحدة **قوله** المليكي هو بالتصغير
قوله ابن خبيب الجهني هو بخا معجمة وموحدتين مصغر **قوله** خنبش بمعجمة ونون
وموحدة ثم معجمة وزن جعفر **قوله** ذرا بمعجمة ورا وهمزة اي خلق وكانه مخص

بفتحه

نحلو الذرية قوله لُكَيْن بلام وكاف واخره نون مصغر وقوله غُلْب بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة قوله من كل سامة وهامة بتشديد الميم فيهما واول الاول سين مهملة والمراد ذوات السموم كالعقرب والمفضل الجندي بفتح الجيم والنون

الباب الثالث في بيان كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة

تقدم حديث انس رفعه الطاعون شهادة لكل مسلم متفق عليه وحديث عايشة في انه رحمة للمومنين اخرجه البخاري وياتي بسياقه في الباب الرابع وفي رواية احمد من وجه اخر عنها المقيم فيه كالشهيد ولابي يعلي من وجه اخر عنها ومن اصيب به كان شهيدا وسياتي في الباب الرابع حديث شرحبيل بن حسنة ان هذا يعني الطاعون رحمة ربكم وعن ابي عبيدة ومعاذ ابن جبل مثله وفي رواية لمعاذ وشهادة يختص الله بها من يشا منكم واخرج احمد من طريق اسمعيل بن عبيد الله وهو ابن ابي المهاجر قال قال معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فتفتح ويكون فيكم داء كالدمل وكالحزة ياخذ مراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكي اعمالهم وفي رواية للبيهقي في الدلايل يستشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي به اموالكم وله في حديث عوف بن مالك يكون موتان يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم ويزكي به اموالكم الحديث

ثم

ذكر بيان الاخبار الواردة في ان الشهادة لا تختص بالقتل في المعركة

بالقتيل

روى مالك في الموطا عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم

والشهيد

والشهيد في سبيل الله اخرجه البخاري من حديث مالك بهذا اللفظ واخرجه من طريق ايضا مختصرا بلفظ المبطون شهيد والمطعون شهيد واخرجه مسلم من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله الذي يقتل في سبيل الله فهو الشهيد قال ان شهدا امتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد

جرير عن سهيل

واخرجه احمد من رواية معمر عن سهيل بلفظ القتل في سبيل الله شهادة والغرق شهادة والطاعون شهادة والبطن شهادة والنفسا شهادة ولاحمد من وجه اخر عن ابي هريرة نحو رواية سهيل لكن قال فيه القتيل في سبيل الله والطعين في سبيل الله والغريق والخار عن دابته والمجنوب يعني من يموت بذات الجنب وللطيالسي من حديث عايشة الطعين والمجنوب والنفسا والبطن شهادة ولابن ابي شيبة من حديث سعد رفعه تستشهدون بالقتل والطعن والغرق والبطن وموت المراة جمعا موتها في نفاسها وسنده قوي

يجمع

ذكر خبر فيه زيادة في عدد الشهدا على حديث ابي هريرة

قال مالك في الموطا عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن عتيك بن الحرث بن عتيك وهو جد عبد الله بن عبد الله ابو امه انه اخبره ان جابر بن عتيك اخبره ان عبد الله بن ثابت لما مات قالت ابنته اما والله ان كنت لارجو ان تكون شهيدا اما انك قد قضيت جهازك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد اوقع اجره على قدر نيته

ما تعدون الشهادة قالوا القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المقتول في سبيل الله شهيد والمطعون
شهيد والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب
الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمراة تموت بجمع شهيد
واخرجه احمد واللفظ له وابو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم كلهم من
حديث مالك بهذا الاسناد قال ابن عبد البر كذا رواه مالك اسنادا ومتنا
ورواه ابو العميس عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك على غير اسناده
ولا متنه قال في الاسناد عن ابيه عن جده واقتصر في المتن على القتل والحرق القتل
والمطعون والمبطون والمجنوب وهو صاحب ذات الجنب ولرواية مالك
شاهد من حديث عبادة بن الصامت لكن ذكر بدل صاحب ذات الجنب السل
وذكر بدل المراة تموت بجمع النفساء يجرها ولدها بسرره الى الجنة وهو بالمعنى
وقال فيه ايضا والطاعون شهادة لكن لم يذكر الذي يموت تحت الهدم اخرجه
احمد والبزار والطبراني باسانيد بعضها حسن وفي بعضها ان عبادة بن الصامت
رواه عن عبد الله بن رواحة واخرج احمد من حديث راشد بن حبيش نحوه
واخرجه الطبراني من حديث ربيع الانصاري نحو حديث مالك وفيه الذي
يموت تحت الهدم وعن عقبة بن عامر نحوه اخرجه النسائي وعن عبد الله ابن
مسعود قال ان من يتردى من رؤس الجبال وتاكله السباع ويغرق في البحار
لشهيد عند الله اخرجه الطبراني وعن ام حرام عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجر شهيد اخرجه ابو داود وعن سعيد

ابن

ابن زيد رفعه من قتل دون ماله فهو شهيد اخرجه الترمذي وقال في الدين
والاهل مثل ذلك واخرجه البخاري بلفظ من قتل دون ماله مظلوما فله الجنة
وللنسائي من حديث سويد بن مقرن من قتل دون مظلمة فهو شهيد وعن
ابي مالك الاشعري رفعه من وقصه بعيره او فرسه او لدغته هامة او مات
على فراشه في سبيل الله فهو شهيد اخرجه الطبراني ولابن حبان من حديث
ابي هريرة مرفوعا من مات مرابطا مات شهيدا وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيد وقال ذلك
في المبطون واللديغ والغريق والشريق والذي يفترسه السبع والخار عن
دابته اخرجه الطبراني وعن ابن عباس يرفعه موت غربة شهادة اخرجه ابن رفعه
ماجه بسند واه واخرج الطبراني في اثنا حديث من طريق عبد الملك بن هرون
ابن عنترة عن ابيه عن جده قال والغريب شهادة وعبد الملك متروك قال
المنذري وجاء في ان موت الغريب شهادة عدة احاديث لا يبلغ شيء منها درجة الحسن
كذا قال واخرج الخطيب في ترجمة داود بن علي من تاريخ بغداد عن ابن عباس رفعه
من عشق فكتم وعف مات شهيدا وفي سنده مقال والله اعلم وعن معقل بن يسار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به
سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة اخرجه الترمذي وقال غريب والله اعلم
فهذه خصال ورد في كل منها ان صاحبها شهيد بمعنى انه يعطى اجر الشهيد وكلها وغالبها

الخصال

مع
شال
نفس

ميتات فيها شدة تفضل الله بها على الامة المحمدية بان جعلها تمحيصا لذنوبهم
وزيادة في اجورهم ومراتبها في ذلك متفاوتة فيما يظهر حتى في الاستحاضة والله اعلم

ذكر الدليل على ان الشهادة تحصل بالنية وان لم يقع للمومن شيء من
الخصال المذكورة

عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب الشهادة
صادقا اعطيها ولو لم يصبها اخرجه مسلم وللحاكم من حديث انس من طلب القتل
في سبيل الله صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد وهو يفسر الاول وللنسائي
من حديث معاذ مثله واخرج احمد والحاكم ايضا من حديث سهل بن حنيف عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهدا وان مات
على فراشه وعن ابرهيم بن عبيد بن رفاعة ان ابا محمد اخبره وكان من اصحاب ابن
مسعود انه حدثه يعني ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر
شهدا امتي لاصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته اخرجه احمد
في مسند ابن مسعود من مسنده وسنده جيد وعن فضالة بن عبيد ان رجلين
خرجا في غزاة فاصيب احدهما في القتال ومات الاخر فجلس فضالة عند قبر الذي
مات فقيل له في ذلك فقال ما ابالي من اي قبريهما بعثت ثم تلا والذين هاجروا في
سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الاية اخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد له وعن
محمد بن زياد الالهاني قال ذكر عند ابي عنبة الخولاني الشهدا فقال حدثنا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ان شهدا الله في الارض امنا الله على خلقه
قتلوا او ماتوا اخرجه احمد وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يضن بهم عن القتل يطيل

اعمارهم

اعمارهم ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض ارواحهم في عافية ويبعثهم
في عافية فيعطيهم منازل الشهدا اخرجه الطبراني وابو نعيم في الطب
وفي سنده حفص بن سليمان وهو ضعيف وفي الباب عن سعيد بن زيد وابي
هريرة وابن عمر وابن عباس وابن مسعود سردها ابو نعيم باسانيد ضعيفة
والحاصل من هذه الاحاديث ان الشهدا اقسام شهيد في الدنيا والاخرة
وهو من قتل في حرب الكفار لاعلا كلمة الله وشهيد في الدنيا فقط وهو من قتل
في حرب الكفار وقام به مانع كفساد نية مثلا والفرار من الزحف وشهيد
في الاخرة فقط وهو من عدا ذلك والله اعلم



ذكر معنى الشهيد

قال ابن الانباري سمي بذلك لان الله وملايكته يشهدون له بالجنة وقال
النضر بن شميل لانه حي فكان روحه شاهدة اي حاضرة وقيل لانه يشهد
عند خروج روحه ما اعد له من الكرامة وقيل لانه لا يشهد عند موته الا
ملايكة الرحمة وقيل لان الملايكة تشهد له بحسن الخاتمة وقيل لان الانبيا
تشهد له بحسن الاتباع لهم وقيل لان الله يشهد له بحسن نيته واخلاصه
وقيل لانه تشهد له هذه الامة بالجنة وقيل لانه يشهد يوم القيامة
بابلاغ الرسل وقيل لانه يشاهد الملايكة عند احتضاره وقيل لانه يشاهد
الدارين دار الدنيا ودار الاخرة وقيل لانه مشهود له بالامان من النار
وقيل لان عليه علامة شاهدة بانه قد نجى وبعض هذه التعريفات يختص
بقتيل المعركة وبعضها يشمله وغيره وبعضها مدخول لاشتراك غير
الشهيد مع الشهيد فيها

ذكر خصايص الشهيد الاخروية

روى الترمذي من حديث المقداد بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من
الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار
ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال
الترمذي حسن صحيح غريب وثبت بنص القران ان الشهدا احيا عند ربهم يرزقون — حديث صح
وفي الصحيح ان ارواح الشهدا في جوف طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت
ثم تاوي الى قناديل تحت العرش ومن خصايص الشهيد انه يتمنى الرجوع الى
الدنيا لكثرة ما يرى من الكرامة وفضل الشهادة ثبت ذلك في الصحيح ومن
خصايصه انه يقطع له بالجنة ومضى البحث فيما يتعلق بالتبعات — وقد مضى قبله صح
ذكر جواب من استشكل الدعا بالشهادة مع انه يستلزم تمكين الكافر منه والقاعدة
ان تمني معصية الله لا يجوز وقتل المومن معصية ومحصل الجواب ان المطلوب — وقتل ... فعل
قصدا انما هو نيل الدرجة الرفيعة واما قتل الكافر فانه من ضرورة الوجود
وعلى ذلك يحمل تمني من تمنى الشهادة من كبار الصحابة وغيرهم وكذا من تمنى الموت
بالطاعون كمعاذ بن جبل وغيره وقد تمنى عمر الشهادة فلما قتله ابو لولوة
استبشر لكون الذي قتله كان كافرا وارفع من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا فاقتل وهو في الصحيح **ذكر الدليل
على ان بعض الشهداء افضل من بعض** عن عتبة بن عبد السلمي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى ثلاثة رجل جاهد بنفسه وماله في سبيل
الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد المفتخر في خيمة الله عز وجل

تحت

تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة ورجل مومن قرف على نفسه
من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقوا العدو
قاتل حتى يقتل فانمحت خطاياه ان السيف محاء للخطايا وادخل من اي ابواب الجنة
شا فان لها ثمانية ابواب وبعضها افضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله
حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فهو في النار ان السيف لا يمحو النفاق اخرجه
احمد ورجاله ثقات وصححه ابن حبان من هذا الوجه وفي سنده ابو المثنى الاملوكي
بضم الهمزة وسكون الميم وضم اللام وبعد الواو الساكنة كاف اسمه ضمضم
حمصي ذكره ابن حبان في الثقات من التابعين وقد صرح بسماعه من عتبة بن عبد
وقد وقع لنا حديثه بعلو في مسند الدارمي ولحديثه شاهد من حديث انس
اخرجه البزار وعن محمد بن مسلم بن عايذ عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
ان رجلا جا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف اللهم
اتني افضل ما توتي عبادك الصالحين فلما قضى صلاته قال من المتكلم انفا قال انا يا
رسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله اخرجه البزار ورجاله
ثقات وعن نعيم بن همار ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الشهداء
افضل قال الذين ان يلقوا في الصف لا يلتفتون وجوههم حتى يقتلوا اولئك الذين
يتلطعون في الغرف العلا من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد
فلا حساب عليه اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني وصححه الحاكم وله شاهد من
حديث ابي سعيد عند الطبراني في الاوسط وثبت في صحيح مسلم من حديث ابي سعيد
الخدري في قصة الذي يقتله الدجال قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه اعظم الناس

شهادة عند رب العالمين **ذكر الدليل على ان شهيد الطاعون ملحق بشهيد**
المعركة بخلاف من ذكر من الشهدا فانهم وان شاركوا من مات بالطاعون
في عدم مشاركة شهيد المعركة في كثير من المزايا كاحكام الدنيا من تكفينهم بدمائهم
وترك غسلهم والصلاة عليهم ومن كونهم لا تبلى اجسادهم في القبور وانهم احياء
عند ربهم يرزقون لكنهم يشاركون شهدا المعركة في ثواب الشهادة وفي بعض
الصفات الاخروية **قال** احمد حدثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم
ابن زرعة عن شريح بن عبيد انه سمع عتبة بن عبد السلمي يحدث عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ياتي الشهدا والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهدا
فيقال انظروا فان كانت جراحهم كجراح الشهدا تسيل دما وريحهم كريح المسك
فهم شهدا فيجدونهم كذلك **هذا** حديث حسن رواته موثقون واسمعيل بن عياش
وان كان فيه مقال لكن الجمهور على ان روايته عن الشاميين قوية وهذا منها
وممن صرح بذلك يحيى بن معين والبخاري ودحيم **وقال** يعقوب الفسوي تكلم فيه
قوم وهو ثقة اعلم الناس بحديث الشام **قال** واكثر ما تكلموا فيه انه يغرب
عن ثقات الحجازيين **ولحديثه** شاهد عن العرباض بن سارية **قال** ابو عبد الرحمن
النسائي اخبرني عمرو بن عثمان ثنا بقية بن الوليد ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان
عن ابن ابي بلال عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم
الشهدا والمتوفون على فرشهم الى ربنا جل جلاله في الموتى يتوفون في الطاعون فيقول
الشهدا اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم
كما متنا فيقول الله عز وجل انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين

فانهم

حـ يكنى بابي الوليد
نزل حمص وروى
عنه جماعة وعتبة
ابن عبد الله بن صخر
السلمي عقبي بدري
ررو

فانهم منهم فاذا جراحهم اشبهت جراحهم **وهذا** حديث حسن صحيح اخرجه احمد عن
حيوة بن شريح ويزيد بن عبد ربه كلاهما عن بقية وهو صدوق وليس فيه قادح
الا تدليسه وقد صرح بالتحديث في هذه الطريق فامن تدليسه وابن ابي بلال
المذكور في الاسناد شامي ثقة اسمه عبد الله **واخرجه** الكلاباذي في معاني
الاخبار من طريق اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعد وهي متابعة جيدة لبقية
وقال في المتن فيقضي الله بينهم فيقول انظروا الى جراح المطعنين فان اشبهت
جراح الشهدا فهم منهم فنظروا الى جراح المطعنين فاذا هي قد اشبهت جراح
الشهدا فيلحقون بهم **وهذا** المتن لا اعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
غير هذين الصحابيين **وقد** اخرج احمد بالسند المبدا بذكره الى شريح بن عبيد
قال كان عتبة يقول عرباض خير مني وعرباض يقول عتبة خير مني سبقني الى النبي
صلى الله عليه وسلم **وقال** الكلاباذي في معاني الاخبار يستفاد من حديث
العرباض ان الطاعون يسمى طعنا وان الميت بالطاعون يسمى مطعونا **ذكر**
ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون **قال** الامام احمد حدثنا عبد الصمد
هو ابن عبد الوارث ثنا داود هو ابن ابي الفرات ثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر
عن عايشة انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني
انه كان عذابا يبعثه الله على من يشا وجعله رحمة للمومنين فليس من رجل
يقع الطاعون فيمكث في بيته صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له
الا كان له مثل اجر الشهيد **اخرجه** البخاري والنسائي من حديث داود بن ابي
الفرات وقال البخاري في روايته في الطب فيمكث في بلده وقال يعلم انه لن يصيبه

وقال في رواية في القدر ما من عبد يكون في بلدة اي الطاعون يكون فيه ويمكث
فيه فلا يخرج من البلدة صابرا محتسبا وقال في رواية في ذكر بني اسرائيل ليس من
احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا والباقي كالاول فمقتضى هذا
الحديث بمنطوقه ومفهومه ان اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي
يقع به الطاعون وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الله راجيا صدق
موعوده وان يكون عارفا انه ان وقع له فهو بتقدير الله وان صرف عنه فهو
بتقدير الله وان يكون غير متضجر به ان لو وقع به فاذا وقع به فالاولى ان لا
يتضجر وان يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته فمن اتصف بهذه الصفات مثلا
فمات بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد وقد قلنا
ان درجات الشهدا متفاوتة ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل
الله بشرطه فمات بسبب اخر غير القتل كما تقدم صريحا ويؤيده الرواية
السابقة في حديث ابي هريرة عند مسلم بلفظ ومن مات في الطاعون فهو شهيد
ولم يقل بالطاعون فان ظاهرها شاهد لما قلناه وان كان يحتمل ان تكون في
للسببية كالباقية فانه قال في نفس الحديث ومن مات في البطن فهو شهيد
ومعلوم ان المراد به المبطون نفسه ويحتمل ايضا ان يكون في للظرفية
على بابها لكن جرى على الغالب بان الموت في زمن الطاعون انما يكون بالطاعون
غالبا لكن يحتمل ايضا ان تكون في استعملت في الحديث للسببية والظرفية معا
ويتفرع من هذا ان من اتصف بالصفات المذكورة وذهب الطاعون ولم
يمت به ولا في زمنه هل يكون شهيدا اولا ظاهر الحديث نعم وفضل الله واسع

ونية

ونية المؤمن ابلغ من عمله وقد تقدم قريبا حديث ابن مسعود ان اكثر شهدا
امتي لاصحاب الفرش وتقدم حديث جابر بن عتيك وفيه قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله قد اوقع اجره على قدر نيته قال الشيخ تقي الدين السبكي يوخذ منه
معنى حديث نية المؤمن ابلغ من عمله لان النية تمتد الى ما لا نهاية له والعمل محصور
وقدر النية بحسب ما يتعلق به كمالا ونقصا انتهى ولا يعكر على هذا انه يلزم منه
ان من اتصف بالصفات المذكورة ثم مات مطعونا ان يكون له اجر شهيدين لانا
نفصل عن ذلك بما قدمناه ان درجات الشهدا متفاوتة فارفعها درجة من اتصف
بالصفات ثم طعن فمات به ودونه من اتصف بها ثم طعن ثم لم يمت وقريب منه
من اتصف بها ثم مات بغير الطاعون ودون الجميع من اتصف بها ثم لم يطعن ولم
يمت ويحتمل التعدد اذا تغايرت الاسباب المرتب عليها الشهادة كما لو مات
غريبا بالطاعون مع الصبر والاحتساب وكما لو طعنت النفسا ثم ماتت في نفاسها
وكذا من قاتل وفعل شيا مما تقدم انه يصير به شهيدا ويتفرع على هذا الاحتمال
تعدد القراريط لمن صلى على عدد من الجنايز دفعة ونحوه ما نقل بعضهم عن جماعة
من الصحابة ان من اقتنى كلابا نقص من اجره بعددهم بل تعدد قراريط الجنازة
وتعدد الشهادة اولى لدخول التضعيف في اصل الثواب بخلاف الوزر ويمكن
ان يقال درجة الشهادة شي واجر الشهادة شي فالشهادة تختص بمن اتصف
بالصفات المذكورة ثم طعن فمات به ثم رايت هذا بعينه في كلام الشيخ ابي محمد
ابن ابي جمرة في شرحه للقطعة التي اختصرها من البخاري في كلامه على هذا الحديث
حين ذكر الفرق بين الروايتين حيث جا في الحديث الماضي المطعون شهيد وقال

في هذا له مثل اجر شهيد ومن عدا ذلك يحصل له اجر الشهيد وان لم تحصل له درجة
الشهادة ومما يستفاد من مفهوم حديث عايشة ان من لم يتصف بالصفات
المذكورة لا يكون شهيدا ولو مات بالطاعون فضلا عن ان يموت بغيره والله المستعان
ومما يستفاد من حديث عايشة ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة
يأمن فتاني القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله وقد صح ذلك في المرابط كما
اخرجه مسلم من حديث سلمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط
يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل
وامن الفتانان وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت
يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويومن فتنة
القبر رواه ابو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وفي الباب عن
جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابو الدردا وعبد الله بن عمرو وغيرهم واخرج
ابو يعلى من حديث ابي ايوب يرفعه من قاتل فصبر حتى يقتل او يغلب وقي فتنة القبر

ذكر الجواب عن اشكال وقع في كون الطاعون شهادة او رحمة

روى مالك في الموطا وصححه الشيخان من طريقه عن نعيم المجمر عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملايكة لا يدخلها الطاعون ولا
الدجال واخرج البخاري من رواية شعبة عن قتادة عن انس قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة ياتيها الدجال فيجد الملايكة بها فلا يدخلها الدجال ولا
الطاعون ان شا الله تعالى اخرجه في كتاب الفتن وفي كتاب التوحيد من رواية
يزيد بن هرون عنه وقال خلف في الاطراف تفرد به يزيد واخرجه ابو عوانة في

صحيح

صحيحه من طريق يزيد وهو من زياداته على مسلم واخرجه الترمذي من طريق يزيد
ايضا وقال صحيح ووجه الاشكال انه اذا كان شهادة ورحمة فكيف قرن
بالدجال وكيف مدحت المدينة الشريفة بانه لا يدخلها والجواب عن ذلك
ان كونه شهادة ورحمة ليس المراد بوصفه ذلك ذاته وانما المراد ان ذلك
يترتب عليه وينشا عنه وانه سببه واذا تقرر ذلك واستحضر ما تقدم من انه
طعن الجن ظهر مدح المدينة بانه لا يدخلها اشارة الى ان كفار الجن وشياطينهم
ممنوعون من دخول المدينة الشريفة ومن اتفق دخوله اليها منهم لا يتمكن من
احاد اهلها بالطعن حماية من الله تعالى لهم منهم فان قيل طعن الجن لا يختص بوقوعه
من كفارهم في مومني الانس كما تقدم تقريره فاذا سلم منع الجن الكفار من المدينة
لم يمنع من امن منهم فالجواب ان دخول كفار الانس الى المدينة غير مباح فاذا
لم يسكن المدينة الا من يظهر الاسلام جرت عليه احكام المسلمين وصار من لم
يكن خالص الاسلام تبعا للخالص فحصل الامن من وصول الجن اليهم بذلك فلذلك
لا يدخلها الطاعون اصلا وهذا الجواب احسن من جواب القرطبي حيث قال
المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي في غيرها كطاعون عمواس والجارف
وهو جواب صالح على تقدير التنزل ان لو وقع شي من ذلك بها وقال غيره
سبب الرحمة لم ينحصر في الطاعون وقد قال صلى الله عليه وسلم غير ان عافيتك
اوسع لي فان ذلك من خصايص المدينة الشريفة ولوازم دعا النبي صلى الله عليه
وسلم لها بالصحة هذا حاصل ما اجاب به الشيخ ولي الدين والقاضي تاج الدين
وذكر المنبجي اجوبة اخرى منها ان هذه معجزة لان الاطبا من اولهم الى اخرهم

عليهم
من الفهم صح
رسول الله صح

عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد بل عن قرية من القرى وقد امتنع الطاعون
من المدينة بدعائه وبخبره هذه المدة المتطاولة قلت وليس هذا بجواب عن الاشكال
ومنها ما تقدم من انها حرست من الشياطين كما تقدم ومنها انه عوضهم عن الطاعون
بالحمى لان الطاعون ياتي بعد مدة والحمى تتكرر في كل مدة فيتعادلا ومنها ان ذلك كان مدة صح
مخصوصا بزمنه صلى الله عليه وسلم ومنها انها صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفني
اهلها قلت ويظهر لي جواب ملخص من هذه الاجوبة بعد استحضار الحديث اخص خ
الماضي في الباب الاول عن ابي عسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام الحديث
وهو ان الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من اصحابه
عددا ومددا من زاد وغيره وكانت المدينة وبئة كما سبق من حديث عائشة
فناسب الحال الدعاء بتصحيح المدينة لتصح اجساد المقيمين بها ليقووا على جهاد الكفار
وخير النبي صلى الله عليه وسلم في امرين يحصل لمن اصابه كل منهما عظيم الثواب وهما
الحمى والطاعون فاختار حينئذ الحمى بالمدينة لان امرها اخف من امر الطاعون لسرعة
الموت به غالبا فلما اذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى ضعف الاجساد التي
تحتاج الى القوة لاجل الجهاد دعا حينئذ بنقل الحمى الى الجحفة فاجيبت دعاؤه وصارت
المدينة من اصح بلاد الله فاذا شاء الله موت احد منهم حصل له الشهادة التي كانت
من الطاعون بالقتل في سبيل الله الذي هو اعلى درجة ومن فاته ذلك منهم مات بالحمى
التي هي حظ المومن من النار وكل يوم منها يكفر سنة واستمر ذلك بعده صلى الله عليه بالمدينة صح
وسلم تمييزا لها عن غيرها من البلاد تحقيقا لاجابة دعائه صلى الله عليه وسلم نعم قد

شاركها

شاركتها خ

شاركها في ذلك مكة المشرفة فلم يدخلها الطاعون فيما مضى من الزمان كما جزم
به ابن قتيبة في المعارف ونقله جماعة من العلماء عنه واقروه الى زمن الشيخ محيي الدين
رحمه الله ذكر ذلك في كتاب الاذكار وغيره لكن قد قيل انه دخلها في الطاعون بعد ذلك صح
العام الذي وقع في سنة تسع واربعين وسبع مايه وتبعد ذلك فان ثبت ذلك
فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها وخصوصا في زماننا هذا والله المستعان

ذكر الجواب عن اشكال اخر وقع في كون الطاعون شهادة ورحمة

قال ابن ماجة
حدثنا محمود بن خالد الدمشقي ثنا سليمان بن عبد الرحمن ابو ايوب عن ابن ابي مالك عن ابيه
عن عطاء بن ابي رباح عن عبد الله بن عمر قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة
في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في
اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المكيال خ
المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء
ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم
عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا
مما انزل الله الا جعل الله باسهم بينهم واخرجه البيهقي من هذا الوجه وقال في اوله
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف انتم اذا وقعت فيكم خمس وقال في
الاولى يعمل بها فيهم علانية وقال في الرابعة وما حكم امراؤهم بغير ما انزل الله
الا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في ايديهم وقال في الخامسة وما
عطلوا كتاب الله وسنة نبيه الا جعل الله باسهم بينهم وابن ابي مالك المذكور في سنده

هو خالد بن يزيد بن عبد الرحمن وابو مالك كنية جد ابيه او جده عبد الرحمن وكان
فقيها وقد وثقه احمد بن صالح المصري واحمد بن عبد الله بن صالح العجلي وابو زرعه
الدمشقي وضعفه يحيى بن معين واحمد بن حنبل والنسائي والدارقطني وقال ابن حبان
هو من فقها الشام كان صدوقا في الرواية ولكنه كان يخطي كثيرا وذكر له ابن عدي
احاديث غير هذا ثم قال وله غير ما ذكرت ولم ار من حديثه الا ما يحتمل انتهى
هذه

وللحديث شاهد اخرجه مالك في الموطا من رواية ابن عباس قال ما ظهر
الغلول في قوم الا القى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم
الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير
حق الا فشا فيهم الدم ولا نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم العدو واخرجه
الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنده ايضا
مقال **ولبعضه شاهد** من حديث عمرو بن العاص اخرجه الطبراني من رواية محمد
ابن راشد ان رجلا حدثه انه سمع عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفنا وما من قوم يظهر فيهم
الربا الا اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب وفي
سنده مع المبهم عبد الله بن لهيعة **وله شاهد** احسن من هذا اخرجه الحاكم
في كتاب الجهاد من المستدرك من طريق بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد قط الا كان القتل
بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم
الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وقال صحيح على شرط مسلم انتهى **وقرأته**

على فاطمة بنت المنجا عن ابي الربيع بن قدامة انا الحافظ ضيا الدين المقدسي انا زاهر بن
ابي طاهر وعبيد الله بن محمد الفقشواني قالا انا الحسين بن عبد الملك انا عبد الرحمن
ابن احمد بن الحسن الرازي انا جعفر بن عبد الله بن فناكي انا ابو بكر محمد بن هارون ثنا محمد
ابن اسحق هو الصغاني ح **وقرأت** عاليا على ابرهيم بن محمد بن صديق بالمسجد
الحرام ان احمد بن ابي طالب اخبرهم عن انجب بن ابي السعادات قال انا ابو الفتح ابن
البطي اجازة انا ابو الفضل بن خيرون انا ابو علي بن شاذان انا عبد الله بن اسحق ثنا
الحسن بن سلام قالا ثنا عبيد الله بن موسى ثنا بشير بن المهاجر به **واخرجه**
ابو يعلى من هذا الوجه وبشير اخرج له مسلم وبقية رجاله رجال الصحيح وهو
اصح طرق هذا الحديث **وله** علة غير قادحة **اخرجه** البيهقي في الكبرى من طريق
عبد الله بن المبارك عن حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس **ويحتمل**
ان يكونا محفوظين والا فهذه الطريق ارجح لاحتمال ان يكون بشير بن المهاجر
سلك الجادة **واخرج** الحاكم ايضا من وجه اخر عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله تعالى
واخرج احمد وابو يعلى عن ميمونة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك ان
يعمهم الله بعقاب وفي سنده محمد بن اسحق وحديثه حسن ولا سيما في المتابعات
ووقع في الترغيب للمنذري انه وقع عند احمد بلفظ اذا فشا فيهم الزنا في
الموضعين **وعند** ابي يعلى اذا فشا فيهم ولد الزنا في الموضعين وليس كما قال
بل هو عند احمد ايضا بلفظ ولد الزنا وهما بمعنى فان ولد الزنا متسبب عن الزنا والله اعلم

الطاعون
وتقرير الاشكال من هذه الاحاديث ان سياقها يقتضي ان الله اوقع
عقوبته لمرتكب المعصية فكيف يكون له شهادة ورحمة والجواب انه لا منافاة
بينهما فان من رحمة الله تعالى بهذه الامة المحمدية ان عجل لهم عقوبة اثامهم في الدنيا ففي — خ انه
حديث ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة ليس عليها
عذاب في الاخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل اخرجه ابو داود بسند
حسن واخرجه الطبراني من رواية سليمان بن داود الخولاني سمعت عمر بن عبد
العزيز يقول لابي بردة حدثنا بحديث ليس بينك وبين ابيك فيه احد قال سمعت
ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي امة مقدسة مباركة
مرحومة لا عذاب عليها يوم القيامة انما عذابهم بينهم في الدنيا ورجاله ثقات
واخرج ابو يعلى من رواية حميد بن هلال عن ابي بردة عن رجل من المهاجرين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة هذه الامة بالسيف ورجاله ثقات
واخرج ابو يعلى ايضا بسند صحيح من رواية ابي مالك الاشجعي عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال ان هذه الامة امة مرحومة لا عذاب عليها الا ما عذبت به انفسها قلت وكيف
تعذب انفسها قال اما كان يوم النهر عذاب اما كان يوم الجمل عذاب اما كان يوم
صفين عذاب قلت وهذا معنى حديث ابي موسى عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل فهو شاهد قوي له ومثله لا يقال بالراي وهو محمول على معظم الامة
المحمدية لثبوت احاديث الشفاعة ان قوما يعذبون ثم يخرجون من النار
ويدخلون الجنة لكن الغرض ان كون الطاعون من انتقام الله تعالى بسبب
هتك حرماته لا ينافي ان يكون شهادة ورحمة في حق جميع من طعن لا سيما

واكثرهم

واكثرهم لم يباشر الفاحشة المذكورة لكن لعله انما عمهم العقاب لتقاعدهم عن
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتخاذلهم عن نصيحة بعضهم بعضا او تدنس
ذوي العفة منهم بانواع المعاصي غير الفاحشة حتى صارت كلمتهم لا تسمع وموعظتهم
لا تقبل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما ان يكون لزيادة حسنات من لم
يباشر الفاحشة ولم يقصر فيما يجب عليه من الامر والنهي كما ثبت في الحديث الاخر
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة
فما يبلغها بعمله فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها صححه ابن حبان وله شاهد — خ
عند ابي داود من طريق محمد بن خالد عن ابيه عن جده فهذا حال من يكون له الطاعون — فهذا حال من
شهادة ورحمة بخلاف غيرهم فلا يكون لهم ذلك الا مجرد عقوبة ومن ثم تجد — خ
الكثير ممن تصف بالصفة المذكورة يشتد قلقه ويكثر ضجره وتكرهه ويتحيل بوجوه — تفجعه
من الحيل في دفعه بانواع من الاشياء التي يقال انها تدفعه كالترقي والخواتم
والبخورات والعوذ التي تعلق في الرؤوس وتكتب على الابواب والتلبس بانواع
من الطيرة التي نهى الشارع عنها والحمية عن كثير من الماكولات وغيرها واحالة
الامر على الهواء والماء من غير نظر الى سببه الحقيقي ومادته الصحيحة والتجنب
لحضور الجنائز التي ترقق القلب وتستجلب الدمع وتوثر الخشية وتورث — خ
الخشوع الى غير ذلك مما يحرم صاحبه ثواب الصبر والاحتساب التي رتبت — الذي
الشهادة على حصوله واكثرهم يموت بغير الطاعون في زمن الطاعون فتفوته
درجة الشهادة ويخرج من الحياة الدنيا راغما لكن من ختم له بالوفاة على
الاسلام فقد حصلت له النجاة من الخلود في النار ويتايد الخبر المقتضي لان

اعظم اسباب الطاعون فشو الزنا بما تقدم في اخر الباب الاول من قصة بلعم والله اعلم
ويجد كثيرا من اهل الخير خلاف الصفة المذكورة وهم مراتب **منهم** من يجده
مستبشرا كما وقع للسلف مثل معاذ وغيره **ومنهم** من يجده مسلما مفوضا راضيا
وان كان لا يحب ان يموت كما هو مركوز في الطباع البشرية **ومنهم** من يكون كذلك
لكن يكون اسرف على نفسه فهو خايف من ان يهجم عليه الموت قبل ان يتخلص من التبعات
نسال الله العفو والعافية بمنه وكرمه **وقد ظهر لي** من كون ظهور الفاحشة سبب
الطاعون ان ثبت الخبر جواب عن وصف الجن باخوة الانس وحمل الاخوة على اخوة
الدين **وهو** ان يقال حد الزاني المحصن زهاق النفس بصفة مخصوصة فلا يبعد
ان يتسلط مومن الجن باقامة الحد على الزاني بهذا الطعن فيزهق روح من احصن
ويعذب من لم يحصن مثلا او يطرقون الانس على هيئة المحاربة بسبب ما وقع
منهم من اظهار الفاحشة بالفعل وترك الانكار فاذا وقع الحرب وقع القتل عموما
ثم يبعث المقتولون على نياتهم كما ثبت في قصة الجيش الذي يخسف بهم كما اخرجه
مسلم وابو داود من حديث ام سلمة **ولاحمد** بسند صحيح عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله
اما فيهم صالحون قال بلى يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان
ولمسلم من حديث عايشة ثم يبعثهم الله على نياتهم **واخرجه** احمد بنحو من سياق
ما اخرج عن ام سلمة **وللطبراني** في الاوسط من حديث ام حبيبة نحوه وفيه
ثم يبعث كل امرء على نيته **ففي هذا** اوضح للبيان ان تسمية الطاعون عذابا
ورحمة لا تنافي بينهما تحمل كل من الوصفين على اعتبار غير الاخر **ولا مانع** ان

البكر للجلد والزاني حم

خ البيان

خ لحمل

باذن

خ لمومني

باذن الله لمومن الجن في عقوبة من شاء من الانس بذلك وان كان فيهم غير المذنب
كما يقع الاذن لبعض الملايكة في خسف بلد من البلاد بمن فيها او باغراق
سفينة عظيمة او بايقاع زلزلة عظيمة تخرب منازل كثيرة ويموت في الهدم
خلق كثير ثم يكون منازلهم في الاخرة شتى ولا ينسب لمن تعاطى ذلك من الملايكة
ولا مومني الجن معصية **فيصح** وصف الجن على هذا بالاخوة اخوة الايمان
وحيث ورد بلفظ الاعدا فعلى ما تقدم والله اعلم **ثم وجدت** اصل هذا الجواب
منقولا في جزء المنبجي المذكور ولفظه يحتمل ان يكون تسلط مومني الجن على فساق
الانس كالزناة المحصنين منهم وما اشبههم ممن صار دمه هدرا اذ لا يجوز لمومني
الجن ان يقتل مومن الانس عمدا لغير حق انتهى كلامه **وقد تقدم** في الباب الثاني
من كلام ابن القيم شي من هذا والله اعلم **ذكر كشف مشكل ما في هذا**
الباب الثالث قوله كالجزة بضم المهملة وتشديد الزاي هي القطعة من
اللحم قطعت طولا والمراق تقدم تفسيره **قوله** الخار بمعجمة وراء مشددة
اي الساقط والمجنوب هو الذي به علة ذات الجنب وقد ذكر تفسيره **قوله**
عنبك بمهملة ومثناه واخره كاف بوزن عظيم **قوله** قضيت جهازك بكسر الجيم
وبعد الالف زاي اي حاجة السفر اي فرغت منها واكملت الالات فعافاك
المرض **قوله** بجمع بضم الجيم وسكون الميم وعن الكساي كسر الجيم اي تموت وفي
بطنها ولد وهو بمعنى المجموع كالذخر بمعنى المذخور والمعنى انها ماتت مع شي
مجموع فيها غير منفصل عنها وقيل هي التي تموت بكرا وقد ذكرنا بعد الوجه الاول
في الاصل **قوله** ابو العميس بمهملة مصغر واخره مهملة واسمه عتبة بن عبد الله

خ او

خ مومني

خ بكسر

قوله السل بكسر السين المهملة وتشديد اللام مرض معروف قوله شرره
بضم المهملة وبكسرها ايضا جمع شرة بالضم قوله ام حرام بلفظ ضد حلال
قوله المايد فسر في الاصل قوله عند ابي عنبة بكسر المهملة وفتح النون بعدها
موحدة والخولاني بفتح المعجمة وسكون الواو قوله يضن بهم بفتح التحتانية
والضاد المعجمة والضن بالمعجمة الساقط معناه البخل والمراد به هنا انه سبحانه وتعالى
لا يريد بهم ذلك قوله قرف بفتح القاف والرا بعدها فا اي اكتسب قوله
ابن مسلم بن عايذ بمهملة ثم تحتانية مهموزة ثم ذال معجمة قوله عمار بوزن عمارة
قوله ان يلقوا بضم اوله وسكون اللام وفتح القاف وسكون الواو ولا يلقون
بكسر القاف يطلعون بتشديد الطا قوله شريح بمعجمة واخره مهملة مصغر وضمضم
بمعجمتين بوزن جعفر واسمعيل بن عياش بتحتانية ومعجمة ودحيم بمهملة مصغر
والفسوي بفا ومهملة قوله العرباض بكسر المهملة وسكون الرا بعدها موحدة
واخره معجمة وسارية بمهملة وبعد الالف را ثم تحتانية خفيفة قوله بحير
بفتح الموحدة وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة قوله ابن ابي الفرات بلفظ النهر
المشهور وعبد الله بن بريدة بموحدة ورا ويحيى بن يعمر بتحتانية وزن جعفر
قوله الفتان بفا ثم مثناه ثقيلة اي الملك الذي يسال الميت في قبره وقد
فسره الحديث الذي بعده ويومن فتنة القبر قوله نعيم بنون مصغر والمجمر
بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم قوله عمواس بفتح المهملة والميم وقد تسكن
وتخفيف الواو واخره مهملة اسم موضع بالشام وقيل قيل لذلك الطاعون
عمواس لانه عم وواسى وقرات بخط ابن عساكر في بعض روايات قصة عمر

حـ
عبد فموا وعن محمد
ابن مسلم بن عايد

خـ
وقد تكسر

في طاعون عام سواس فان كان محفوظا فلعل اسم الموضع سواس واضيف العام
اليه ثم ادغم ثم لكثرة الاستعمال خفف وكان طاعون عمواس سنة سبع عشرة
وقيل سنة ثمان عشرة والاول اصح فان عام ثمانية عشر كان عام الرمادة وهي
المجاعة التي كانت في الحجاز ومات فيه خمسة وعشرون الفا وقيل ثلاثون الفا
قوله الجارف بجيم واخره فا سمي الطاعون بذلك لانه جرف الناس كما
يجرف السيل الارض فياخذ معظم ما فيها وفي سنة وقوع هذا الطاعون
اختلاف كثير ذكره النووي في شرح مسلم ارجحه انه في العشر السابع اما
سنة اربع او سبع او تسع وستين وكان بالبصرة ووقع بها ايضا طاعون
سمي الجارف سنة سبع وثمانين وطاعون يقال له طاعون غراب ذون الجارف
وعدة طواعين كانت بها وكان بالكوفة الطاعون الذي فر منه المغيرة بن شعبة فرجع
فمات وهو سنة خمسين وقبله في حياة ابي موسى الاشعري وقبله في حياة
ابن مسعود كل ذلك بالكوفة وكان بمصر بعد سنة ثمانين وكان بالشام بعد
طاعون عمواس عدة طواعين بعضها تتوالى حتى كان خلفا بني امية يسكنون اذا
قربا وانه البوادي ولذلك اقام هشام منهم بالرصافه ويقال ان بعض امراء
دمشق لبني العباس خطب فقال احمدوا الله الذي اذهب عنكم الطاعون
منذ ولينا عليكم فاجابه رجل جري من الشاميين فقال ما كان الله ليجمعكم علينا
والطاعون وفي المثل لا يكون الطاعون والحجاج ولم يقع في الدنيا طاعون
اعظم من الكاين في القرن الثامن فكان بالديار المصرية والشامية سنة
تسع واربعين وابتدا قبل ذلك في غيرها في سنة ثمان واربعين في ذي القعدة

ن
الرمادة

حـ
فيه خمس

اوايل

رفع

منها الى ان ارتفع في صفر سنة خمسين ولم يبق اقليم من الاقاليم السبعة حتى دخله
في هذه المدة وذكر الصفدي في رسالة له انه وقف في مرآة الزمان على نظيره
في سنة ثمان وتسع واربعين واربع مائة وليس كما قال انما هو نظيره في الفنا
لا في خصوص الموت بالطاعون فان سبب الذي ذكره صاحب المرآة الغلاء والقحط
فكان الموت بالجوع ثم كان بالديار المصرية والشامية عدة طواعين ليست في العظم
وغيرهما
مثله والله يفعل ما يشاء ويختار قوله وتحيروا انما انزل الله هكذا وقع في ابن ماجه
وليست على ثلج من ضبطها ولعله اشارة الى ان الحاكم اذا لم يجد نصا لا يحكم بهواه
بل يتامل النصوص فياخذ بما تدل عليه ولا يخرج عنها الى ما يخالفها او هو اشارة الى
ردع من ياخذ بالمتشابه ويترك المحكم ونحو ذلك والعلم عند الله تعالى قوله
الا فشا فيهم الدم لعل معناه القتل لان كثرة الدم ينشا عنه ويمكن ان يوخذ منه
ارادة الطاعون لان الدم شوريه قوله بالسنة بفتح المهملة والنون اي القحط
قوله الرشا بضم الرا وبالمعجمة قوله اللقفوا بي بفتح اللام وسكون القاف
وضم المثناة قوله فناكي بفتح الفا وتخفيف النون وبعد الالف كاف ثم تحتانية

الباب الرابع في حكم البلد الذي يقع بها الطاعون والدخول اليها

الخروج منها

ذكر الزجر عن الخروج من البلد الذي يقع فيها فرارا منه

قال الله
سبحانه وتعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم الاية قال عبد الرزاق في تفسيره واخرج الطبري من
واخرجه
طريق اخرى كلاهما عن معمر عن الحسن قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم ليكملوا بقية اجالهم لفظ الطبري ولفظ عبد الرزاق في التفسير عن

معمر

معمر عن الحسن وقتادة قالا فروا من الطاعون فذكر مثله قال معمر وقال الكلبي
كانوا ثمانية الاف وقال قتادة عن عكرمة فروا من القتال واخرج ابن ابي
حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال وقع الطاعون فخرج منهم الثلث
وبقي الثلثان ثم اصابهم فخرج الثلثان وبقي الثلث ثم اصابهم فخرجوا كلهم فاماتهم الله
عقوبة واخرج الطبري من طريق اشعث عن الحسن قال خرجوا فرارا من الطاعون
فاماتهم الله قبل اجالهم ثم احياهم الى اجالهم ومن طريق محمد بن اسحق عن وهب بن
منبه قال كان حزقيل بن بوري يقال له ابن العجوز وهو الذي دعا القوم الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية قال ابن اسحق فبلغني انهم
خرجوا من بعض الاوباء من الطاعون او من سقم كان يصيب الناس حذرا من
الموت فذكر القصة وقال عبد بن حميد في تفسيره انا روح بن عبادة عن سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة قال مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم الله عقوبة
ثم بعثهم الى بقية اجالهم ليستوفوها ولو كانت اجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم
وقد اخرج ابن ابي حاتم هذه القصة مطولة من طريق اسباط عن السدي عن ابي
مالك في هذه الاية قال كانت قرية يقال لها داوردان قريبا من واسط
فوقع فيهم الطاعون فاقامت طائفة منهم وهربت طائفة فاجلوا عن القرية
فوقع الموت فيمن اقام منهم واسرع فيهم وسلم الاخرون حتى اذا ارتفع
الطاعون عنهم رجعوا اليهم فقال الذين اقاموا اخواننا كانوا احزم منا فلو كنا
اليها
صنعنا كما صنعوا لكنا سلمنا ولئن بقينا حتى يقع الطاعون لنصنعن مثل
صنيعهم فلما ان كان من قابل وقع الطاعون فخرجوا جميعا الذين كانوا اجلوا

والذين كانوا أقاموا وهم بضعة وثلاثون ألفا فساروا حتى أتوا واديا أفيح
فنزلوا فيه وهو بين جبلين فبعث الله إليهم ملكين ملكا بأعلى الوادي وملكا
بأسفله فنادى وهم أن موتوا فماتوا فمكثوا ما شاء الله ثم مر بهم نبي من الأنبياء
يدعى هزقيل فرأى تلك العظام فوقف متعجبا لكثرة ما يرى منها فأوحى الله إليه منها صح
أن نادِ أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمعت العظام من أعلى الوادي
وأدناه فالتزق بعضها ببعض كل عظم من جسد التزق بجسده فصاروا أجسادا
من عظام ليس ثم لحم ولا دم ثم أوحى الله إليه نادِ أيتها العظام إن الله يأمرك
أن تكتسي لحما تعني فاكتست لحما ثم أوحى الله إليه نادِ أيتها الأجساد إن الله يأمرك
أن تقومي فبعثوا أحياء ثم رجعوا إلى بلادهم فكانوا لا يلبسون ثوبا إلا كان عليهم
كفنا وشما يعرفهم أهل ذلك الزمان فأقاموا حتى أتت عليهم آجالهم بعد ذلك
هذا إسناد حسن مرسل وأبو مالك اسمه غزوان بالغين المعجمة المفتوحة
والزاي الساكنة تابعي موثق والراوي عنه إسمعيل بن عبد الرحمن السدي
وهو تابعي صغير من رجال مسلم واخرجه الطبري من رواية السدي نحوه
بطوله ولم يذكر أبا مالك وقال فيه فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلفت
شدقه وأصابعه فأوحى الله إليه يا هزقيل تريد أن أريك كيف أحييهم قال نعم
وإنما كان تفكره أنه تعجب من قدرة الله عليهم وعندهما جميعا في آخره عن أسباط
عن منصور بن المعتمر عن مجاهد كان كلامهم حين بعثوا أن قالوا سبحانك ربنا
وبحمدك لا إله إلا أنت زاد الطبري فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا
موتى سحنة الموت على وجوههم واخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق

هلال

هلال بن يساف نحوه بطوله ولكن لم يسم النبي المذكور ولا العدد وفي حديثه
فقال الذين خرجوا لو أقمنا كما أقام هؤلاء لهلكنا كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا
كما ظعن هؤلاء لنجونا كما نجوا وفيه أن النبي لما مر بهم قال يا رب لو شئت أحييت
هؤلاء فعمروا بلادك وعبدوك فقال أوأحب إليك أن أفعل قال نعم فقال قل كذا
وكذا فتكلم به فنظر إلى العظام أن العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس منه إلى العظم
الذي هو منه ثم أمر بأمر فإذا العظام تكسى لحما ثم أمر بأمر فإذا هم قعود يسبحون
ويكبرون ثم قيل لهم قاتلوا في سبيل الله واخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم
أيضا من طريق النضر أبي عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس نحو رواية السدي
عن أبي مالك والنضر ضعيف لكن إذا ضمت روايته إلى رواية أبي مالك قويت
وله طريق أخرى عن ابن عباس بسند صحيح لكنها مختصرة قال الفريابي في
تفسيره ثنا سفيان هو الثوري واخرجه الطبري من طريق أبي أحمد الزبيري ووكيع
عن سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال كانوا
أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا نأتي أرضا ليس فيها موت حتى إذا
كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبي من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم
فأحياهم وهكذا أخرجه إسحق بن راهويه في مسنده وابن المنذر من طريقه
عن وكيع وفي رواية أبي أحمد أن يحييهم حتى يعبدوه فأحياهم وقد أخرج أخرجه
عبد بن حميد والطبري من طريق وهب بن منبه أنهم كانوا أربعة آلاف وسمى
النبي المذكور حزقيل وكذا أخرج الطبري من طريق حكام بن عنبسة عن حجاج

ابن ارطاة انهم كانوا اربعة الاف ومن طريق عطا الخراساني قال كانوا اربعة الاف
او اكثر ومن وجه اخر عن حكام بن عنبسة عن اشعث بن اسلم البصري قال بينا
عمر يصلي ويهوديان خلفه اذ قال احدهما لصاحبه اهو هذا فلما انفتل سالهما
فقالا انا نجد لك في كتاب الله قرنا من حديد تعطى ما اعطى حزقيل الذي احيى الموتى
باذن الله تعالى فقال عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا احيا الموتى باذن الله الا
عيسى فقالا اما تجد في كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك قال بلى قالا فهو منهم
واما احيا الموتى فسنحدثك ان بني اسرائيل وقع فيهم الوبا فخرج منهم قوم حتى اذا
كانوا على راس ميل اماتهم الله وبنوا عليهم حايطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله فبنوا
حزقيل فقام عليهم فقال ما شا الله فبعثهم الله له فانزل الله في ذلك قوله تعالى
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف فهذه الروايات يشد بعضها بعضا
وشذت روايات اخرى احدها في السبب فاخرج الطبري من طريق جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال يعني بالالوف كثرة العدد امروا ان يقاتلوا في سبيل
الله ففروا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامروا ان يعاودوا الجهاد وهذه وامرهم
طريق واهية فان جويبرا متروك والضحاك عن ابن عباس منقطع وقد رواه
سنيد ثم الطبري من طريقه من وجه اخر عن الضحاك نحو هذا وسنيد فيه مقال
والطرق الماضية من ان فرارهم كان بسبب الطاعون اقوى مخرجا واحسن
طرقا ثانيها في المدة التي بين اماتتهم واحيائهم فنقل القرطبي ان المدة كانت
سبعة ايام وقيل ثمانية وقيل شهر وقيل اكثر من شهر وظاهر الاخبار الماضية
ان المدة كانت فوق ذلك بحيث بليت اجسادهم وتمزقت اوصالهم وصاروا

عظاما

عظاما وقد اخرج الطبري وابن المنذر من طريق عمرو بن دينار بسند صحيح اليه
قال في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الاية قال وقع الطاعون في
قريتهم فخرج ناس وبقي ناس فهلك الذين بقوا في القرية وبقي اخرون ثم وقع
الطاعون فخرج ناس اكثر ممن خرج اولا وبقي ناس فهلك الذين بقوا فلما كانت مما
الثالثة خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ثم احياهم فرجعوا الى بلادهم وقد
توالدت ذريتهم ممن تركوها فصار يقول بعضهم لبعض من انتم واخرج ابن المنذر
من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال لما وقع الطاعون خرجوا انتظرهم اهاليهم
فلم يرجعوا فركبوا فوجدوهم موتى فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم جدارا
ثم بعثهم الله بعد زمان لا يفقد رجل منهم شيئا الا ما كان معه فما فوقه فدخلوا
بلادهم فجعل الرجل منهم ياتي مسكنه فيجد فيه ابنه او ابن ابنه او اسفل من ذلك
فيقول هذا مسكني فيقول الاخر لست بمسكنك ولكنه مسكني ومسكن ابي فيقول
من انت فيقول انا فلان بن فلان حتى يلقاه وهذا منقطع وعن ابن جريج
قال وقال الاخرون فروا من الطاعون فحظروا عليهم حظارا وقد اروحت
اجسادهم وانتنوا فانها لتوجد اليوم تلك الريح من ذلك السبط من اليهود
فالحاصل ان في ذلك دلالة على طول المدة التي بين الاماتة والاحيا والله اعلم
ثالثها في عدتهم فمعظم الروايات السابقة انهم كانوا اربعة الاف ولا تخالفها
رواية عطا الخراساني ثلاثة الاف واكثر لما لا يخفى وتقدمت رواية فيها سبعة
الاف وعن مقاتل والكلبي كانوا ثمانية الاف واخرج الطبري من طريق ابي
صالح عن ام هاني تسعة الاف وعن ابي روق كانوا عشرة الاف حكاه

الثعلبي عنه وقيل كانوا ثلاثين الفا حكاه الثعلبي عن ابي مالك وقيل بضعة وثلاثين
الفا قاله السدي وحكاه الثعلبي ايضا عن ابن جريج وقيل اربعين الفا وقيل سبعين
الفا وقيل ثمانين الفا وقيل تسعين الفا وقيل ستمائة الف حكاها الثعلبي ثم
القرطبي قال الطبري واولى الاقوال بالصواب في قوله تعالى وهم الوف
قول من قال في عددهم ازيد من عشرة الاف بخلاف قول من قال دون ذلك
لان الالوف جمع كثرة لا يقال للعشرة فما دونها وانما يقال الاف انتهى

بحث متعلق بجمع الكثرة

وتبعه جماعة من المفسرين على ذلك واجاب جماعة من المحققين انه لا يمتنع
اطلاق لفظ جمع الكثرة على مثل ذلك كما في قوله تعالى ثلاثة قروء ولما كان المقام
يقتضي التكثير عبر بذلك لان قرينة السياق ترشد الى المراد مع ان اصح الطرق
الواردة في ذلك قول ابن عباس اربعة الاف وقول السدي كانوا بضعة وثلاثين
الفا وسائر الاقوال غير هذين فيها مقال والجمع بين القولين المذكورين ممكن
بان يحمل العدد الاقل على رؤسائهم والعدد الاكثر بانضمام الاتباع اليهم والله اعلم

واشرافهم صح

رابعها اتفقت الروايات كلها قويها وضعيفها على ان المراد بالالوف العدد
الا ما اخرجه الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال في قوله تعالى وهم الوف
ليست الفرقة بل قلوبهم مؤتلفة انما خرجوا فرارا فمقتضى كلامه انه جمع آلف
مثل جلوس وجالس قال الطبري قول الجماعة اولى بالصواب وقال

وشهود وشاهد خ

الزمخشري هو من بدع التفاسير وقال ابن عطية القصص في ذلك
كلها لينة الاسانيد والحاصل منها وقوع الفرار من الموت من قوم اماتهم
الله ثم احياهم ليظهر انه لا يفيد خوف الخائف ولا اغترار المغتر انتهى وقال

القاضي

القاضي ابو بكر بن العربي هذا القول ضعيف لان ورود الموت عليهم وهم في كثرة
عظيمة تفيد مزيد اعتبار بحالهم لان موت جمع عظيم دفعة واحدة لم يجر العادة
به تفيد وقوعه الاعتبار العظيم واما وقوع الموت على قوم بينهم ائتلاف ومحبة
فهو كوروده على قوم بينهم اختلاف لان وجه الاعتبار لا يختلف واجاب
الفخر الرازي بانه يمكن ان يكون المراد ان كل واحد منهم كان الف الحياة محبا
لهذه الدنيا فيرجع حاصله الى ما قال الله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة

قاله

وانهم مع غاية حبهم للحياة والفهم لها اماتهم الله ليعلم ان الحرص على الحياة لا يعصم
من الممات انتهى وتعقبه القاضي تاج الدين السبكي في الجزء الذي جمعه في
الطاعون بان ايراد القاضي ابي بكر باق على حاله وليس فيما ذكره الامام الفخر
جواب عنه لانه لا يقع الاعتبار العظيم الخارق للعادة بكون كل واحد منهم
آلفا الحياة محبا لها لان ذلك موجود في كل ميت منهم ومن غيرهم بخلاف
موت الطائفة العظيمة دفعة واحدة انتهى ويظهر لي في جواب ايراد القاضي
وتوجيه قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم توجيه اخر وهو ان المراد انهم كان رايهم
اجتمع على الفرار المذكور لانه يجوز في نفس الامر ان يكون بعضهم كان لا يرى الفرار
وانما خرج مع من خرج بغير اختيار منه مثلا او لتردده في كون ذلك صوابا
او خطا فافاد الوصف بانهم كانوا تواردوا على هذا المعتقد فلذلك عوقبوا
جميعهم بذلك فيفيد الاعتبار بحالهم وانه لا ينبغي المسارعة الى تقليد الرؤسا
في مثل ذلك مع ان القائل المذكور لم ينف العدد ثم ان اللفظ محتمل للمعنيين
فما المانع من حمله عليهما عند من يجيز ذلك خامسها قال الامام ابو بكر

الرازي في احكام القران دلت الاية على ان الله تعالى كره فرارهم من الطاعون
وهو نظير قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل وقوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله تعالى قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم **ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم**
في الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون قال سيف بن عمر في كتاب
الفتوح له عن مشايخه كان في طاعون عمواس موتان لم ير الناس مثله حتى طمع العدو
في المسلمين وطال مكثه حتى تكلم الناس في ذلك واختلفوا فامر معاذ بالصبر عليه
حتى ينجلي وامر عمرو بن عبسة بالتنحي عنه حتى ينجلي فقال الذين يريدون التنحي
ايها الناس هذا رجز هذا الطوفان الذي بعثه الله على بني اسرايل فرد عليهم معاذ
ابن جبل والذين يرون الصبر فقالوا لم تجعلون دعوة نبيكم ورحمة ربكم عذابا.
ذكر سياق الاخبار الواردة في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم
قال احمد حدثني ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا ثابت بن يزيد ثنا عاصم هو ابن
سليمان عن ابي منيب ان عمرو بن العاص قال في الطاعون في اخر خطبة خطب الناس
ان هذا رجز مثل السيل من تنكبه اخطاه ومثل النار من تنكبها اخطاها ومن اقام
احرقته فاذنه فقال شرحبيل بن حسنة ان هذا رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض
الصالحين قبلكم رجاله ثقات **واخرجه** الطبراني من طريق جرير عن عاصم وابو
منيب بضم اوله وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة دمشقي يعرف
بالاحدب مشهور بكنيته نزل البصرة ووثقه العجلي وقد اثبت البخاري سماعه من
معاذ وذكره ابن حبان في الثقات وفي الرواة ايضا ابو منيب الجرشي بضم الجيم

وهذا

اختلاف الصحابة في الخروج من الذي يقع به الطاعون

يريدون

زياد

الطبري

وفتح

وفتح الرا بعدها معجمة وهو شامي ايضا روى عن سعيد بن المسيب وغيره روى
عنه حسان بن عطية وغيره فرق بينه وبين الذي قبله البخاري وابن ابي حاتم عن ابيه
وابن صاعد واخرون وقال ابو احمد الحاكم في الكنى ما اراهما الا واحدا وتبعه
ابن عساكر ثم المزي والله اعلم **طريق اخرى لهذه القصة** قال احمد
حدثنا عفان ثنا شعبة اخبرني يزيد بن خمير سمعت شرحبيل بن شفعة يحدث عن عمرو
ابن العاص ان الطاعون وقع فقال عمرو بن العاص انه رجس فتفرقوا عنه فقال
شرحبيل بن حسنة اني قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو اضل من
جمل اهله وربما قال شعبة من بعير اهله وانه قال انها رحمة ربكم ودعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا تفرقوا عنه فبلغ ذلك عمرو بن العاص
فقال صدق **واخرجه ايضا** عن محمد بن جعفر عن شعبة به لكن قال عن شرحبيل
ابن شفعة قال وقع الطاعون وقال فيه فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة وقال
بعير اهله ولم يشك **واخرجه** ابن خزيمة من هذا الوجه ومن رواية ابن ابي
عدي وابي داود الطيالسي قالا ثنا شعبة به وقال فيه وقع الطاعون بالشام
وقال فيه فانه رجس او رجز وقال فيه بل هو رحمة ربكم **واخرجه** الطحاوي
من رواية ابي الوليد الطيالسي عن شعبة به وقال فيه لقد صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول انها رحمة ربكم والباقي مثله **طريق ثالثة**
اخرج احمد وابن خزيمة من طريق همام بن يحيى عن قتادة زاد ابن خزيمة
ومطر الوراق **واخرجه** ابن خزيمة ايضا من طريق هشام الدستوائي
عن قتادة كلهم عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال لما وقع الطاعون

ذهب عمرو بن العاص الى التروح عنه

بالشام خطب عمرو بن العاص الناس فقال ان هذا الطاعون رجس فتفرقوا عنه
في هذه الشعاب وفي هذه الاودية فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة قال فغضب
فجاء وهو يجر ثوبه متعلق نعله بيده فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمرو اضل من حمار اهله هذه دعوة نبيكم ورحمة ربكم ووفاة الصالحين قبلكم وهذا
لفظ احمد وهو سند حسن ولكن شهر فيه مقال وقد اخرجه عبد الرزاق في
مصنفه عن معمر عن قتادة عن معاذ بن جبل منقطعا وفي رواية ابن خزيمة
ففروا منه بدل فتفرقوا وعنده فجاء يجر ثوبه ونعلاه في يده فقال كذب
عمرو وزاد في اخره فبلغ ذلك معاذا فقال اللهم اجعل نصيب آل معاذ الاوفر
طريق اخرى لحديث معاذ بن جبل في ذلك قال احمد حدثنا ابو احمد الزبيري
ثنا مسرة بن معبد عن اسمعيل بن عبيد الله قال قال معاذ بن جبل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فتفتح ويكون فيكم
داء كالدمل او كالحزة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكي به
اعمالهم اللهم ان كنت تعلم ان معاذ بن جبل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطه هو واهل بيته الحظ الاوفر منه فاصابهم الطاعون فلم يبق منهم احد
فطعن في اصبعه السبابة فكان يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم وهذا
ايضا منقطع فان اسمعيل بن عبيد الله هو ابن ابي المهاجر لم يدرك معاذا وقد
اخرج الطبراني من روايته عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ حديثا غير هذا
والله اعلم طريق اخرى لمعاذ اوردها البيهقي في الدلائل من طريق
عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عبد الله بن حيان انه سمع سليمان بن موسى

يذكر

يذكر ان الطاعون وقع بالناس يوم جسر موسة فقام عمرو بن العاص فقال
يا ايها الناس انما هذا الوجع رجس فتنحوا منه فقام شرحبيل فقال يا ايها الناس
اني قد سمعت قول صاحبكم واني والله لقد اسلمت وصليت وان عمرو الاضل
من بعير اهله وانما هو بلاء انزله الله تعالى فاصبروا فقام معاذ بن جبل فقال
ايها الناس اني قد سمعت قول صاحبيكم هذين وان هذا الطاعون رحمة ربكم
ودعوة نبيكم واني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستقدمون
الشام فتنزلون ارضا يقال لها جسر موسة فيخرج فيكم خرجان لها ذباب
كذباب الدمل يستشهد الله انفسكم وذراريكم ويزكي به اموالكم اللهم ان كنت
تعلم اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارزق معاذا وال معاذ
من ذلك الحظ الاوفر الحديث طريق اخرى لمعاذ بن جبل في ذلك قال احمد
حدثنا اسمعيل هو ابن علية عن ايوب عن ابي قلابة ان الطاعون وقع بالشام
فقال عمرو بن العاص ان هذا الرجز قد وقع ففروا منه في الشعاب والاودية
فبلغ ذلك معاذا فلم يصدقه بالذي قال فقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة
نبيكم صلى الله عليه وسلم اللهم اعط معاذا واهله نصيبهم من رحمتك قال ابو
قلابة فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم ادر ما دعوة نبيكم حتى انبئت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي اذ قال في دعائه
فحمى اذا او طاعونا ثلاث مرات فلما اصبح قال له انسان من اهله يا رسول الله
قد سمعتك الليلة تدعو بدعاء قال وسمعته قال نعم قال اني سالت ربي ان لا يهلك
امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فابى علي

اوقال فنعت فقلت حمى اذا او طاعون حمى اذا او طاعون ثلاث مرات رجاله ثقات الا انه
منقطع بين ابى قلابة ومعاذ **وقد** اخرج الكلاباذى في معانى الاخبار من طريق محمد
ابن اسحق عن رجل عن ابى قلابة عبد الله بن يزيد الجرمى انه كان يقول بلغنى من قول ابى زيد
عبيدة وقول معاذ ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم فكنت اقول كيف دعا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته حتى حدثنى بعض من لا اتهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه سمعه يقول وجاه جبريل فقال ان فنا امتك يكون بطعن
او طاعون فال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فنا الطاعون مرتين
قال فعرفت انها الدعوة التى قال ابو عبيدة ومعاذ **قلت** الطريق الاولى التى ساقها
احمد اصح رجالا من هذه لجهالة الواسطة بين ابن اسحق وابى قلابة **وقد** تكلم
الكلاباذى على رواية ابن اسحق فقال اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان فنا امته يكون
باحد الشيئين فعلم ان احدهما وهو الطعن يكون اما من اعدا الدين الكفار واما السببين
من اعدا الدنيا كقطاع الطريق وفى غلبة كل منهما قهر للدين واهله وهلاك الدنيا
فراى ان فى الطاعون سلامة الدين وان فنى اهل الدين فاختار ان يكون فنا امته
مع سلامة الدين واهله قال ويجوز ان يكون انما اراد بذلك تحصيل الشهادة
لامته **قلت** اما تفسير الدعوة فلم يفسرها ابو قلابة من اخبره به واصح منه
مخرجا ورجالا ما تقدم من حديث ابى موسى ومن حديث اخيه ابى بردة بن قيس ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل فنا امتى بالطعن والطاعون **وقد** تقدم
جزم الزمخشرى بان هذا هو المراد بقول معاذ دعوة نبيكم ولا معارضة
بين الخبرين الا ان فى رواية ابى قلابة زيادة السبب والمشكل انما هو فى رواية

ابن

ابن اسحق لان ظاهرها اختيار احد شيئين والله اعلم **وقد** تقدم فى الباب الثانى عدة
احاديث فى ما يتعلق بالاية المذكورة ذكرتها استطرادا فى الكلام على حديث ابى موسى
وابى بردة **ويويد** حديث ابى قلابة رواية احمد فى هذا السبب ما تقدم هناك
من حديث ابى مالك الاشجعى عن ابيه **وللدعا المذكور شاهد** من حديث
ابى بكر الصديق رضى الله عنه اخرجه ابو يعلى من طريق القاسم عن ابى امامة عنه
قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فقال اللهم طعنا وطاعونا فقلت يا
رسول الله انى قد اعلم انك قد سالت منايا امتك وهذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال ذرب كالدمل ان طالت بك حياة ستراه سنده ضعيف
فان كان ثابتا استفيد منه وقت الدعا بذلك **تنبيه** وقع تفسير رحمة ربكم
وتفسير دعوة نبيكم ولم يقع تفسير موت الصالحين قبلكم وذلك لانه لم يقع فى انه
رواية ابى قلابة عند احمد لكنها وقعت عن معاذ وابى عبيدة عند الكلاباذى وكذا
وقع فى رواية غيره كما تقدم فى الطريق الاخرى **وقد** تكلم عليه الكلاباذى فقال الطرق
يجوز ان يكون المراد بالصالحين بنى اسرايل لانهم قبل هذه الامة وقد وقع فيهم
الطاعون فسا فى القصة التى اوردتها فى اول هذا الباب من طريق محمد بن اسحق صوابه الكذاب
عن سالم ابى النضر فى شان بلعم ثم قال وكان ذلك من الله تطهيرا لبنى اسرايل
وكفارة لما كان منهم من السكوت عن زمرى وما فعل هو ومن فعل غيره كما كان فعله
قتل بعضهم بعضا كفارة لمن كان منهم عبد العجل لما تابوا الى الله تعالى واستسلموا له
فهم صالحون لانهم تايبون فيجوز ان يكونوا المراد والله اعلم **طريق اخرى**
عن معاذ اخرج الطبرانى فى الكبير من طريق كثير بن مرة عن معاذ بن جبل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية او الجوبية
يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي به اعمالكم
وفي سنده الحسن بن يحيى الخشني بمعجمة مضمومة ثم معجمة مفتوحة ثم نون فيه ضعف
طريق اخرى عن معاذ قال ابو نصر التمار في كتاب الزهد له حدثنا حماد بن مسعدة
ثنا ابو محصن عن حصين عن سالم بن ابي الجعد قال وقع الطاعون بحمص فقالوا هذا هو
الطوفان فبلغ ذلك معاذا فقال اجتمعوا الى دار معاذ فقال انه ليس بالطوفان
الذي عذب به قوم نوح بل هو شهادة ورحمة حسنة الحديث رواته ثقات
الا انه منقطع طريق اخرى عن معاذ قال ابن سعد في الطبقات اخبرنا عبيد الله
ابن موسى انا موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع قال لما اصيب
ابو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال
الناس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا الرجز فقال انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم أن صح
وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص بها الله من يشاء منكم اللهم آت آل معاذ
نصيبهم الاوفر من هذه الرحمة فطعن اخرجه الطبراني من طريق عبيد الله بن موسى
واخرجه ابن وهب في جامعه عن سليمان بن بلال عن موسى بن عبيدة نحوه وموسى
ابن عبيدة هو الربذي وهو ضعيف والله اعلم طريق اخرى لهذا الحديث
مطولة اخرجها البزار من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد
الرحمن بن غنم عن حديث الحرث بن عميرة انه قدم مع معاذ من اليمن فمكث معه في
داره وفي منزله فاصابهم الطاعون فطعن معاذ وابو عبيدة بن الجراح وشرحبيل
ابن حسنة وابو مالك في يوم واحد وكان عمرو بن العاصي حين خبر بالطاعون

فرق

فرق فرقا شديدا وقال يا ايها الناس تفرقوا في هذه الشعاب فقد نزل بكم امر
لا اراه الا رجزا وطاعونا فقال له شرحبيل بن حسنة كذبت قد صحبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانت اضل من حمار اهلك فقال عمرو صدقت وقال
معاذ بن جبل لعمرو بن العاص كذبت ليس بالطاعون ولا الرجز ولكنها رحمة ربكم
ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم اللهم آت آل معاذ
النصيب الاوفر من هذه الرحمة قال فما امسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن واحب
الناس اليه الذي كان يكنى به فرجع معاذ من المسجد فوجده مكروبا فقال يا عبد
الرحمن كيف انت فاستجاب له فقال عبد الرحمن يا ابة الحق من ربك فلا تكونن من
وأنا م الممترين فقال معاذ ستجدني ان شاء الله من الصابرين فمات من ليلته ودفنه من
الغد فجعل معاذ بن جبل يرسل الحارث بن عميرة الى ابي عبيدة يسأله كيف انت فاراه
ابو عبيدة طعنة بكفه فبكى الحرث بن عميرة الى ابي عبيدة وفرق منها حين راها فاقسم
ابو عبيدة بالله ما يحب ان له مكانها حمر النعم فرجع الحارث الى معاذ فوجده مغشيا
عليه فبكى الحارث واستبكى ثم ان معاذا افاق فقال يا ابن الحميرية لم تبكي علي
اعوذ بالله منك فقال الحرث والله ما عليك ابكي قال معاذ فعلى م تبكي قال
ابكي على ما فاتني منك العصر بن الغدو والرواح اي من العلم فقال معاذ اجلسني فاجلسه
في حجره فقال اسمع مني فاني اوصيك بوصية ان الذي تبكي علي من غدوك ورواحك
فان العلم مكانه بين لوحي المصحف فان اعيا عليك تفسيره فاطلبه بعدي عند ثلاثة
عويمر ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود
واحذر زلة العالم وضلال المنافق ثم ان معاذا اشتد به نزع الموت فنزع اشد

وجدال

العالمين عنه وكان كلما افاق من غمرة فتح طرفه فقال اخنقني خنقك فوعزتك انك
لتعلم اني احبك هذا اسناد حسن واخرجه الطبراني من هذا الوجه مختصرا الطبري
واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه والطبراني من طريقه عن ابي معاوية حدثنا
داود بن ابي هند عن شهر بن حوشب عن الحرث بن عميرة الزبيدي قال وقع الطاعون
بالشام فقام معاذ فخطبهم بحمص فقال ان هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم وسقط من السند عبد الرحمن بن غنم ولا يتصل الا به

طريق اخرى فيها بعض المخالفة للسياق التي قبلها

قال احمد ثنا يعقوب هو ابن ابرهيم بن سعد ثنا ابي عن محمد بن اسحق حدثني ابان بن صالح عن شهر بن حوشب
الاشعري عن رابه رجل من قومه كان خلف على امه بعد ابيه وكان قد شهد طاعون
عمواس قال لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال
ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا
عبيدة يسال الله ان يقسم لابي عبيدة حظه منه فطعن فمات واستخلف معاذ
ابن جبل على الناس فقام خطيبا بعده وقال مثل ما قال لكن قال ان يقسم لال معاذ
حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فكان خطه
يقول ما احب ان لي بها شيا من الدنيا فلما مات قام عمرو بن العاص خطيبا فقال
ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتحصنوا منه في
الجبال فقال ابو واثلة الهذلي والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت
شر من حماري هذا فقال والله ما ارد عليك ما تقول ووالله لا نقيم عليه قال ثم ما
خرج وخرج الناس فتفرقوا وارتفع الطاعون قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من

راي عمرو بن العاص فوالله ما كرهه واخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ما كره عمر بن الخطاب راي عمرو ابن العاص في الامر بالتنزه
ترجمة ابي واثلة وقال لا اعرف ابا واثلة الا في هذه القصة قلت وشهر فيه
مقال وقد تتلون في الواسطة بينه وبين معاذ في هذا الحديث وشيخه غير مسمى
وقد خالف في تسمية الذي رد على عمرو بن العاص وخالف ايضا في خروج عمرو بن العاص
بالناس وفي الرواية المتقدمة الصحيحة انه صدق شرحبيل بن حسنة وان معاذ ابن حسنة م
ابن جبل قال كما قال شرحبيل وكذا ابو عبيدة فان كانت الرواية محفوظة احتمل
ان يكون عمرو بن العاص خطب مرتين مرة في اول الامر فرد عليه شرحبيل بن حسنة
وغيره ومرة في اخر الامر فرد عليه ابو واثلة وقد جا ان عمر بن الخطاب كتب قد جاء ان عمر بن الخطاب كتب الى ابي عبيدة يامره بالانتقال الى ارض اخرى
الى ابي عبيدة يامره بالانتقال بالناس من الارض التي كانوا بها الى ارض اخرى وان
ابا عبيدة اطاعه في ذلك فطعن قبل ان يرحل ورحل الناس بعد ان مات فلعل عمرو
ابن العاص هو الذي رحل بهم فروى ابن اسحق عن سعيد عن المختار بن عبد الله نظيفتها
البجلي عن طارق بن شهاب قال اتينا ابا موسى وهو في داره بالكوفة لنتحدث عنده
فلما جلسنا قال لا تخفوا فقد مات انسان في الدار بهذا السقم ولا عليكم ان
تتنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرتفع هذا البلا ونزهها
فاني ساخبركم بما يكره ان يتقى من ذلك انه لو خرج لم يصبه فاذا لم نظن ذلك مما اذا لم نظن انه لو خرج لم يصبه
المرء المسلم فلا عليه ان يخرج وتتنزه عنها اني كنت مع ابي عبيدة بن الجراح
بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى ابي
عبيدة ليستخرجه منه ان سلام عليك اما بعد فاني عرضت لي اليك حاجة فانه
فاذا نظرت في كتابي هذا ان لا تضعه من يدك حتى تقبل الي قال فعرف

ابو عبيدة انه انما اراد ان يستخرجه من الوبا فقال يغفر الله لامير المومنين ثم
كتب اليه يا امير المومنين اني قد عرفت حاجتك الي واني في جند من المسلمين لا اجد بنفسي
رغبة عنهم ولست اريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم امره وقضاه فحللني من عزيمتك
يا امير المومنين ودعني وجندي فلما قرا عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المومنين
امات ابو عبيدة قال لا وكان قد قال ثم كتب اليه سلام عليك اما بعد فانك انزلت
الناس ارضا عميقة فارفعهم الى ارض نزهة قال فلما اتاه كتابه دعاني فقال يا ابا موسى
ان كتاب امير المومنين قد جاءني بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى انتقل بهم موضعا
فرجعت الى منزلي فاذا صاحبتي قد اصيبت فرجعت اليه فقلت له قد كان في اهلي من
حدث فامر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في الغرز طعن فقال والله لقد اصبت
ثم سار حتى نزل بالجابية ورفع الوبا عن الناس اخرجه ابن عساكر في ترجمة ابي موسى
الاشعري من تاريخه وهذا حديث في اسناده من لا يعرف لكن جاء من وجه اخر
عن ابي موسى لا باس به اخرجه الهيثم بن كليب في مسنده والطحاوي في معاني
الاثار جميعا من طريق شعبة واخرجه النسفي من طريق ايوب بن عابد كلاهما
عن قيس بن مسلم سمعت طارق بن شهاب قال كنا نتحدث الى ابي موسى الاشعري
فقال لنا ذات يوم لا عليكم ان تخفوا مني ان هذا الطاعون قد وقع في اهلي فمن شاء لامر
منكم ان يتنزه عنه فليتنزه واحذروا اثنتين ان يقول قايل خرج خارج فسلم
وجلس جالس فاصيب لو كنت خرجت لسلمت كما سلم فلان او يقول قايل لو كنت
جلست اصبت كما اصيب فلان واني ساحدثكم بما ينبغي للناس في الطاعون
اني كنت مع ابي عبيدة وان الطاعون وقع بالشام وان عمر كتب اليه اذا اتاك كتابي

هذا

هذا فاني اعزم عليك ان اتاك مصبحا ان لا تمسي حتى تركب وان اتاك ممسيا ان لا
تصبح حتى تركب الي فقد عرضت لي اليك حاجة لا غنا بي عنك فيها فلما قرا ابو عبيدة
الكتاب قال ان امير المومنين يستبقي من ليس بباق فكتب اليه ابو عبيدة اني في
جند من المسلمين لن ارغب بنفسي عنهم وقد عرفت حاجة امير المومنين فحللني من
عزيمتك فلما جا عمر الكتاب بكى فقيل له توفي ابو عبيدة فقال لا وكان قد اي قرب قال
وكتب اليه عمر ان الاردن ارض عمقة وان الجابية ارض نزهة فانهض بالمسلمين الى فانهض بالمسلمين الى الجابية
الجابية فقال لي ابو عبيدة انطلق فبوئ للمسلمين منزلهم فقلت لا استطيع
فذهب ليركب فقال لي رحل الناس قال فاخذه اخذة فطعن فمات وانكشف الطاعون
لفظ الطحاوي وفي رواية ابي الهيثم لا يقولن قايل ان هو جلس نجوت في الخارج لو كنت لا تقولن قايل لو كنت خرجت لعوفيت او لو كنت جلست اصبت
خرجت لعوفيت كما عوفي فلان ولا يقول الخارج انه عوفي واصيب الذي جلس
لو كنت جلست اصبت كما اصيب فلان وقال بعد قوله فانهض بالمسلمين الى الجابية
فقال ابو عبيدة حين قرا الكتاب اما هذا فنسمع فيه امر امير المومنين ونطيعه

فامرني ان ابوئ الناس منازلهم فطعنت امراتي فجيت الى ابي عبيدة فقلت قد كان
في اهلي بعض العرض فانطلق هو يبوئ الناس منازلهم لفظ شعبة وهذا
اسناد صحيح الى ابي موسى وفي رواية ايوب بن عابد عن قيس عن طارق اتانا كتاب
عمر لما وقع الوبا بالشام فكتب عمر الى ابي عبيدة انه قد عرضت لي اليك حاجة
الحديث بمعناه وهذا الذي قاله ابو موسى موافق لما يفسر الاية ان الله تعالى
مقت الذين قالوا ذلك اي لو اقمنا لمتنا او لو خرجنا لبقينا ذكر قصة عمر
في رجوعه من طريق الشام لما بلغه ان الطاعون بها

والبيان الواضح ان ذلك ليس من الفرار من الطاعون ولا مخالفا الواردة صح
لما دلت عليه الاخبار في ذلك ذكر سيف في الفتوح عن مشايخه ان
الطاعون وقع بالشام في المحرم وصفر ومات فيه الناس ثم ارتفع فكتبوا الى عمر
بذلك فخرج حتى اذا كان قريبا من الشام بلغه انه اشد ما كان فقال الصحابة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم
بها فلا عليكم فرجع عمر حتى ارتفع الطاعون منها واخرج الطحاوي في معاني الاثار
بسند صحيح عن انس ان عمر اتى من الشام فاستقبله ابو طلحة وابو عبيدة بن الجراح
فقالا يا امير المومنين ان معك وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيارهم
وانا تركنا من بعدنا مثل حريق النار يعني الطاعون فارجع العام فرجع فلما كان
العام المقبل جا فدخل وقد وقعت لنا قصة عمر المذكورة مسندة مطولة جا خ
اخرج مالك والبخاري ومسلم من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب عن عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن
عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امرا
الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام قال
ابن عباس فقال لي عمر بن الخطاب ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم
واخبرهم ان الوبا قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر ولا نرى
ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوبا فقال عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار
فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال

ارتفعوا

له صح ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح
فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم
على هذا الوبا فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة
وهو اذ ذاك امير الشام افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة
فان تنزمن قدر الله الى قدر الله وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل كثيرة
فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان
رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن
ابن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا لعلما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف زاد ابن خزيمة في رواية
له من طريق مالك ثم انصرف بالناس واخرجه مسلم من رواية معمر عن ابن شهاب
قال نحو رواية مالك قال وزاد في رواية معمر وقال له ايضا ارايت لو انه رعى الجدبة
وترك الخصبة اكنت معجزه قال نعم قال فسر اذا قال فسار حتى اتى المدينة فقال
هذا المحل او هذا المنزل ان شاء الله واخرجه من رواية يونس بن يزيد عن ابن شهاب
قال نحو رواية مالك ومعمر الا انه قال عبد الله بن الحرث ولم يقل عبد الله بن عبد الله
ابن الحرث وقول مالك ومن تابعه اصح انتهى كلام مسلم وقد ساق ابن خزيمة رواية
واولها خ يونس واوله ان عبد الله بن عباس حدثه انه كان مع عمر ابن الخطاب حين خرج الى الشام
فرجع بالناس من سرغ لقيه امرا وعلى الاجناد ولقيه ابو عبيدة ابن الجراح واصحابه
وقد وقع الوجع بالشام فلا اجمع لي فذكر القصة وفيه وقال بعضهم انما هو

قدر الله وفيها فامرهم نخرجوا عنه وقال في الحديث اني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه
فاني ماض لما ارى فانظروا ما امركم به فامضوا له قال فاصبح على ظهر فركب عمر ثم قال
للناس اني راجع وقال فيه بعد قوله بقدر الله ثم خلا بابي عبيدة فتراجعا ساعة ثم
جاء عبد الرحمن وقال في اخره فحمد الله عمر فرجع فامر الناس ان يرجعوا وعبد الله بن عبد الله
ابن الحرث بن نوفل المذكور في هذا الحديث نوفل جد ابيه هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن عبد الله اسمه اسم ابيه ويكنى ابا يحيى
تابعي وثقه النسائي وابن سعد والعجلي واخرون ومات سنة تسع وتسعين من الهجرة
وابوه يكنى ابا محمد ولقبه ببه بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة ولد في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم وحنكه فعد في الصحابة لذلك وهو من حيث الرواية تابعي ثقة عند
الجميع ومات سنة اربع وثمانين من الهجرة والمحفوظ في حديث الباب انه عن والده كما قال
مالك ومن تابعه لا عنه كما قال يونس وقد حكى ابن عبد البر ان بعض الرواة عن
مالك قال عبد الله بن عبد الله بن الحرث عن ابيه قال وقوله عن ابيه زيادة قلت
واخرجها الدارقطني في الموطآت وفي الغرائب من طريق ابرهيم بن عمر بن ابي الوزير عن
مالك وقال وقد خالف الجميع هشام بن سعد فقال عن ابن شهاب عن حميد بن
عبد الرحمن ان عمر حين اراد الرجوع من سرغ استشار الناس فقالت طائفة منهم
ابو عبيدة بن الجراح امن الموت نفر انما نحن بقدر لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فقال
عمر يا ابا عبيدة لو كنت بواد له عدوتان احدى عدوتيه مخصبة والاخرى مجدبة ايهما كنت ترعى
قال المخصبة قال فانا ان تقدمنا فبقدر الله وان تاخرنا فبقدر الله وفي قدر نحن
اخرجه الطحاوي وهشام بن سعد صدوق وفي حفظه شيء فان كان حفظه احتمل ان

يكون

يكون لابن شهاب فيه شيخ اخر وقد اخرجه ابن خزيمة من وجه اخر عن هشام
ابن سعد عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه ان عمر حين خرج
الى الشام سمع بالطاعون فتكلم عنه فقال له عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به قد وقع بارض فلا تدخلوا عليه
واذا وقع وانتم بارض فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر عن حديث عبد الرحمن
وقد شذ هشام بن سعد فيه والمحفوظ ان اول هذا من رواية ابن شهاب عن
سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر عن عبد الرحمن بن عوف وعمر واخره من قول
سالم تنبيه مراجعة ابي عبيدة لعمر في ارادته الرجوع معارضة في الظاهر
لحديث انس المذكور اولا في ان ابا عبيدة وابا طلحة اشارا على عمر بالرجوع ويمكن
الجمع بان يكون ابو عبيدة اشار اولا بالرجوع ثم غلب عليه مقام التوكل لما
راى الكثير من المهاجرين والانصار جنحوا اليه فرجع عن راي الرجوع فناظر عمر
في ذلك فلما اقام عليه الحجة تبعه ثم جاء عبد الرحمن بن عوف بالنص فرجعوا
اجمعين اليه طريق اخرى لخبر عبد الرحمن بن عوف اخرج مالك
والشيخان من طريقه عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن
الخطاب خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره
عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض
فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر
من سرغ وعن ابن شهاب عن سالم ان عمر انما انصرف بالناس عن حديث
عبد الرحمن بن عوف واخرجه الدارقطني في الغرائب من رواية جويرية

ثم جاء عبد الرحمن بن عوف بالنص فرجعوا اجمعين اليه
في ايضا

ثنا اسما عن مالك وزاد في آخره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يقدم
عليه اذا سمع به وان يخرج عنه اذا وقع بارض هو بها **وقد** ظن بعض الناس
ان هذه الرواية تخالف الرواية الاولى وليس كذلك بل دلت هذه الرواية
على ان عمر كان رجح عنده الرجوع لما قال للناس اني مصبح لكن لم يجزم بذلك
فلما اخبره عبد الرحمن بن عوف بما وافق اجتهاده حمد الله على ذلك فمعنى قول
سالم انه لولا ان عبد الرحمن بن عوف اخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث
لاستمر مترددا في الرجوع وعدمه فلذلك نسب سبب رجوعه الى حديث
عبد الرحمن بن عوف لانه العمدة في ذلك وان كان الاجتهاد قد سبق على وفقه
وهذا مما ينبغي ان يضاف الى موافقات عمر رضي الله عنه **وقد** تقدم في الباب
الاول لحديث عبد الرحمن بن عوف طريق اخرى **واخرج** الكلاباذي في معاني
الاخبار من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن سالم بن
عبد الله بن عمر اراه عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم الوبا ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم فيه
فلا تخرجوا فرارا منه لا يخرجكم الا ذلك **تنبيه** اورد الغزالي في الاحيا
قصة عمر ايرادا مستغربا فيه مخالفة للطرق التي تقدم ذكرها فانه قال روي
عن عمر والصحابة انهم لما قصدوا الشام وانتهوا الى الجابية وبلغهم الخبر ان بها موتا
ذريعا ووبا عظيما فافترق الناس فرقتين فقال بعضهم لا ندخل على هذا الوبا
فنلقي بايدينا الى التهلكة وقالت الطائفة الاخرى بل ندخل ونتوكل ولا نهرب من
قدر الله ولا نفر من الموت فنكون مثل من قال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من

ديارهم

ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ثم ارتفعوا الى عمر
فسالوه عن رايه في ذلك فقال نرجع ولا ندخل فقال له المخالفون في رايه انفر من
قدر الله فقال عمر نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال ارايتم لو
كان لاحدكم غنم نزل بها واديا له عدوتان فذكره قال ثم طلب عبد الرحمن بن عوف
ليساله عن رايه وكان غايبا فلما اصبحوا جا عبد الرحمن بن عوف فساله عن ذلك
فقال عندي فيه شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر الله اكبر
فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث قال ففرح
عمر بذلك وحمد الله تعالى اذ وافق رايه الخبر ورجع بالناس من الجابية انتهى
وهذا السياق لهذه القصة لم اره في شي من كتب الحديث ولا الفتوح مع مزيد
التنقيب والبحث فان كان مرويا على هذه الصورة فهو شاذ لمخالفته الطرق
الصحيحة فيما خالف من ذلك وانما اوردته لانبه عليه للفايدة والله اعلم

ذكر الاخبار الموافقة لحديث عبد الرحمن بن عوف في ذلك

جا من حديث
اسامة بن زيد وهو اشهرها ومن حديث سعد بن ابي وقاص وخزيمة بن ثابت
وزيد بن ثابت وجد عكرمة بن خالد وشرحبيل بن حسنة قال الترمذي حدثنا وام ايمن م
قتيبة بن سعيد ثنا حماد بن زيد ح وقال ابن خزيمة ثنا عبد الجبار بن العلا ثنا سفيان
هو ابن عيينة كلاهما عن عمرو هو ابن دينار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال
جا رجل الى سعد يساله عن الطاعون وعنده اسامة هو ابن زيد بن حارثة
فقال اسامة انا اخبرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا
الطاعون عذاب ارسل على من كان قبلكم او على طايفة من بني اسرائيل يجي احيانا

ويذهب احيانا فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به بارض
قد دخلها فلا تدخلوا عليه لفظ ابن خزيمة **واخرجه** مسلم من روايتي حماد وابن عيينة
ولم يسق لفظه واخرجه ايضا من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار وقال في روايته
فلا تدخلوا عليه واذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فرارا واخرجه ابن خزيمة من طريق محمد
ابن ثابت عن عمرو بن دينار عن عامر بن سعد عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر عنده الطاعون فقال اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها واذا كان بها وانتم بها فلا
تفروا منه فانه رجز سلط على طايفة من بني اسرايل **واخرج** مالك في الموطا والشيخان
والنساي من طريقه ومسلم ايضا من طريق سفيان الثوري ومغيرة بن عبد الرحمن كلهم
عن محمد بن المنكدر زاد مالك وسالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله كلاهما عن عامر بن سعد
انه سمع اباه يسال اسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون
فقال اسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسل على طايفة من بني
اسرايل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها
فلا تخرجوا فرارا منه قال ابو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه لفظ مالك **وفي** رواية
النساي من طريق ابن القاسم عنه لا يخرجكم الا الفرار منه **وفي** رواية مغيرة ابن
عبد الرحمن الطاعون انه الرجز ابتلى الله به ناسا من عباده وقال في اخره فلا تفروا ولا ابلى
منه ورواية سفيان الثوري مثل رواية عمرو بن دينار الماضية لكن لم يقل يذهب
احيانا ويجي احيانا وقال رجز سلط **واخرج** البخاري في ترك الحيل من صحيحه من طريق
شعيب عن الزهري عن عامر بن سعد انه سمع اسامة بن زيد يحدث سعدا فذكر الحديث
وفيه من سمع به بارض فلا يقدم عليه ومن كان بارض وقع بها فلا يخرج فرارا منه

واخرجه

واخرجه مسلم من طريق يونس عن الزهري اخبرني عامر بن سعد به ولم يقل يحدث
سعدا فذكر الحديث وهكذا رواه عامة اصحاب الزهري عنه وخالفهم عبد الرحمن
ابن اسحق فقال عن الزهري عن عامر بن سعد عن زيد بن ثابت مقتصرا على قوله اذا سمعتم
بالطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وعبد الرحمن
سيئ الحفظ والمحفوظ قول الجماعة **واخرجه** مسلم ايضا من طريق شعبة عن حبيب بن
ابي ثابت قال كنا بالمدينة فبلغنا ان الطاعون قد وقع بالكوفة فقال لي عطا بن يسار
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنت بارض فوقع بها فلا تخرج منها واذا
بلغك انه بارض فلا تدخلها قلت عن من قالوا عن عامر بن سعد يحدث به فاتيته
فقالوا غايب فلقيت اخاه ابرهيم بن سعد فسالته فقال شهدت اسامة يحدث
سعدا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث ابي النضر ولم يذكر
الفرار **واخرجه** مسلم من طريق الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد
عن سعد واسامة ومن طريق الشيباني عن حبيب عن ابرهيم عن ابيه وجده
ورويناه في مستخرج ابي نعيم من هذا الوجه ولفظه ان هذا الوجع يعني الطاعون
رجز انزل على من كان قبلكم فاذا اخذ بارض ولستم بها فلا تدخلوها حتى يقلع واذا
اخذ بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها **وتقدمت** الاشارة اليه في الباب الاول
واخرجه مسلم ايضا واحمد من طريق سفيان الثوري عن حبيب عن ابرهيم عن سعد
واسامة وخزيمة بن ثابت قال مسلم بمعنى حديث شعبة **وقد** تقدم بعضه في
الباب الاول مع بعض الطرق المذكورة وبينت انه يحتمل ان يكون سعد كان
نسي الحديث ثم تذكره لما حدثه به اسامة **وقد** ساقه احمد وقال فيه فاذا وقع

بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا وقع بارض ولستم بها فلا تدخلوها
وقد رواه يحيى بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه **قال** احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن قتادة عن عكرمة عن ابن سعد عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في
الطاعون اذا وقع بارض فلا تدخلوها واذا كنتم بها فلا تفروا منه **قال** شعبة
وحدثني هشام ابو بكر يعني الدستوائي انه عكرمة بن خالد **واخرجه** ابن خزيمة
من حديث شعبة وقال في اخره وحدثني هشام الدستوائي انه عكرمة بن خالد
قلت انما قال شعبة هذا لان قتادة معروف بالرواية عن عكرمة مولى ابن عباس
وكانه لما حدثه شعبة لم ينسب عكرمة ولما حدثه به هشام نسبه واعتنى
شعبة بتبيين نسب عكرمة ولم يعتن بتبيين اسم ابن سعد **وقد** بين هشام
الدستوائي ايضا انه يحيى **اخرجه** ابن خزيمة من طريق معاذ بن هشام عن ابيه عن
قتادة عن عكرمة بن خالد حدثني يحيى بن سعد عن ابيه **وكذا** اخرجه احمد وابن
خزيمة ايضا من رواية سليمان بن حيان عن عكرمة بن خالد به ولفظه ذكر الطاعون
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجز اصيب به من كان قبلكم فاذا كان بارض
فلا تدخلوها واذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا عنها **وله** طرق اخرى عن سعد
ابن ابي وقاص اخرجها مسلم واحمد من رواية سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك
بلفظ اذا كان الطاعون بارض فلا تهبطوا عليه واذا كان بارض وانتم بها فلا تفروا
منه **وقد** رواه حماد بن سلمة عن عكرمة بن خالد فخالف شعبة في سنده **اخرجه**
احمد والطبراني والطحاوي من طرق عن حماد عن عكرمة بن خالد عن ابيه او عن
عمه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك اذا وقع الطاعون

اي شيخ قتادة المتقدم ح

بارض

بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها واذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها **فان** كان حماد
ابن سلمة حفظه احتمل ان يكون لعكرمة بن خالد فيه طريقان **ويتقوى ذلك**
الزيادة في هذه الرواية وهي تعيين المكان والزمان الذي قيل فيه ذلك
ويشبه والله اعلم ان يكون السبب في ذلك ان الشام كانت في قديم الزمان
ولم تزل معروفة بكثرة الطواعين فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم تبوك
غازيا الشام لعله بلغه ان الطاعون في الجهة التي كان يقصدها وكان ذلك
سبب رجوعه من غير قتال والله اعلم **وفي الباب حديث اخر** قال سيف
في الفتوح انا داود بن ابي هند والعلاء ابن زياد قالا لما مات معاذ بن جبل
تكلم عمرو بن عبسة فقال شرحبيل بن حسنة انظروا ما اقول فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع يعني الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فان الموت في اعناقكم واذا كان بارض فلا تدخلوها فانه يحرق القلوب
هذا منقطع **ذكر حديث ام ايمن في ذلك** قال عبد بن حميد حدثنا عمر
ابن سعيد ثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ام ايمن انها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوصي بعض اهله فقال وان اصاب الناس موتان وانت
فيهم فاثبت فيه انقطاع بين مكحول وام ايمن **ويدخل** في هذا الباب حديث
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يكون في الطاعون في بلده
يكون فيها فيمكث فلا يخرج من البلدة صابرا محتسبا الا كان له مثل اجر شهيد
اخرجه البخاري هكذا في كتاب القدر **وقد** تقدمت طرقه والفاظه في
الباب الثالث وهو شاهد لاحد شقي الحديث من جهة الترغيب في الاقامة

من اسباب ح

فانه بمعنى النهي عن الخروج والله اعلم وحاصل القصة ان ابا موسى حمل النهي عن
الخروج من البلد الذي يقع فيه الطاعون على من قصد الفرار منه من غير ان
يضيفه الى معنى اخر غير الفرار كما اذا كان الخارج عنها ممن لم يكن من اهلها
فاستوخمها فخرج عنها الى بلد اخرى توافق ما الفه من بلدته التي نشا بها
والى ذلك يشير قول عمر في كتابه لابي عبيدة انك انزلت الناس ارضا غميقة
وهي بغين معجمة مفتوحة وميم مكسورة وبعد التحتانية الساكنة قاف اي
قريبة من المياه والنزوز والعمق فساد الريح وخمومها من كثرة الانداء
فيحدث منه الوبا فاذن عمر في الخروج من تلك الارض ليلتحق بالتداوي وليس هو
لمحض الفرار من الموت وعلى ذلك يحمل كتابه الى ابي عبيدة يامره بالرحيل اليه
او كان عمر يرى النهي عن الخروج او لا يحمله الا على ما اذا تمحض للفرار اما اذا كان
لحاجة اخرى فلا يدخل تحت النهي ويكون عرضت له في نفس الامر حاجة عند ابي
عبيدة ورجا مع ذلك ان يسلم ابو عبيدة من ذلك المرض في ضمنها وفهم ابو
عبيدة ان هذا الثاني هو مراده بالاصالة فلم يوافقه على ذلك فجعل عمر الى
امر يعم جميع من كان مع ابي عبيدة لما اعتذر له ابو عبيدة انه لا يرى ان يخص
نفسه بامر دونهم وقد اختلف العلما في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع
به الطاعون هل هو على ظاهره من التحريم او هو للتنزيه على قولين قال ابن
عبد البر الطاعون موت شامل لا يحل لاحد ان يفر من ارض نزل فيها اذا كان من
ساكنيها ولا ان يقدم عليه اذا كان خارجا عن الارض الذي نزل بها وقال
تاج الدين السبكي في الجزء الذي جمعه في الطاعون مذهبنا وهو الذي عليه

الاكثر

من غير ان يضيفه الى معنى اخر غير الفرار

اليه

اختلف العلما في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون

الاكثر انه للتحريم قال وقال بعض اهل العلم هو للتنزيه روي ذلك عن ابي موسى
الاشعري ومسروق والاسود بن هلال قال واتفقوا على جواز الخروج
لشغل عرض غير الفرار قال وليس محل النزاع فيمن خرج فارا من قضا الله تعالى
فذلك شي لا سبيل الى القول بانه غير محرم بل الظاهر ان محل النزاع فيما اذا
خرج للتداوي قلت وهذا ليس بظاهر لان الخروج الى التداوي ليس حراما
في مذهب الشافعي وجماعة وهو قد صحح ان الخروج حرام فكيف يجعل محله ما
اذا خرج للتداوي والخروج للتداوي ليس بحرام بل العبارة الصحيحة ان يقول
محل النزاع فيما اذا خرج فارا من المرض الواقع مع اعتقاده انه لو قدره الله عليه
لاصابه وان فراره منه لا ينجيه من قدر الله لكن يخرج مؤملا ان ينجوا
هذا الذي ينبغي ان يكون محل النزاع فمن منع احتج بالنهي الوارد في ذلك
ومن اجاز حمل النهي على التنزيه كما تقدم وقد جزم ابن خزيمة في صحيحه بان
الفرار من الطاعون من الكباير وان الله تعالى يعاقب من وقع منه ذلك
ما لم يعف عنه واستدل بحديث عايشة في ذلك فاشار الى ان الخلاف في
نفس الفرار وهو الذي تقتضيه الاخبار التي تقدم ذكرها عن عمرو وغيره
والله اعلم واما ما نسبه الى ابي موسى الاشعري فقد بينت مذهبه في ذلك
وقد اخرج ابن ابي الدنيا عنه بسند صحيح ما يقتضي منع الفرار منه فروي من
طريق مسعر عن زياد بن علاقة عن كردوس عن المغيرة بن شعبة ان الطاعون
لما وقع قال المغيرة بن شعبة ان هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه فذكرته
لابي موسى فقال لكن العبد الصالح ابو بكر يعني الصديق قال اللهم طعنا وطاعونا

محل النزاع

ن
يعف

قال م

يمنع من الخروج اذا كان فرارا محضا

في مرضاتك وهذا يجمع بينه وبين ما تقدم بانه كان يمنع من الخروج اذا كان
فرارا محضا لا اذا كان على وجه من وجوه التداوي وقد فاته ذكر المغيرة بن شعبة
الذي قدمناه وكذا ذكر عمرو بن العاص وعمرو بن عبسة والجماعة الذين خالفوا معاذا
وشرحبيل بن حسنة وغيرهما في الصبر والاقامة كما تقدم قريبا وقد نقل ابو الحسن
المدايني انه قل ما فر احد من الطاعون فسلم قال القاضي تاج الدين وهذا الذي
حكاه مجرب وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر وقد جاء في الكتاب
العزيز ما يوخذ منه ان الفرار من الجهاد سبب في قصر العمر قال الله تعالى قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وحكى ان والده
استنبط ذلك من الاية قال ويحتمل ان يراد ان بقاءهم وان طال بعد الفرار
فتمتعهم في الدنيا قليل بالنسبة الى الدار الاخرة وقال ابن عبد البر لم يبلغني
ان احدا من اهل العلم فر من الطاعون الا ما ذكر المدايني ان علي بن زيد بن جدعان
هرب من الطاعون الى السيالة يعني من البصرة فكان يجمع كل جمعة ويرجع
فكان اذا جمع صاحوا به فر من الطاعون فطعن فمات بالسيالة قلت السيالة
مكان خارج البصرة وهذا الحصر الذي ذكره ابن عبد البر عجيب فقد نقل
عياض في شرح مسلم عن مسروق والاسود بن هلال انهما اجازا ذلك لكن
يحتمل ان ثبت عنهما ان يكونا افتيا بجوازه لكن لم يفعلاه وذكر المدايني ايضا
ان الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان وهو اميرها فنزل قرية
من قرى الصعيد فقدم عليه بها رسول من اخيه عبد الملك فقال له ما اسمك
قال طالب بن مدرك فقال عبد العزيز اوه ما اراني راجعا الى الفسطاط فمات في

اجازاه

تلك

٦

٤٢ الحوسنة

تلك القرية وذكر ابو نعيم في ترجمة شريح القاضي من طريق عبد الرحمن بن عبد الله
ابن زياد قال كتب شريح الى اخ له هرب من الطاعون اما بعد فانك والمكان الذي
انت به بعين من لا يعجزه من طلب ولا يعجزه من هرب والمكان الذي تركت لم
يعجل لاحد حمامه ولم تظلمه ايامه وانك واياهم لعلى بساط واحد وان المنتجع
من ذي قدرة لقريب والسلام

ذكر حجة من قال النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون لقصد الفرار منه حرام

قد تقدمت الاحاديث بالنهي عن الخروج مطلقة وفي بعض طرقها التقييد
بالفرار فيحمل مطلقها على مقيدها وظاهر النهي التحريم ويقويه ما اخرجه
احمد قال حدثنا يحيى بن اسحق اخبرني جعفر بن كيسان حدثتني معاذة سمعت عايشة
تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون قالت
فقلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة الابل
المقيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف واخرجه ايضا عن يزيد بن
هرون عن جعفر ولفظه دخلت على عايشة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تفنى امتي الا بالطعن والطاعون الحديث واخرجه ايضا عن عفان عن
جعفر عن معاذة نحوه واخرجه عن يحيى بن اسحق عن جعفر المذكور عن عمرة
بنت قيس سمعت عايشة تقول الفار من الطاعون كالفار من الزحف كذا
اورده مختصرا فان كان محفوظا فقد حمله جعفر عن معاذة وعمرة معا وقد
اخرجه ابن خزيمة من طريق امية بن خالد عن جعفر بن كيسان بالاسناد بن معا
قال عن عمرة العدوية انها دخلت مع امها على عايشة فسالتها ما سمعت من

على

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفرار من الطاعون قال سمعته يقول فذكر
مثل رواية يحيى بن اسحق سوا ثم ساقه من طريق امية بن خالد ثنا جعفر بن
كيسان سمعت معاذة تحدث عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفنى امتي بالطاعون قالوا وما الطاعون قال غدة كغدة الابل مختصر واخرجه
ايضا من طريق ابي عامر العقدي ثنا ابو معروف حدثتنا عمرة بنت قيس سالت
عايشة عن الفرار من الطاعون فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرار من
الطاعون كالفرار من الزحف وقال ابو معروف هذا هو جعفر بن كيسان فيما
احسب قلت واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق حوثرة بن اشرس
ثنا جعفر بن كيسان ابو معروف بصري عن عمرة بنت ارطاة العدوية بصرية
عن عايشة فذكر مثل سياق يزيد بن هرون سوا وقال لم يروه عن عمرة الا جعفر
والذي يظهر ان جعفر بن كيسان سمعه من معاذة ومن عمرة وهي بنت قيس
ابن ارطاة نسبت في رواية حوثرة الى جدها فان سياقه عنهما مختلف والله اعلم
وله طريق اخرى عن عايشة اخرجها ابو يعلى من طريق معتمر بن سليمان قال
سمعت ليثا هو ابن ابي سليم يحدث عن صاحب له عن عطا قال قالت عايشة ذكر
الطاعون فذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رجز يصيب امتي من اعدايهم
من الجن غدة كغدة الابل من اقام عليه كان مرابطا ومن اصيب به كان شهيدا
ومن فر منه كان كالفار من الزحف وهذا الطريق ضعيف لضعف ليث وجهالة
شيخه وقد اخرجه البزار من طريق حفص بن سليمان عن ليث عن عطا عن
عايشة مختصرا باسقاط المجهول بين ليث وعطا ولفظه قلت يا رسول الله

هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال يشبه الدمل يخرج في الاباط والمراق
وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم شهادة قال البزار لا نعلمه يروى بهذا
اللفظ الا بهذا الاسناد قلت وهو اسناد ضعيف فيه ثلاث علل ضعف حفص
وشيخه واسقاط الواسطة المجهول بين ليث وعطا وقد ادخل بعضهم فيه
بين عطا وعايشة واسطة ايضا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو احمد بن عدي
في الكامل وابن ابي الدنيا في كتاب الطواعين وابو عمر بن عبد البر في التمهيد مطولا
بطرق الى علي بن مسهر قال ثنا يوسف بن ميمون عن عطا عن ابن عمر عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لامتي ووخز اعدائكم من الجن
يخرج في اباط الرجال ومراقها الفار منه كالفار من الزحف والصابر فيه كالمجاهد
في سبيل الله قال الطبراني لا يروى عن ابن عمر عن عايشة الا بهذا الاسناد تفرد به
يوسف بن ميمون وكذا قال الدارقطني في الافراد ان يوسف بن ميمون تفرد به
ومرادهم انه تفرد بادخال ابن عمر بين عطا وعايشة واما نفس المتن فثابت عن
عايشة وغيرها من الاوجه التي تقدم ذكرها والمقصود هنا شاهد من حديث
جابر قال احمد ثنا ابو عبد الرحمن هو عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سعيد بن ابي ايوب
حدثني عمرو بن جابر الحضرمي سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف
قرأته عاليا على ابرهيم بن محمد المؤذن بمكة ان احمد بن ابي طالب اخبرهم انا ابو المنجا
انا ابو الوقت انا ابو الحسن بن داود انا ابو محمد بن اعين انا ابرهيم بن خزيم انا عبد بن
حميد حدثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد عن عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر بن عبد الله ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله **واخرجه** ابن خزيمة واحمد ايضا من طرق
عن ابي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي المصري وحديثه صالح في الشواهد وان كان
بعضهم قد ضعفه **ذكر مواعظ وقعت لمن فر من الطاعون فاتعظ بها
واقام** روى سيف في الفتوح عن عبد الله بن سعيد عن ابي سعيد قال اصاب اهل
البصرة موت ذريع فامر رجل من بني تميم غلاما له ان يحمل ابنا له صغيرا ليس له
ولد غيره على حمار ثم يسوق به الى مكان ذكره حتى يلحقه فخرج الغلام بالولد في
اخر الليل ثم اتبعه مولاه فلما اشرف على المكان سمع الغلام وقد رفع عقيرته
وهو يقول لن تعجز الله على حمار ولا على ذي منعة مطار قد يصبح الله امام الساري
قال فلما انتهى الى الغلام قال له ما كنت تقول قال لم اقل شيئا فعرف انه قد اسمع فامره
ان يرجع فرجع **ونقلها** ابن ابي الدنيا عن الاصمعي قال خرج رجل فذكر نحوه وزاد
او ياتي الحتف على مقداره **وفي** شرح الموطا للتلمساني من طريق ابي التياح قلت
لمطرف بن عبد الله بن الشخير ما تقول في الفرار من الطاعون قال هو قدر الله نخافه
وليس منه مفر **وقال** ابو بكر الرازي في الاحكام اذا كانت الاجال مقدرة محصورة
لا تتقدم عنها ولا تتاخر عما قدرها الله تعالى فالفرار من الطاعون عدول عن مقتضى
ذلك **وكذلك** العمل بالطيرة والزجر والنجوم كل ذلك فرار من قدر الله الذي لا
محيص لاحد عنه **وذكر** ابو نعيم في الحلية عن شريح انه كتب الى اخ له قد فر من تقدم
الطاعون اما بعد فانك والمكان الذي انت فيه بعين من لا يعجزه ولا يفوته من
هرب والمكان الذي خلفته لا يعجل لامرئ حمامه ولا يظلمه ايامه وانك
واياهم لعلى بساط واحد **وسياتي** في الباب الخامس كلام من انكر من الصحابة

عل

صح

بهامش نسخة الشيخ علاء الدين [illegible] الى هنا [illegible]

على من فر من الطاعون وما لغ في ذلك **ذكر ما احتج به من اجاز الفرار
والجواب عن شبهته** احتجوا بامور **الاول** قال الطحاوي بعد ان
اورد حديث لا يورد ممرض على مصح من طريق الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
مرفوعا قال فذهب قوم الى هذا وقالوا انما كره ذلك مخافة الاعداء وامروا باجتناب
ذي الداء والفرار منه واحتجوا برجوع عمر عن سرغ بسبب الطاعون ثم ساق الحديث
في ذلك قال فقالوا فقد امرنا في هذه الاثار ان لا نقدم على الطاعون وذلك للخوف
منه خشية ان يعدي من دخل عليه ثم رد عليهم بان الامر بترك القدوم عليه لو
كان للخوف منه لجاز لاهل الموضع الذي وقع فيه ايضا الخروج منه للعلة
المذكورة فلما منع اهل الموضع الذي وقع فيه الطاعون من الخروج منه ثبت
ان المعنى الذي من اجله منعوا من القدوم عليه غير المعنى الذي ذكروا وهو عندنا
والله اعلم على ان لا يقدم عليه رجل فيصيبه بتقدير الله عليه فيقول لولا اني
قدمت هذه الارض لما اصابني ولعله لو اقام في الموضع الذي كان فيه لاصابه
البلد فامر ان لا يقدم عليها حسما للمادة وكذلك امر ان لا يخرج من الارض الذي نزل
بها لئلا يسلم فيقول لو اقمت في تلك الارض لاصابني ما اصاب اهلها ولعله لو
كان اقام بها ما اصابه من ذلك شي فامر بترك القدوم على الطاعون للمعنى الذي
وصفنا **قلت** وهذا الذي ذكره الطحاوي بين في كلام ابي موسى كما تقدم لكن
المانع عمم النهي لمن اعتقد ذلك ولمن لم يعتقد حسما للمادة والمجيز نظر الى
المعنى الذي منع الخروج من اجله فخص المنع به والاولى التمسك بالعمل بالحديث
والذي يظهر لي ان صنيع عمر برجوعه من قبل ان يدخل البلد الذي وقع

فيه الطاعون ليس من الفرار في شي وانما هو بمنزلة من قصد دخول دار فرأى بها
حريقا تعذر طفيه فعدل عن دخولها ليلا يصيبه فهو من باب اجتناب المهالك
وهو مامور به هذا الذي يظهر انه جنح اليه عمر ومن وافقه قبل ان يبلغهم الحديث
المرفوع فلما بلغهم جاء مطابقا لما اختاروه فلاجل ذلك قال من قال انما رجع عمر
لاجل حديث عبد الرحمن لا لاجل ما اقتضاه نظره والحق انه هم ان يرجع فلما
بلغه الخبر استمر عزمه كما تقدم تقريره واما الذين خالفوا رأي عمر في ذلك قبل
ان يبلغهم الخبر فسلكوا سبيل التوكل المحض مع قطع النظر عن الاسباب وهو
مقام شريف يناسب مرتبة خيار الصحابة ولهذا كان الكثير من المهاجرين والانصار
على هذا الرأي ولم يجنح اليه احد من مشايخ قريش وانما وافقهم عمر وان كان من كبار
المهاجرين لانه غلب عليه النظر في مصالح المسلمين وذلك لا يتم الا بالنظر في
الاسباب والعمل بالراجح منها مع اعتقاد ان الامور كلها بتقدير الله تعالى ه
وقد ورد في ذلك حديث اعقلها وتوكل اخرجه الترمذي وغيره ثم ساق
الطحاوي من طريق زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر اللهم ان الناس نحلوني
ثلاث خصال وانا ابرأ اليك منهن زعموا اني فررت من الطاعون وانا ابرأ اليك
من ذلك وذكر الطلا والمكس وسنده صحيح قال فدل على ان رجوعه كان لغير
الفرار وكذا كتابه الى ابي عبيدة فيما امره به من خروجه هو ومن معه من الجند
انما هو بمعنى التداوي بالانتقال من ارض وخمة الى ارض صحيحة ثم ساق قصة العرنيين
وقال كان خروجهم عن المدينة للعلاج لا للفرار وهو واضح من سياق قصتهم انتهى
ملخصا وكذلك يحمل ما ورد عن عمر انه ندم على رجوعه من سرغ وهو فيما اخرجه

ابن عوف م

ابن

ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا محمد بن بشر وقال اسحق في مسنده انا ابو عامر العقدي
قالا انا هشام بن سعد حدثني عروة بن رويم عن القاسم عن عبد الله بن عمر قال جئت
عمر حين قدم الشام فوجدته قايلا في خبايه فانتظرته في فيء الخبا فسمعته يقول حين
تضور من نومه اللهم اغفر لي رجوعي من سرغ وسنده حسن وقد قال الزركشي في
الجزء الذي جمعه في الطاعون تبعا لتاج الدين السبكي نقلا عن القرطبي في المفهم
لا يصح ندم عمر على رجوعه وكيف يندم على فعل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم
ويرجع عنه ويستغفر منه قلت اقر التاج هذا واما الزركشي فرده وقال
هذا اسناد صحيح قلت واني لاتعجب من القرطبي كيف يرد الاخبار القوية بمثل
هذا مع امكان الجمع ثم قال الزركشي يحتمل ان يكون ندمه مخافة ان يكون فارا
من القدر ورأى ان النهي عن القدوم عليه رخصة فقد حكى البغوي في شرح السنة
عن قوم ان النهي عن الفرار من الطاعون على التحريم والنهي عن القدوم عليه على التنزيه
فيكون القدوم عليه رخصة لمن انصرف انتهى وليس غلب عليه التوكل والانصراف
عنه رخصة لمن انصرف انتهى وليس في كلام عمر ما يحصر الامر فيما ذكره بل يحتمل
ان يكون ندمه واستغفاره لانه خرج لامر مهم من امور المسلمين فوصل الى قرب
البلد الذي كانت حاجته فيه ثم رجع من ثم الى المدينة للحديث الذي سمعه في النهي
عن القدوم عليه وكان يمكنه ان لا يفعل واحدا من الامرين وهو ان لا يقدم على
البلد الذي فيه الطاعون امتثالا للحديث ولا يرجع الى المدينة من غير قضا الحاجة
التي خرج لها بل كان يمكنه امر ثالث وهو ان يقيم بالقرب من البلد المذكورة الى ان
يرتفع الطاعون فيدخل الى قضا ماربه ولا سيما والواقع ان الطاعون وقع ارتفاعه

بعد رجوعه بزمن يسير كما تقدم وهو قدر مسافة الطريق في كتابه الى ابي عبيدة
وجواب ابي عبيدة ثم كتابه اليه ثانيا يامره ان يتحول بالجند فامتثل امره وشرع
في التحول وارتفع الطاعون فلعله راى انه لو انتظر الى ان يرتفع كان اولى من رجوعه
لما كان في رجوعه بالعسكر الذى كان صحبته من المشقة عليه وعليهم والخبر لم يرد
بالامر بالرجوع وانما ورد بالنهى عن القدوم والاقدام على ما جا في لفظ الخبر من انه
لا تقدموا ولا تقدموا اثلاثيا او رباعيا فاحتمل ان ندمه انما كان على ذلك وقد
قال القاضي عياض في ذكر اختلاف الصحابة من المهاجرين والانصار في الرجوع حجة
كل من الطايفتين بينة لانها مبنية على اصلين من اصول الشريعة الاول التوكل
والتسليم للقضا والقدر والثاني الحيطة والحذر بترك الالقا الى التهلكة وهما
فرعان متشعبان من اصل قاعدة القدر وقد قيل ان رجوع عمر انما كان لحديث
لانه لم يكن ليرجع الى راى دون راى بغير حجة مرجحة وهذا قد قدمته قبل هذا
نعم قد ورد عن عمر التصريح بالعمل بمحض التوكل فاخرج ابن خزيمة بسند صحيح الى
هشام بن عروة عن ابيه ان الزبير بن العوام خرج غازيا نحو مصر فكتب اليه امرا مصر
ان الارض قد وقع بها الطاعون فلا تدخلها فقال الزبير انما خرجت للطعن والطاعون
فدخلها فلقي طعنا في جبهته فافرق وسنده صحيح على شرط البخاري وقوله فافرق
اي افاق من مرضه ذكره ابو موسى المديني في ذيل الغريبين له وقال ابو مجلز
التابعي المشهور لما وقع الطاعون بالبصرة وارتفع عد وامن افرق منه فكانت
جملتهم كذا فقال ابو موسى اي برا من الطاعون قال ويقال ان ذلك انما يقال لمن برا
من علة لا تصيب الانسان غالبا الا مرة واحدة كالجدري والله اعلم قلت اثر ابي مجلز

المذكور

لما

المذكور اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب المرض والكفارات من طريق عمران بن حدير
قال كان ابو مجلز يقول لا تحدثنا المريض الا بما يعجبه فانه كان يأتيني وانا مطعون
فيقول عدوا اليوم في الحي كذا وكذا ممن افرق وعدوك فيهم فالقا فرح بذلك
سنده صحيح تنبيه قد يعارض هذا الاثر عن الزبير ما اخرجه البيهقي بسند
حسن ايضا عن هشام بن عروة عن ابيه قال اقبلنا الى الزبير يوما وانا غلام وعنده
رجل ابرص فاردت ان امسه فاشار الى الزبير فامرني ان انصرف كراهية ان
امسه قلت ولا معارضة بينهما على ما تقدم بل اقدام الزبير من قوة ايمانه وشدة
يقينه ومنعه ابنه الصغير من مس الابرص خشية ان يقدر الله عليه ان يصيبه ذلك
فيظن لعدم توسعه في العلم انه من المس فيعتقد العدوى والمنهي عن اعتقادها
وسياتي نظير ذلك في الامر الثالث الامر الثاني قال القاضي تاج الدين السبكي
احتجوا ايضا بالقياس على الفرار من الاسد والعدو والذى لا يقدر على دفعه فان
الكفار وقطاع الطريق اذا قصدوا من لا طاقة لهم بهم جاز التنحي من بين ايديهم
ونقل فيه ابو الحسن الكيا الهرساني من الشافعية الاتفاق فقال لا نعلم خلافا
في الجواز وان كانت الاحاد لا تزيد ولا تنقص والجواب ان القياس على الفرار من
الاسد والعدو ضعيف فان السلامة منهما نادرة والهلاك معهما كالمتيقن فصار
كالقا الانسان نفسه في النار بخلاف الفرار من البلد الذى يقع به الطاعون فان
السلامة منه كثيرة وان لم تكن غالبة قلت وعلى تقدير تسليم القياس المذكور فهو
قياس مع وجود الفارق فان مسئلة الوقوف للاسد الى ان يفترسه داخلة في النهى
عن الالقا الى الهلاك ومسئلة الفرار جا النهى الصريح عنها فكيف يستويان

بسط القياس على الفرار من الاسد والعدو

القياس على الخروج من الارض المستوخمة

الامر الثالث القياس على الخروج من الارض المستوخمة كقصة العرنيين والجواب
ان ذلك من باب التداوي وترك ما لا يوافق المريض من الاغذية اذ لا فرق بين الاغذية
والاهوية في تاثير المرض فكان الخروج من الارض التي لا توافق مزاج المريض من باب
التداوي قال القاضي تاج الدين وعندي في هذا الجواب نظر قلت كان وجهه
ان لقايل ان يقول ان الطاعون ايضا ينشا من فساد الاهوية فالخروج من البلد
التي يقع بها ينبغي ان يكون جايزا مطلقا كما جاز للعرنيين وهذا لا يتمشى على ما
تقدم من حقيقة ان الطاعون من طعن الجن والحق ان خروج العرنيين لم يكن لقصد
الفرار اصلا وانما كان لمحض التداوي كما تقدم عن الطحاوي وكان خروجهم من ضرورة
الواقع لان الابل ما كان يتهيا اقامتها في البلد وانما كانت في مراعيها ودواهم كان
بابوالها والبانها واستنشاق تلك الروايح فكان الخروج عن البلد ضمنيا لامر
محقق الوجود بخلاف الخروج من البلد التي يقع فيه الطاعون الى بلد اخر فانه خروج
اليه بالقصد لامر مظنون اذ لا يومن وقوع الطاعون في البلد الاخر ويؤيد
الفرق ايضا ان من جملة اصول التداوي الرجوع الى المالوف والعادة وكان القوم
اهل بادية وريف كما وقع صريحا في بعض طرق خبرهم فلم يوافق بلد الحضر امزجتهم
فارشدهم الشارع الى التداوي بما الفوه من الكون في البدو ومن هنا يوخذ
توجيه امر عمر ابا عبيدة بالانتقال بجنده الى مكان اخر اوفق لامزجتهم من المكان
الذي كان نزل به اولا ويدخل في هذا ما اخرجه ابو داود والحاكم من حديث
فروة بن مسيك قال قلت يا رسول الله ان ارضا عندنا يقال لها ارض ابين
وهي ارض ريفنا وميرتنا وهي وبية او قال وباها شديد قال دعها عنك

ان الطاعون من طعن الجن

ضمنا

الذي

الانتقال الى مكان اوفق لامزجتهم

وباوها

فان

فان من القرف التلف

فان من القرف التلف قال ابن قتيبة القرف مداناة الوبا وقال الخطابي
ليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب التداوي فان استصلاح الاهوية
من اعود الاشيا على البدن بالصحة وفسادها من اضرها واسرعها الى السقم عند
الاطبا فكل ذلك باذن الله ومشيته سبحانه وتعالى الامر الرابع قال الزركشي
احتجوا ايضا بالقياس على الفرار من المجذوم يعني ما اخرجه البخاري من طريق سعيد
ابن مينا قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا
طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد وفي صحيح مسلم من
طريق عمرو بن الشريد الثقفي عن ابيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل
اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع وفي سنن ابي داود من حديث
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تديموا النظر الى المجذومين وصححه ابن خزيمة
والجواب عن ذلك من وجهين احدهما قاله ابن الصلاح تبعا لغيره جامعا
بين ما ظاهره التعارض من حديث ابي هريرة وهو حديثه لا يورد ممرض على
مصح وحديثه فر من المجذوم فرارك من الاسد مع حديث لا عدوى قال
وجه الجمع بينهما ان هذه الامراض لا تعدي بطبعها ولكن الله تبارك وتعالى
جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لاعدائه مرضه ثم قد يتخلف ذلك عن
سببه كما في ساير الاسباب ففي حديث لا عدوى نفي ما كان يعتقده اهل الجاهلية
من ان ذلك يعدي بطبعه ولهذا قال فمن اعدى الاول وفي الثاني اعلم بان الله
سبحانه وتعالى جعل ذلك سببا لذلك وحذر من الضرر الذي يغلب وجوده
عند وجوده بفعل الله سبحانه وتعالى انتهى كلامه واقره مشايخنا في مختصراتهم

هذه الامراض لا تعدي بطبعها

بلغ

لكن قال البلقيني منهم العبارة الصحيحة ان يقول بدل قوله جعل قد يجعل انتهى
وهو احتراز حسن لئلا يتخيل ان ذلك يقع دائما وغالبا والواقع انه ربما يتخلف
ثم الاصل فيه قول الشافعي قال البيهقي في المعرفة في كتاب النكاح عند ذكر العيوب
اخبرنا ابو سعيد الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي
الجذام والبرص فيما يزعم اهل العلم بالطب والتجارب يعدي الزوج كثيرا وهو
داء مانع للجماع لا تكاد نفس احد ان تطيب بمجامعة من هو بها ولا نفس امراة
ان يجامعها من هو به واما الولد فبين والله اعلم انه اذا ولده اجذم او ابرص او
جذما او برصا قلما يسلم وان سلم ادرك نسله ونسال الله العافية قال
البيهقي قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولكنه اراد به على
الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من اضافة الفعل الى غير الله وقد
يجعل الله بمشيته مخالطة الصحيح من به شي من هذه العيوب سببا لحدوث
ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح وقال في الطاعون وقال في الطاعون مط
من سمع به بارض فلا تقدموا عليه وغير ذلك مما في معناه وكل ذلك بتقدير الله
تعالى انتهى كلامه والذي يظهر لي ان الشافعي ما روى حديث نفي العدوى الذي
سياتي بيانه ولهذا اعتمد في ذلك على قول الاطبا واهل التجربة من غير ان يعرج
عليها وبل الحديث وقد اورد ابن خزيمة في كتاب التوكل حديث لا عدوى من
حديث ابي هريرة وابن عمر واخرجه ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص وحديث
لا يورد ممرض على مصح من حديث ابي هريرة وترجم على الاول التوكل على الله تعالى
في نفي العدوى وعلى الثاني ذكر خبر غلط في معناه بعض العلما فاثبت العدوى التي

نفاها

نفاها النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترجم الدليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يثبت العدوى بهذا القول ثم ساق حديث ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال الاعرابي فما بال الابل
تكون في الرمل كانها الظبا فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فمن اعدى الاول وقد اخرجه البخاري ومسلم من هذا الوجه ومن
طريق ابي زرعة عن ابي هريرة قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله النقبة تكون بمشفر البعير فتشمل الابل كلها جربا قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمن اعدى الاول وحديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يعدي شي شيا فقال اعرابي يا رسول الله انها تكون النقبة من
الجرب بمشفر البعير او في ذنبه فيكون في الابل العظيمة فتجرب كلها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول لا عدوى ولا هامة ولا صفر خلق الله كل
نفس وكتب حياتها ورزقها ومصيبتها ثم ترجم ذكر خبر روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الامر بالفرار من المجذوم وانا خايف ان يخطر ببال بعض الناس
انه اثبات العدوى وليس كذلك هو عندي بحمد الله تعالى ثم اخرج حديث ابي
هريرة من طريق سعيد بن ميناء عنه واخرجه ايضا من حديث عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى واذا رايت المجذوم ففر منه كما تفر من
الاسد ثم ساق حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا
النظر الى المجذمين وحديث عمرو بن الشريد عن ابيه قال كان في وفد ثقيف رجل
مجذوم الحديث وحديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها

معه في القصعة ثم قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وفي لفظ بينا النبي صلى الله
عليه وسلم يأكل اذ جاء مجذوم فقال ادن فكل ثقة بالله وتوكلا عليه قال ابن خزيمة
النبي صلى الله عليه وسلم برأفته ورحمته بامته أمرهم بالفرار من المجذوم كما نهى
ان يورد الممرض على المصح شفقة عليهم وخشية ان يصيب بعض من يقرب من المجذوم
الجذام والصحيح من الماشية الداء الذي بالمرضى منها فيسبق الى قلب بعض المسلمين كان صح
ان من اصابه الجذام اعداه جذام صاحبه الاول وكذا الماشية اذا اصابها الجرب
يسبق الى قلبه ان المرض الذي بالماشية الاولى اعداها فيثبت العدوى التي نفاها
النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعد نفيها انه لا يعدي شيء شيئا فامر باجتناب
ذلك ليسلم المسلمون من التصديق باثبات العدوى وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم
ان الطيرة شيء يجده الناس في صدورهم ثم اعلم ان التوكل يذهبها فكذلك الجذام
والجرب لا يسلم من ضعف توكله اذا اصاب بعض من قرب منه المجذوم الجذام
ان يصدق بالعدوى والطيرة لضعف توكله لا ان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت
العدوى فامره بالفرار من المجذوم وبعثه الى المجذوم ليرجع ويؤيد هذا الجمع
اكله مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه قال واما النهي عن ادامة النظر الى المجذوم
فعلى ما تقدم ويحتمل ايضا ان يكون معناه ان المجذوم يغتم ويكره ان يديم الصحيح
النظر اليه لانه قل من يكون به من العلل آفة الا وهو يحب ان يسترها انتهى
ملخصا وهو في غاية التحقيق والاتقان وهو اولى عندي من الجمع الذي ذكره
البيهقي وتبعه ابن الصلاح فمن بعده لانه ينفي العدوى اصلا وراسا كما صرحت
به الاخبار الصحيحة ويحمل ما ورد في ضدها على حسم المادة بخلاف ما جمعوا به ارادة صح

فانه

فانه يثبت العدوى في الجملة وقد قال مالك لما سئل عن الحديث في النظر الى
المجذومين ما سمعت فيه كراهية وما ارى ما جاء من النهي عن ذلك الا مخافة ان
يقع في نفس المؤمن شيء يعني فيقع في اعتقاد العدوى واما ما اخرجه البيهقي من
طريق ابي اسحق الهاشمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
عدوى ولا يحل الممرض على المصح وليحل المصح حيث شاء قيل ما بال ذلك يا رسول
الله قال انه اذى فهو ضعيف لانه من رواية ابن لهيعة عن بكير عنه وابو اسحق
الهاشمي مجهول وقد رواه عبد الملك بن محمد الرقاشي عن بشر بن عمر الزهراني
عن مالك عن بكير فقال عن ابي عطية عن ابي هريرة قال البيهقي ان كان الرقاشي
حفظه فهو غريب قلت قد اخرجه الدارقطني في غرائب مالك من رواية الرقاشي
ومن رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان ومن رواية علي بن مسلم كلهم عن بشر
ابن عمر ثم قال خالفهم ابو هشام الرفاعي فقال عن بشر بن عمر عن مالك بهذا الاسناد
عن ابي برزة الاسلمي بدل ابي هريرة وهو وهم من ابي هشام ورواه ابو قرة في السنن
ابن صح عن مالك قال ذكر بكير بن عبد الله الاشج عن ابن عوسجة عن ابي هريرة والحديث
في الموطا عن مالك انه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن ابي عطية الاشجعي
عن ابي هريرة قلت فترجح ان الواسطة بين ابي هريرة وبكير هو ابو عطية الاشجعي
وهو مجهول وان بين مالك وبكير فيه واسطة ولعله ابن لهيعة فلم يثبت هذه
الزيادة وعلى تقدير ان يكون محفوظة فالضمير في قوله انه للمرض والمرض بلا شك
اذى ولا يكون الضمير للورود دليلا يلزم منه اثبات العدوى التي نفيت في صدر
الحديث ويرجع الامر الى التاويل الماضي والله اعلم وقد سلك الطحاوي في كتاب

معاني الآثار سبيل ابن خزيمة في هذا الجمع فاورد حديث لا يورد ممرض على مصح
ثم قال معناه ان المصح قد يصيبه ذلك المرض فيقول الذي اورده لو اني ما اوردته
عليه لم يصبه من هذا المرض شي والواقع انه لو لم يورده لاصابه بتقدير الله عليه
فنهي عن ايراده لهذه العلة التي لا يامن على الناس غالبا من وقوعها في قلوبهم
ثم ساق حديث لا عدوى من رواية سعد بن ابي وقاص وابن مسعود وابن عمر
وابي هريرة وجابر وانس ثم ساق من حديث علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يعدي سقيم صحيحا ومن حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة فقال رجل اطرح الشاة الجربا في الغنم
فتجربهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من اجربها وحديث ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى وقال فمن اعدى الاول وحديث ابن مسعود كما تقدم
من عند ابن خزيمة وكذا احاديث ابي هريرة من طرق في جميعها فمن اعدى الاول ثم
ساق حديث جابر في الاكل مع المجذوم كما تقدم وحديث ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كل مع صاحب البلا تواضعا لربك وايمانا ثم قال فقد نفى النبي
صلى الله عليه وسلم العدوى وقال فمن اعدى الاول اي لو كان انما اصاب الثاني
بما اعدا الاول لما كان اصاب الاول شي لانه لم يكن له ما يعديه ولكنه لما كان ما
اصاب الاول بقدر الله تعالى كان ما اصاب الثاني كذلك ثم قال فيحمل قوله صلى
الله عليه وسلم لا عدوى على نفي العدوى ان تكون ابدا وقوله لا يورد ممرض على مصح
على الخوف منه ان يورده عليه فيصيبه بقدر الله ما اصاب الاول فيقع في النفس
ان الاول هو اعداه فكره ايراد المصح على الممرض خشية ذلك والله اعلم وتبع

الطحاوي

الطحاوي في هذا الجمع ابو بكر الرازي في كتابه احكام القران فاورد كلامه ملخصا
كعادته وقد جمع البيهقي بين حديثي مجذوم بعيف والذي وضع يده في الصحفة
بان احدهما في من يقدر على الصبر في المكاره ويترك الاختيار في موارد القضاء
والحديث الاخر فيمن يخاف على نفسه العجز عن احتمال المكروه والصبر عليه فيحترز
بما هو جائز في الشرع من انواع الاحترازات واجاب القرطبي في المفهم عن الاشكال
فقال انما نهى عن ايراد الممرض على المصح مخافة الوقوع فيما وقع فيه اهل الجاهلية
من اعتقاد ذلك او مخافة تشويش النفوس وتاثير الاوهام وهذا نحو قوله
فروا من المجذوم وان كنا نعتقد ان الجذام لا يعدي فانا نجد من انفسنا
نفرة وكراهية لذلك حتى لو اكره الانسان نفسه على القرب منه وعلى مجالسته
تالمت نفسه وربما تاذت بذلك واذا كان ذلك فالظاهر ان الاولى للمرء ان لا يتعرض
الانسان الى ما يحتاج فيه الى مجاهدة فيجانب طرق الاوهام ويباعد اسباب
الالام مع علمه بانه لا ينجي حذر من قدر والله اعلم ثم وجدت سلف الجمع
في ذلك وهو ابو عبيد القاسم بن سلام فذكر ما معناه ان النهي في ان لا يورد
الممرض على المصح ليس لاثبات العدوى بل لان الصحاح لو مرضت بتقدير الله تعالى
فربما وقع في نفس صاحبها ان ذلك من العدوى فيفتتن ويتشكك في ذلك
فامر باجتنابه قال ابو عبيد وكان بعض الناس يحمله على انه مخافة على الصحيحة
من ذات العاهة قال وهذا شر ما حمل عليه الحديث لانه رخصة في التطير
المنهي عنه ولكن وجهه عندي ما قدمته انتهى ذكر بيان الحكمة في النهي
عن الخروج من البلد الذي وقع فيها الطاعون فرارا منه

ذهب بعض اهل العلم الى ان ذلك امر تعبدي لا يعقل معناه والسبب عندهم في
ذلك ان الفرار من المهالك مامور به وقد صح النهي عن الخروج من البلد الذي
وقع فيه الطاعون فكان ذلك لسر فيه لا تعلم حقيقته فالاولى فيه التسليم
وامتثال لما امر به الشارع وذهب كثيرون من العلما الى التعليل وابرزوا
في ذلك حكما منها ان الطاعون في الغالب يكون عاما في البلد الذي يقع به فاذا
وقع والشخص بها فالظاهر مداخلة سببه له فلا يفيده الفرار منه بل ان
كان اجله حضر فهو ميت سوا اقام او رحل وكذا بالعكس والى هذا صار من رجح
احد الوجهين في ان تصرفات الصحيح في البلد الذي يقع فيه الطاعون كتصرفات
المريض مرض الموت كما سياتي بيانه في الباب الخامس فلما كانت المفسدة قد تعينت
ولا انفكاك عنها حسنت الاقامة لما في الخروج من العبث الذي لا يليق بالعقلا
وايضا لو توارد الناس على الخروج لبقي من وقع به عاجزا عن الخروج فضاعت
مصالح المرضى لفقد من يتعهدهم والموتى لفقد من يجهزهم ولما في خروج
الاقويا على السفر من كسر قلوب من لا قوة له على ذلك وقد قيل في الحكمة
في شدة الوعيد على الفرار من الزحف لما فيه من تخويف الباقين وازعاجهم
وخذلان من كان مستمرا في القتال وقد جمع الغزالي في الاحيا بين الامرين
فقال الهوا لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق
فيصل الى الرئة والقلب فيؤثر فيهما ولا يظهر على الظاهر الا بعد التاثير في
الباطن فالخارج من البلد الذي يقع به لا يخلص غالبا من الامر الذي استحكم
من قبل ولكنه يتوهم الخلاص فيصير من الاوهام القادحة في التوكل ثم

اي الفار

ان الفرار من المهالك مامور به

صلى الله عليه وسلم

انضاف

ما — يتعاهد

انضاف الى ذلك انه لو رخص للاصحا في الخروج لما بقي من يتعهد المرضى وتضيع
مصالحهم ومنها ما تقدم من ان الخارج يقول لو لم اخرج لمت ويقول المقيم
لو خرجت كما خرج فلان لسلمت فيقع في اللو المنهي عنها والى هذا مال ابن عبد
البر فقال النهي عن الخروج للايمان بالقدر والنهي عن القدوم لدفع ملامة
النفس ونقل عن ابن مسعود انه قال الطاعون فتنة للمقيم وللخارج عنه
فذكر نحو ما تقدم مع ما في الخروج من الفرار من حكم قدره الله وامر بالصبر عليه
وجعل في الموت به اجر شهيد بل للمقيم صابرا محتسبا مثل اجر شهيد ولو لم يمت
بالطاعون كما تقدم تقريره ففي الفرار من مثل هذا خسارة كبيرة من الاجر
مع الجهل بان الموت الذي فر منه هل يسلم منه او لا كما قال تعالى قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وقال ابن العربي
في شرح الترمذي حكمة النهي عن الفرار لئلا يموت فينسب ذلك الى الطاعون
وانما هو اجل حضر والاسباب لا يضاف اليها كل ما وجد عندها وانما يضاف
اليها ما اضافه الشرع وقيل انما منع منه لان سبب المرض قد تحكم وقيل لئلا
يترك المرضى بغير قيم عليهم قال واما حكمة منع القدوم عليه فالذي عندي
ان الله امر ان لا يتعرض احد للحتف وان كان لا نجاة من قدر الله الا انه من
باب الحذر الذي شرعه الله وفيه الصيانة عن الشرك لئلا يقول القائل لو لم
ادخل لم امرض ولو لم يدخل فلان لم يمت قال وقيل ان حكمة منع الدخول
لئلا يتعلق بهم من الوهم اكثر مما يتعلق بالخارج والله اعلم ثم وجدت
للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في هذا فصلا حسنا نقله الزركشي في جزيه

المذكور فقال الذي يترجح عندي في الجمع بين النهي عن الفرار من البلد الذي وقع
به الطاعون والنهي عن القدوم عليه والله اعلم ان الاقدام عليه تعرض النفس
للبلا وما لعلها لا تصبر عليه وربما كان به ضرب من الدعوى لمقام الصبر او
التوكل فمنع ذلك لاغترار النفس ودعواها ما لا تثبت عليه عند التحقيق واما
الفرار فقد يكون داخلا في باب التوغل في الاسباب متصورا بصورة من يحاول
النجاة مما قدر عليه فيقع التكلف في القدوم كما يقع التكلف في الفرار فامر بترك
التكلف فيهما وقد لمح الصحابي ما ذكرته في احد الشقين فقال افرارا من قدر الله
والى ما قررته يشير قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو واذا لقيتموهم
فاصبروا فامرهم بترك التمني لما فيه من التعرض للبلا وخوف الاغترار بالنفس
اذ لا يومن غدرها عند الوقوع ثم امرهم بالصبر عند الوقوع تسليما لامر الله تعالى
ورايت فيما شرحه الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة من البخاري ما ملخصه قوله فلا
تقدموا عليه فيه منع معارضة متضمن الحكمة بالقدر وهو من مادة قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد قال عيسى عليه السلام المولى يجرب عبده وليس
للعبد ان يجرب مولاه وقوله فلا تخرجوا فرارا منه فيه اشارة الى الوقوف
مع المقدور والرضى به وايضا فالبلا اذا نزل انما يقصد به اهل البقعة لا
البقعة نفسها فمن اراد الله انزال البلا به فهو واقع به لا محالة فاين ما توجه
يدركه فارشده الشارع صلى الله عليه وسلم الى عدم النصب بالفرار الذي لا يغني عنه شيا والله اعلم
ومنها ما زعم بعض اهل الطب ان البلد الذي يقع الوبا فيه تتكيف ارواح اهله
بكيفية هوا تلك الاماكن وتالفها امزجتهم وتصير لهم بمنزلة الاهوية الصحيحة

لغيرهم فاذا انتقلوا الى الاماكن الصحيحة الهوا لم توافقهم بل اذا استنشقوا
الهوا الصحيح استصحب معه الى القلب ما يجده من الابخرة الردية التي حصل
تكيف بدنه بها فيصل الى القلب فيقع ذلك المرض الذي فر منه به فمنع من الفرار
منه من هذه الحيثية انتهى وهذا والمذكور ولا مبنى على ان الوبا والطاعون
متحدان وعلى ان سبب الطاعون فساد الهوا وقد قدمت في اخر الباب الاول
ما يخالف ذلك وان المعتمد في الحكمة في ذلك ما تقدم نقله عن ابن خزيمة والطحاوي
وابن عبد البر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ذكر كشف مشكل ما في
هذا الباب الرابع قوله حزقيل بكسر الحا المهملة وسكون الزاي وكسر
القاف بعدها تحتانية ثم لام وابوه بورى بضم الموحدة وفتح الرا قوله
السدي بضم السين وتشديد الدال المهملتين ثم يا النسب قوله واديا افيح
بالفا الساكنة ثم التحتانية بوزن اهيل اي واسع قوله هزقيل هو الماضي
لكن الها بدل الحا المهملة لقرب المخرج قوله سحنة بكسر المهملة وسكون الحاء
المهملة ثم نون اي علامة قوله يساف بفتح التحتانية ثم مهملة خفيفة واخره فا
قوله النضر بالضاد المعجمة والحراز بمعجمات قوله ميسرة بفتح الميم وسكون
التحتانية بعدها مهملة والنهدي بفتح النون وسكون الها قوله حكام بفتح
المهملة وتشديد الكاف وعنبسة بفتح المهملة وسكون النون بعدها موحدة
ثم مهملة قوله قرنا بفتح القاف وسكون الرا اي حصن واما بكسر القاف
فمعناه النظير قوله جوبر بجيم وموحدة ثم را مصغر قوله نسيد بمهملة
ثم نون مصغر قوله تخطروا بالحا مهملة وظا معجمة والخطاير جمع خطيرة

وهو كالحوش عليه حايط بغير باب قوله فارّ وحّت بحا مهملة وأنثنّت بنون
ومثناة من النتن قوله مُوْتان بضم الميم وسكون الواو اى الموت الكثير وتعال
بفتح اوله وثانيه ايضا قوله عميقه بيانه مذكور في الاصل قوله منيب ضبط في
الاصل قوله تنكبه بنون وكاف ثم موحدة اى عدل عنه قوله مسرة بن معبد
بفتح الميم والمهملة وتشديد الرا قوله جسر موسة مكان بالشام قرب الجابية
قوله خرجان بخا معجمة ورا ساكنة ثم جيم هو الخراج بضم اوله وتخفيف الراء
كالدمل قوله ذرب كالدمل بذال معجمة ورا مفتوحتين واخره موحدة هو
ما لا يقبل العلاج قوله الجابية بجيم ثم موحدة اسم مكان معروف بالشام
والجوبية تصغيرها وأو شك من الراوي والحسن بن يحيى الخُشَني بضم الخا للشك
وفتح الشين المعجمتين ثم نون قوله ابو وائلة بمثلثة قوله لا تجفوا بحا مهملة
ساكنة ثم فا اى لا تظلموا قوله ان تنزهوا اى تبعدوا قوله فحللني بحا
مهملة فعل امر من الحل بكسر اوله قوله وكان بهمزة مفتوحة بعدها نون
ساكنة كلمة تقال لتقريب الشي والمعنى كانك به وقد وقع قوله فارتد
بسكون الرا وفتح المثناة فعل امر من الارتياد وهو الاختبار قوله
الغرز بفتح المعجمة وسكون الرا بعدها زاي هو ركاب الكور قوله سرغ
مكان فسر في الاصل وهو بفتح المهملة والرا وقد تسكن ثم غين معجمة
وقد ذكر البكري في المعجم انها مدينة افتتحها ابو عبيدة هي واليرموك
والجابية متصلة وقال ابن وضاح بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة
قوله عدوتان بعين مهملة مكسورة وتضم ايضا اى جانبان قوله اكنت

معجزه

معجزه بالتشديد من العجز اى نسبه الى العجز والمعنى ان الناس عنى فيجب
على الاحتياط لها فان تركته نسبت الى العجز كما ينسب راعي الابل اذا رعاها
في المكان الجدب مع قدرته على رعيها في المكان الخصب والله اعلم قوله فكركر
اى رجع قوله فلا تقدموا بفتح اوله من القدوم وهو الاشهر ويروى بضم
اوله من الاقدام قوله قال ابو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه في هذا التركيب
اشكال ولهذا عزاه مالك لابي النضر وقد وجهوه بان التقدير لا يخرجكم شي
الا الخروج فرارا منه قوله حَوثرة بفتح المهملة وسكون الواو وبعدها مثلثة
واشرس بشين معجمة ثم سين مهملة بوزن احمر قوله قايلا من القيلولة قوله
في خبايه بخا معجمة ثم موحدة اى خيمته والفيء الظل قوله تضور بضاد معجمة اي
لام ثم ميم قلق قوله افرق فسر في الاصل قوله مجلز بكسر الميم وسكون الجيم بعدها زاي
قوله العرنيين نسبة الى عرينة بعين مهملة ورا ونون مصغر وحذف يا التصغير
في النسب قوله فروة بفتح الفا ابن مسيك بمهملة وكاف مصغر قوله ابين
بفتح القاف والراء بموحدة وزن احمر قوله وميرتنا بكسر الميم قوله القرف فسر في الاصل قوله
الشريد بفتح المعجمة قوله لا عدوى بفتح العين المهملة مقصور كانت العرب تعتقد
ان المرض يعدي وينتقل الى الصحيح فانكر النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم وابطل
العدوى فقال لا يعدي شي شيا قوله ولا طيرة بكسر الطا المهملة وفتح التحتانية
ماخوذة مما كانوا يعتادونه في الطير البارح والسانح من التشاوم والتيامن
وكان الواحد منهم اذا خرج فراى الطير ذاهبا من جهة اليمين تيمن به واعتقد
نجح حاجته وبالعكس ثم توسعوا في ذلك حتى كانوا يهجونه على الطيران لذلك

فابطل ذلك الاسلام **قوله** ممرض على مصح الممرض بضم اوله الذي له ابل مرضى
والمصح الذي له ابل صحاح **قوله** النقبة بضم النون وسكون القاف بعدها
موحدة اول شي يظهر من الجرب وجمعها نقب بضم اوله وسكون ثانيه قيل
لها ذلك لانها تنقب الجلد

الباب الخامس في ما يشرع فعله في الطاعون بعد وقوعه

تقدم في الابواب الماضية الامر
بمنع الخروج من البلد الذي وقع به فرارا من الطاعون والترغيب في الاقامة
صابرا محتسبا عالما بانه لا يصيبه الا ما كتب الله وهذا يتعلق بما اذا وقع في
البلد عموما فاما اذا وقع بالمرء خصوصا فسياتي ذكره بعد الفراغ مما يتعلق
بوقوعه عموما **ومما** ينبغي لكل احد المبادرة اليه رد المظالم والتخلص من
التبعات والتوبة من العود الى شي من معصية الله تعالى والندم على ما مضى من
ذلك والوصية من غير ان يقع فيها حيف وجنف وهذا مطلوب في كل وقت
ويتاكد عند وقوع الامراض عموما ولمن وقع به خصوصا وبقي الكلام في ثلاث
مسايل **احدها** هل يشرع الدعا برفعه او لا وعلى الاول هل يشرع الاجتماع
لذلك او يدعو كل احد على انفراده بما يناسب حاله وعلى الاول هل يختص الاجتماع
للدعا بذلك بالقنوت كما في النوازل في بعض المذاهب او يشرع الخروج الى الصحرا
والاجتماع بها بعد الصوم كما في الاستسقا **والجواب** ان الدعا برفعه عن
المسلمين الذين وقع ذلك ببلدهم مشروع اجتماعا وانفرادا في القنوت خاصة
عند الشافعية بناء على انه من جملة النوازل **وقد** قال الشافعي بمشروعية القنوت
في النازلة ومثلها الرافعي وغيره بالوبا والقحط وفسر جماعة الطاعون بانه

الوبا

[Margin: اي]

[Margin: الدعاء برفعه اجتماعا وانفرادا خاصة في القنوت]

الوبا كما تقدم البحث فيه في الباب الاول فانتج ذلك انه يشرع القنوت برفع
الطاعون **قال** الشافعي في الام ان قنت عند نازلة لم اكرهه وان قنت في غير
نازلة كرهته **وقد** توقف بعض المتاخرين من الشافعية في ذلك وقال
الطاعون اخص من الوبا **وقد** وقع في زمن خيار الصحابة ثم في زمن خيار التابعين
ولم ينقل عن احد منهم انه قنت برفعه **وهذا** الذي قاله هذا المتاخر فيه نظر
لانه يستلزم الطعن في اصل مشروعية القنوت في النازلة لا في خصوص
القنوت في الطاعون والقنوت في النازلة نص عليه الشافعي صاحب المذهب
فيلزم من كان على مذهبه ان يقول به الا ان كان هذا المتاخر اختار ذلك
رايا له خارجا عن المذهب فيستقيم كلامه فان نفس الدليل الذي استدل به
على المنع في الطاعون استدل به صاحب الفروع من الحنابلة على منع القنوت
في النازلة فقال لا يقنت لرفع الوبا في الاظهر لانه لم يثبت القنوت في طاعون
عمواس ولا في غيره **نعم** غير الشافعية ليس القنوت في النازلة عندهم مشروعا
اصلا واما مطلق الدعا فالراجح مشروعيته بل يستحب لاهل الارض السالمة
الدعا لاهل الارض التي يقع بها الوبا كما يستحب لاهل الارض الخصبة الدعا
لاهل الارض الجدبة **وقد** نازع في ذلك بعض الحنابلة فقرات في الجزء الذي
جمعه المنبجي انه يكره الدعا برفعه لان معاذا امتنع من ذلك واعتل بكونه
شهادة ورحمة ودعوة نبينا صلى الله عليه وسلم لامته **قال** فلو كان
مشروعا لما احوجهم ان يسالوه بل كان يفعله من تلقا نفسه بل لو كان مباحا
لبادر بفعله عند سوال الرعية له ما ظنوا انه مصلحة لهم فلولا انه غير مباح



[Margin: في القنوت]

[Margin: الارض / لاهل الارض الو…]

لبادر الى الحاسم ولا يرد على ذلك ورود الدعا برفع الحمى لان الموت بها لا يقع غالبا
بخلاف الطاعون لان الموت غالب به فيتضمن الدعا برفعه الدعا برفع الموت والموت
حتم مقضي لا يستقدم ولا يتاخر من انقضى اجله طرفة عين انتهى وهذا الذي قاله
ضعيف فان الاحتجاج في ترك الدعا بالقدر يستلزم ترك الدعا في جميع الامور
وترك الاسباب كلها وقد حكاه عياض عن بعض المتصوفة وبالغ في انكاره
والاحاديث في مشروعية الدعا للمريض بالعافية والشفا وكذلك الاحاديث
في الاستعاذة من الجنون والجذام وسيئ الاسقام والاستعاذة من منكرات
الاخلاق والاعمال والاهوا والادوا اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر
وكذا يستلزم التمسك بالقدر ترك التداوي في الاسقام مع ثبوته والاذن
فيه في الاحاديث الصحيحة ولا شك ان التداوي بالادعية انجع من التداوي
بالعقاقير والطاعون ليس هو الموت وانما هو مرض من الامراض فيدعى برفعه
ويستعاذ منه كما في سائر الامراض وان كانت تكفر الذنوب والموت ببعضها
شهادة وقد ثبت كما تقدم انه من وخز الجان وقد امرنا بالاستعاذة منهم
وايضا فانه لا يجوز الدعا به على احد من المسلمين لان فيه عموم بلا فيمتنع وان
كان الشهادة في ضمنه كما لا يجوز الدعا عليهم بالغرق والهدم ونحو ذلك بل في
الطاعون من عموم الضرر اكثر من الغرق وكذا لا يجوز الدعا على احد منهم بشي من
الامراض ولو كان يحصل لمن وقعت له الاجور الكثيرة فرع لا يباح الدعا
على احد من المسلمين بالموت بغير موجب له وفي كلام الكرابيسي في ادب القضا
ما يشعر بكراهيته دون تحريمه فانه قال لو دعا على غيره بالموت لم يجب عليه

من وخز الجان كما تقدم خ

ولو كان في ضمنه الشهادة بل في

التعزير

التعزير ولعله لحظ ان الاجل لا يتقدم ولا يتاخر فلم ير للدعا بتعجيله تاثيرا
وقد جمع الشيخ ولي الدين الملوي جزا في الدعا برفع الوبا سماه حل الحبا
وحصر شبهة من منع الدعا بذلك في خمسة اشيا احدها انما الطاعون رحمة
فكيف يطلب رفعه ثانيها ان الصابر له مثل اجر شهيد فطلب رفعه تبرم بهذا
الثواب الجزيل ثالثها ان الايمان بالقدر يقتضي ان لا يصيب احدا الا ما كتب له فطلب
ما قد قدر رفعه تحصيل الحاصل وطلب ما قدر وقوعه مستحيل رابعها ثبوت
النهي عن الفرار منه وفي طلب رفعه نوع فرار خامسها ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا به لامته ففي طلب رفعه معارضة له واجاب عن ذلك بجوابين اجمالي
وتفصيلي الاول ان الدعا برفع الوبا اذا ثبت شرعيته لم يقبل منعه الا بنص
صريح راجح على الاثبات قال وثبوت الشرعية حصل بادلة منها الدعا للمريض
بالعافية ومنها الاستعاذة ومنها التداوي وساق الاحاديث في ذلك
ومنها ما اخرجه ابن السني من حديث عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اشرف على ارض يريد دخولها قال اللهم اني اسالك من خير هذه
الارض وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا
جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا قلت في
سنده عيسى بن ميمون يرويه عن القاسم عن عايشة وعيسى ضعيف الثاني
رد الايرادات واحدة واحدة اما كون الطاعون رحمة فانه لا ينافي طلب رفعه
لان الرحمة شي واثرها او سببها شي والاثار والاسباب تتفاوت مراتبها
فربما اثر منها يطلب من الله ما هو اعلا منه واما كونه شهادة فهي حاصلة

في تقي الدين

ثبوت شرعية الدعا حصل بادلة

اذا دخل ارضا قال

والطلب
لمن اقام صابرا محتسبا راضيا بوقوعه ان لو وقع به سوا دعا برفعه ام لا
من الله والالتجا اليه مرغوب فيه مندوب اليه وغاية الطاعون ان يكون
كملاقاة العدو وقد ثبت سوال العافية منه ثم الصبر اذا وقع اللقا فوزانه
ان لا يتمنى الطاعون ويسال الله العافية منه فان قدر نزوله به صبر واحتسب
قلت ويقوى ذلك ما قدمناه انه من طعن اعدائنا من الجن ويكفي في امتثال
الامر بالصبر عنده وقوعه عدم الفرار منه بالخروج من البلد التي يقع فيها الى الذي
بلدة اخرى طلبا للنجاة منه وعدم التضجر منه والتبرم وليس ذلك مباينا
لسوال العبد ربه العافية ولا يعارض ذلك الايمان بالقدر لاحتمال ان يكون
الله تعالى جعل الدعا سببا لسلامة الداعي من الطاعون فيجتمع له اجر الشهيد
بالصبر والعافية بالدعا وكل ذلك من فضل الله ورحمته وقد ثبت الاستعاذة
في امور كثيرة جا ان صاحبها شهيد وقد اخرج ابو داود والنساي وصححه الحاكم فقد ثبت الاستعاذة في امور جا ان صاحبها شهيد
من حديث ابي اليسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اعوذ بك
من الهدم واعوذ بك من التردي واعوذ بك من الغرق والحرق واعوذ بك ان
اموت لديغا الحديث واما كونه بمقدور فحق وصدق ولا يستلزم منع الدعا
بل منع الدعا من جنس ترك الاعمال الصالحة اتكالا على ما قدر فيستلزم ترك
جميع الاسباب المترتب عليها السعادة ويضاد مدح الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي وقد جا من حديث انس مرفوعا لا تعجزوا في الدعا فانه لن يهلك مع
الدعا احد صححه ابن حبان والحاكم ومن حديث سلمان رفعه لا يرد القضا
الا الدعا اخرجه الترمذي وصححه ابن حبان من حديث ثوبان وعن عائشة مرفوعا لا يرد القضا الا الدعا

لا

لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلا لينزل
فيتلقاه الدعا فيعتلجان صححه الحاكم فرد البلا بالدعا مثل دفع السهم بالترس
وليس من شرط الايمان بالقدر ان لا يحمل السلاح ولا يتقي بالترس واما ان فيه نوعا
من الفرار الممنوع فان معنى النهي عن الفرار ان لا يغالب القدر بالحول والقوة والحيلة
فيشارك الذين ظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله والدعا بخلاف ذلك فانه اعتراف
من الداعي بالعجز عن الحول والحيلة مع ما فيه من الخضوع والتذلل فلا ينافي التسليم
لامر الله والتفويض لقضائه واما دعا النبي صلى الله عليه وسلم به لامته فجوابه
ان في الدعا برفعه معاضدة له صلى الله عليه وسلم ان يرفع الهرج عن امته ولا يمنع من
ذلك قوله اللهم فبالطاعون لانه ليس فيه طلب ذلك بل معناه ان لا يجعل عليهم سبيلا
لكافر وان الافة السماوية كافية في الفنا مع دوام العز فليس الطاعون مقصودا القصد
لذاته لا بقصد اول ولا بقصد ثان بل المقصود دوام العز ورد الذين كفروا
بغيظهم وتطهير المومنين من دم اخوانهم انتهى ملخصا وجميع ما ذكره من الاجوبة
مقبول الا هذا الاخير فهو منتقض بما ثبت من الطلب الصريح كما تقدم بيانه
في الباب الثالث والسبب في ذلك انه اعتمد على حديث ذكره ابن الاثير في
جامع الاصول عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الطاعون فقال
رحمة ربكم ودعوة نبيكم حين سال ربه ان يرفع الهرج عن امته فمنع فقال
اللهم فنا بالطاعون والموت وفي رواية طعنا وطاعونا وهذا الحديث لم
يثبت والاحاديث المصرحة بقوله اللهم اجعل فنا امتي قتلا في سبيلك بالطعن
والطاعون صحيحة وكانه لم يقف عليها وانا ابرع عنه بالجواب وحاصله

عون

انه دعا صلى الله عليه وسلم لامته بذلك لا يستلزم منع الدعا برفع الطاعون
اذا وقع فينزل طلبا لوقوع على ان يقع بالمسلم ينقضي اجله بان يموت به
لتحصل له درجة الشهادة باحد الامرين ويترك طلب الرفع على ان لا يقع ذلك
عاما فيموت الجمع الكثير في الزمن اليسير فيقع بسبب ذلك من خراب غالب
البلد وتعطيل كثير من المعايش وشماتة عدو الدين ما لا يتوقف العالم عن
الدعا برفعه فكونه نازلة انما جا من اصابته للجم الغفير في الزمن اليسير
بخلاف ما لو وقع الموت به لواحد بعد واحد وكونه رحمة ومن يموت به
يكون شهيدا لا يدفع كونه نازلة كما ان العدو اذا نزلوا ببلد المسلمين فانه
لا يتوقف عن الدعا للمسلمين بالسلامة والنصر على اعدايهم وان كان من يموت
بايدي العدو وحينيذ يكون شهيدا لا محالة والى هذا الجواب نحا تاج الدين
السبكي ثم قال هذا من جنس الدعا برفعه مطلقا عن اهل البلد واما دعا
الشخص الخاص لنفسه بان لا يقع له فلا يظهر لي فيه محذور فانه يسال ان لا
ينزل به عاهة ويعينها فكانه قال لا تسلط علي فلانا الظالم وقد دعا
النبي صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر والخير بكل ذلك ثابت في الصحيح وهو صريح في ذلك
في جواز الدعا بطول العمر ويوخذ ايضا من قوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى الى غير ذلك فرع
اذا جاز الدعا بطول العمر فينبغي ان يتقيد بمن كان في بقايه منفعة للمسلمين
بل يندب فان كان نفعه قاصرا على نفسه فهو دون الاول ومن عداهما
قد يصل الى الكراهة او التحريم اذا اتصف بضدهما وان لم يتصف فقد قال

ان

بعضهم

يجوز ان الله قدر ان زيدا عمره
ثلاثون فان دعا فاربعون

يحب

بعضهم لا ينبغي لاحد ان يحب ما يحبه ابليس فانه احب طول البقا ينبغي ان الضابط
الرجوع الى المنقول والله اعلم قالت العلما الاجل لا يزيد ولا ينقص ولكن فايدة
الدعا تتصور في انه يجوز ان الله قدر ان زيدا عمره ثلاثون فان دعا فاربعون قد صح
فيقع احد الامرين وعلى هذا يتنزل جميع انواع الدعا والا لم يكن له فايدة لان
الاشيا كلها بتقدير الله تعالى جلت قدرته قال تاج الدين واما دعا معاذ
فلم يكن بان لا يرفع الله الوبا عن المسلمين بل كان طلب ذلك لنفسه ليسال درجة
الشهادة قلت او ليموت على خلوص من عمله وجهاده قبل حدوث الفتن كما
تمنى ذلك غير واحد من الصحابة وصرحوا بالتعليل بذلك فمن ذلك ما اخرجه
احمد من طريق عثمان بن عمير عن زاذان ابي عمر عن عليم هو الكندي قال كنا جلوسا
على سطح ومعنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والناس يخرجون في رسول الله
الطاعون فقال الغفاري وهو عبس يا طاعون خذني ثلاثا يقولها فقال له
عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت
فانه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفها وكثرة الشرط وبيع امارة
الحكم الحديث واخرجه الطبراني في الاوسط وابن شاهين في الصحابة من
طريق موسى الجهني عن زاذان كنت مع رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقال له عابس او ابن عابس على سطح فراى الناس يتحملون فقال
ما للناس قيل يفرون من الطاعون فذكره لكن قال فقال له رجل كان تلقاه صحبة
وقال فيه امرة الصبيان وكثرة الشرطة والاثرة في الحكم الحديث

الشرط   امارة

والحديث

وهذا الحديث شاهد من حديث الحكم بن عمرو الغفاري اخرجه الطبراني بنحو
سياق حديث عبس وفي الحديث فوايد منها وقوع الفرار من الطاعون في زمن — هذا مر
الصحابة وانكار بعض الصحابة عليهم وجواز تمني الموت خشية الوقوع في الفتنة
وحمل الضرر المذكور في الحديث على الضرر الدنيوي لا على الضرر الديني والله اعلم
وقد اخرج احمد من حديث عوف بن مالك انه قال يا طاعون خذني فقالوا له
اليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عمر المسلم كان خيرا له
فقال بلى ولكني اخاف ستا امارة السفهاء الحديث وهو شاهد لا باس به — قال
للحديث الذي قبله **فصل** واما الامتناع من الدعا اصلا ورأسا فقد حصل
الجواب عنه وحاصله انه غير محظور اذ ليس فيه محذور وقد قال صلى الله عليه — الامتناع عن الدعاء والجواب عنه
وسلم ولكن عافيتك اوسع لي ومع ذلك فالمعتمد انه يختلف باختلاف الاشخاص
فمن قوي يقينه وغلب توكله فمقامه افضل المقامات فيفوض ويسلم ويعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وانه ان عوفي شكر
وان لم يعاف صبر بل ربما ارتقى عن ذلك درجة فطلب الشهادة كما وقع — طلب الشهادة
ذلك لغير واحد من الصحابة والسلف الصالح وعلى ذلك حمل ابو بكر الرازي
عمل ابي عبيدة حيث ابى الخروج من الشام وكذا معاذ حيث سال الحظ الاوفر
منه وكذا عمر حيث قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ومن لم يصل الى هذه
المرتبة فليسلم ويفوض ويفعل ما ثبت في صحيح مسلم عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر الصحابي الذي اشتد مرضه ان يدعو اللهم احيني ما كانت الحياة
خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فان امرء خشي على نفسه فتنة في دينه — ما الدعاء ان خشي على نفسه فتنة في دينه

فيرجح

فيرجح جانب البلا على جانب العافية ليسلم له دينه فهو مثاب على نيته كما وقع
لعابس وعوف ومن كان بخلاف ذلك وطلب من ربه ان يعافيه من سقم
حل به فهو جايز بشرط ان يستحضر انه لا راد لما قضى الله وان دعاه بذلك
لاحتمال ان يكون الله قدره سببا للعافية لا لان الذي قدره الله يندفع
بالحيلة ولا فرق في هذا بين من يصاب بالحمى او بالطاعون او بغيرهما من الاسقام
ويرشد الى التفصيل الذي ذكرته حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة — السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب
بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون اخرجاه في الصحيح عن ابن عباس مع الاحاديث الواردة بالاذن
في الرقا والتداوي وغير ذلك فليس الدعا برفع البلا ممنوعا ولا مصادما — الوبا
للمقدور من حيث هو هو اصلا واما الاجتماع له كما في الاستسقا فبدعة — الاجتماع للدعاء
حدثت في الطاعون الكبير سنة تسع واربعين وسبع مايه بدمشق فقرات
في جزء المنبجي بعد انكاره على من جمع الناس في موضع فصاروا يدعون ويصرخون
صراخا عاليا وذلك في سنة اربع وستين وسبع مايه لما وقع الطاعون بدمشق
فذكر ان ذلك حدث في سنة تسع واربعين وخرج الناس الى الصحرا ومعظم اكابر
البلد فدعوا واستغاثوا فعظم الطاعون بعد ذلك وكثر وكان قبل دعايهم اخف
قلت ووقع هذا في زماننا حين وقع اول الطاعون بالقاهرة في السابع والعشرين — اول
من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين وثمان مايه فكان عدد من يموت بها
دون الاربعين فخرجوا الى الصحرا في الرابع من جمادى الاولى بعد ان نودي
فيهم بصيام ثلاثة ايام كما في الاستسقا واجتمعوا ودعوا واقاموا ساعة ثم رجعوا

فما انسلخ الشهر حتى صار عدد من يموت في كل يوم بالقاهرة فوق الالف ثم تزايد
ووقع الاستفتاء عن ذلك فافتى بعض الناس بمشروعية ذلك واستند فيه — الاستفتاء عن ذلك
الى العمومات الواردة في الدعاء واستند اخر الى انه وقع في زمن الملك المويد
واحدث ذلك وحضره جمع من العلماء فما انكروه وافتى جماعة منهم بان ترك
ذلك اولى لما يخشى من الفتنة به اثباتا ونفيا لانا ان [illegible] من خطر
الدعوى وان لم يجد لم نامن من سوء الظن بالعلماء والصلحاء والدعاء و[illegible]
هذا النحو في جوابي واضفت الى ذلك انه لو كان مشروعا ما خفي على السلف
ثم على فقهاء الامصار واتباعهم في الاعصار الماضية فلم يبلغنا في ذلك خبر
ولا اثر عن المحدثين ولا فرع مسطور عن احد من الفقهاء والفاظ الدعاء
وصفات الداعي لها خواص واسرار يختص كل حادث بما يليق به والمعتمد
في ذلك الاتباع لا مدخل للقياس في ذلك ومثال ذلك انما ورد في
التخويف بالكسوفين له هيئة تغاير ما ورد في التخويف بالجدب وما ورد
في النازلة كالقحط والوباء على راي من راى القنوت في ذلك يغاير ما ورد
في الكسوف والاستسقاء فالذي ياتي بهذا لهذا وهذا لهذا يلتحق بمن — من رأى القنوت في ذلك
احدث في امر الدين ما ليس منه فيرد عليه وقد نص الشافعي في الام على
انه لا قنوت في الاستسقاء وهو يويد ما ذكرته والله اعلم وهذا
من الاسباب الحاملة لي على تبييض هذا الكتاب بعد ان كنت جمعت منه
اكثر الاحاديث وبعض الكلام عليها في سنة تسع عشرة وثمانمائة وكنت
امتنعت من الخروج في هذه المرة الاخيرة ولا حضرت صحبة الملك المويد

في تلك المرة مع اختصاصي به لهذا المعنى الذي اشرت اليه وقد وقع ما
تخيلته من الامرين معا في المرة الاولى وفي المرة الثانية وقيل ما قيل
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وامر بعض من ينتسب الى الصلاح
السلطان الاشرف مستندا الى منام رآه فيما قيل ان يامر الخطباء والموذنين
والمدرسين والقصاص ان يختموا ادعيتهم لهذا الدعاء بهذه الاية ربنا اكشف — ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون ربنا ظلمنا انفسنا الآية
عنا العذاب انا مومنون وسئلت عن ذلك فاجبت بان الاولى ان يكون
بدلها ربنا ظلمنا انفسنا الاية ومستندي في ذلك ان هذه الاية
وقع الاجتزاء بقولها لادم فتاب الله عليه ورحمه والاخرى حكاها الله
عن الكفار وعقبها بالرد عليهم فالاية التي ذكرتها اولى في هذا المقام من
هذا الوجه ومن عدة اوجه ثم وجدت في كتاب ابن ابي الدنيا ان عمر بن
عبد العزيز كتب لما وقعت الزلازل في زمانه الى الامصار ان يجتمعوا للصلاة
في وقت بعينه ومن عنده شيء فليتصدق فان الله يقول قد افلح من تزكى وذكر — التصدق
اسم ربه فصلى وقولوا كما قال ادم ربنا ظلمنا انفسنا الاية تكملة
تقدمت قصة عمر بن عبد العزيز في امره بالتصدق والدعاء بقوله تعالى ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وهذا ارفع ما وقفت عليه في ذلك وهو وان كان ورد
في الزلزلة فلا يمتنع ان يفعل مثله في الطاعون والجامع وقوع التخويف بهما
وقد ذكر عن الشيخ تقي الدين السبكي انه كتب في الطاعون العام سنة تسع
واربعين الى ولده ابي حامد ان رجلا صالحا راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
بجامع بني امية والناس حوله يسالونه رفع الوباء فقال قل لهم يقولوا ان — الدعاء

يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدي يا معيد يا فعال لما يريد
اسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت
بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء ارفع عنا هذا الوبا انتهى وقد
جا هذا الدعا في قصة التاجر واللص وذلك مما يبعد وقوع المنام المذكور
مع احتمال صحته ومن ذلك ما ذكره الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة في جزء
جمعه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه اشيا في الطاعون قال
شاع بالقاهرة يعني في سنة اربع وستين وسبع مائة ان بعض الصالحين حين
كثر الطاعون في المحلة ذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وشكى اليه
الحال فامره ان يدعو بهذا الدعا اللهم انا نعوذ بك من الطعن والطاعون
وعظيم البلا في النفس والمال والاهل والولد الله اكبر الله اكبر الله اكبر مما
نخاف ونحذر الله اكبر الله اكبر الله اكبر عدد ذنوبنا حتى تغفر الله اكبر الله اكبر الله اكبر
وصلى الله على محمد واله وسلم الله اكبر الله اكبر الله اكبر اللهم كما شفعت نبينا
فينا فامهلنا وعمر بنا منازلنا ولا تهلكنا بذنوبنا يا ارحم الراحمين قلت
ويبعد صحة صدر هذا الدعا فانه مصادم لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
انه دعا بذلك لامته فكيف يتصور ان يامرهم ان يستعيذوا مما دعا لهم
به فالله اعلم وذكر الاديب شهاب الدين ابن ابي حجلة في جزء له جمعه في الطاعون
ان بعض الصالحين ذكر له ان من اعظم الاشيا الدافعة للطاعون وغيره من
البلايا العظام كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وانه ذكر ذلك للشيخ
شمس الدين ابن خطيب بيرود فاستحسنه واستدل له بحديث ابي بن كعب

جميع صح
الدعاء
علي
سيدنا صح
صحته
الصلاة على النبي

ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لك نصف صلاتي الحديث وفي اخره
اجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك اخرجه الحاكم
وصححه وسنده قوي والله اعلم فرع لم اقف في شيء من كتب الفقه على تعيين
ما يدعو به في القنوت في النوازل والذي يظهر انهم وكلوا ذلك الى فهم السامع
وانه يدعو في كل نازلة بما يناسبها وذكر الزركشي ان بعض السلف كان يدعو
عقب صلاته اللهم انا نعوذ بك من عظيم البلا في النفس والاهل والمال والولد
الله اكبر بلايا مما نخاف ونحذر الله اكبر بلايا عدد ذنوبنا حتى تغفر اللهم كما شفعت نبيك
نبينا محمدا فينا فامهلنا وعمر بنا منازلنا ولا تؤاخذنا بسوء فعالنا ولا تهلكنا
بخطايانا يا رب العالمين وذكر اشيا اقتصرت منها على هذا القدر
وثم فروع اخرى في كونه هل يتوقف على اذن الامام اولا ونحو ذلك
لم ار الاطالة بها المسالة الثانية قال تاج الدين اختلف اصحابنا اذا
ظهر الطاعون في بلد هل هو مخوف اولا على وجهين وهما جاريان فيما اذا فشا
الموت في البلد واصحهما عند صاحب التهذيب انه مخوف وحكاه الامام عن
النص وهو الذي صححه الرافعي والنووي وجزم الماوردي في الحاوي بمقابله
قلت وهو اختيار اكثر العراقيين وعبارة البندنيجي منهم بعد ان حكى قول
الشافعي الطاعون مخوف حتى يذهب اي ان الانسان اذا ضرب بالطاعون
فهو مخوف حتى يذهب انتهى وكلام الشافعي محتمل للوجهين وليس نصا في احدهما
والخلاف في هذا نظير الخلاف في من اعترضه الاسد ووقع الحريق في دار
هو فيها فانه بعد اخذ الاسد له او وصول النار الى شيء من جسده مخوف

الدعاء
صلى الله عليه وسلم
هل هو مخوف ام لا

وقيل ذلك على الخلاف وفايدة الخلاف تظهر في التصرف في تلك الحالة فمن خصه
بمن نزل به انفذ تصرفاته من راس المال ومن جعله مخوفا اذا ظهر خصها
بالثلث ولو لم ينزل به الى ان يرتفع فان مات المذكور استمر اختصاصها بالثلث
وان لم يمت تبين انه لم يكن مخوفا في حقه كساير الامراض المخوفة وقد جزم كان
الفوراني بما صححه صاحب التهذيب ويحتمل ان يكونا للامام ووقف على نص للشافعي
اصرح من الذي ذكره في الام فان لفظ الامام في النهاية نص الشافعي على ان الرجل
اذا كان في قطر وقع فيه الطاعون وعم طوفانه فامر المقيم في ذلك القطر مخوف
وان لم يطعن بعد ونقل الروياني الخلاف وصحح ما جزم به الماوردي واستدل
القاضي الحسين لانه مخوف بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج من البلد
الذي وقع فيه قال ووجه الدلالة منه انه اذا وقع ببلد يصيب جميع اهله
كذا قال وليست هذه الدلالة ظاهرة ولو كانت كذلك لاستمر الحكم فيمن خرج من كان
البلد المذكور غير فار من الطاعون بل لامر اخر كما تقدم تقريره فلم يحسب تصرفه
الا من الثلث ولا احسب احدا يقول بذلك وحاول الزركشي تنزيل الوجهين
على حالين فالقول بانه مخوف عند ظهوره في الحالة التي يقع فيها فاشيا جدا
بحيث يعم الايام اليسيرة ويذهب اكثر اهل البلد حتى تجيف الموتى في بيوتهم
وتغلق عليهم ابوابها لعدم من يتفرغ لدفنهم كما حكي عن طاعون الجارف الطاعون
والقول بانه غير مخوف الا في حق من نزل به حيث يقع ويفشو لكن يقع الموت
فيه بالتدريج ويمتد زمانه كما يقع كثيرا في الازمان المتاخرة وهو تفصيل وقع
حسن وحكى المنبجي عن مذهب احمد روايتين وقال نص في رواية اسحق بن منصور

وليلحق

وليلحق بذلك ما اذا فشا ظاهرا في طايفة من اهل البلد دون
طايفة كما فشا في الرقيق والاطفال دون الرجال فكان فيهم نادرا فانه
يقوى قوله بانه في هذه الحالة غير مخوف وحكى المنبجي عن مذهب احمد روايتين
وقال نص في رواية اسحق بن منصور وقد سيل عن الطاعون وركوب البحر
وحضور القتل فقال لا يجوز الا من الثلث فكان فشو الطاعون مثل ركوب البحر
ومن نزل به الطاعون مثل من انكسرت به المركب مثلا والرواية الثانية
عن احمد يجوز من راس المال يعني حتى ينزل به رواها صالح بن احمد عن ابيه
قال ووجه الاولى ان الموت فيها متوقع فصار كما لو حضر بين الصفين فلا فيه
يامن ان يصاب بما اصيب به غيره لانه يرى الموت يتخطف جيرانه بل وبعض
من في منزله فسلامته منه ليست غالبة ووجه الثانية ان عطية الاصحاء
نافذة من راس المال وهذا صحيح البدن ودعوى الاطبا ان الطاعون اذا
ناشي من فساد الهوا فيعم كل من استنشقه مردودة كما تقدم ووجود
السبب العام لا يساوي وجود السبب الخاص فان صاحب السبب الخاص قد
اصيب وصاحب السبب العام لم يصب بعد فكيف يتساوى من يتوقع المرض
الذي يتوقع منه الموت ومن يتوقع الموت انتهى ثم قال المنبجي لم ار للمالكية
والحنفية في ذلك كلاما قلت والمسالة منقولة في كتب المالكية وعندهم
فيها روايتان المرجح منهما عندهم ان حكمه حكم الصحيح واما الحنفية
فلم ينصوا على خصوص المسلة ولكن قواعدهم تقتضي ان يكون الحكم كما هو
المصحح عند المالكية هكذا قال لي جماعة من علمايهم وتحصل من ذلك ان المرجح

عند متاخري الشافعية مرجوح عند اكثر العلما من غيرهم والله اعلم ويتفرع
على كونه في حكم المرض المخوف ما ذكر من الخلاف في من نزل به المرض المخوف اذا
طلق امراته طلاقا باينا هل ترثه اذا مات وهي في العدة كما هو القول القديم
او لا وغير ذلك من الفروع واما استحباب ان يكون ميله الى الرجا اكثر من
الخوف او يتساوى فيما فظاهر في الحالة المذكورة اذا قلنا مخوف واما المبادرة
الى رد المظالم والتبعات والتوبة من الذنوب والمخالفات والاستغفار من
الدخول فيما لا يعنيه فلا شك في استحبابه بل وجوبه على الحالين بل هو مشروع
في كل حال الا انه يتاكد في حق المريض ولو كان مرضه غير مخوف وعند وقوع
الموت العام اكد للخلاف في كونه مخوفا ويزداد تاكده في المخوف وهو في حق من
تاكيده
نزل به الطاعون اكد والله اعلم **المسالة الثالثة** تستنبط من احد الاوجه
في النهي عن الدخول الى بلد الطاعون وهو منع التعرض الى البلا ومن الادلة
الدالة على مشروعية الدوا التحرز في ايام الوبا من امور اوصى بها حذاق الاطبا
العلاج
مثل اخراج الرطوبات الفضلية وتقليل الغذا وترك الرياضة والمكث في
الحمام وملازمة السكون والدعة وان لا يكثر من استنشاق الهوا الذي عفن
وصرح الرئيس ابو علي بن سينا بان اول شي يبدا به في علاج الطاعون الشرط
ان امكن فيسيل ما فيه ولا يترك حتى يجمد فتزداد سميته فان احتيج الى مصه
بالمحجمة فليفعل بلطف وقال ايضا يعالج الطاعون بما يقبض ويبرد وباسفنجة
مغموسة في خل وما او دهن ورد او دهن تفاح او دهن آس ويعالج
بالاستفراغ بالفصد بما يحتمله الوقت ويوجر ما يخرج الخلط ثم يقبل على

بما

القلب

القلب بالحفظ والتقوية بالمبردات والمعطرات ويجعل على القلب من ادوية
اصحاب الخفقان الحار قلت وقد اغفل الاطبا في عصرنا وما قبله عن هذا
التدبير فوقع التفريط الشديد من تواطيهم على عدم التعرض لصاحب الطاعون
باخراج الدم حتى شاع ذلك فيهم وذاع بحيث صار عامتهم تعتقد تحريم ذلك
وهذا النقل عن رئيسهم يخالف ما اعتمدوه والعقل يوافقه كما تقدم ان
الطعن يثير الدم الكامن فيهيج في البدن فيصل الى مكان منه ثم يصل اثر
ضرره الى القلب فيقتل فلذلك قال ابن سينا لما ذكر العلاج بالشرط
او الفصد انه واجب وذكر جمع من الاطبا فيما يحذره الصحيح في زمن
عدم المخالطة لمن اصابه الطاعون
الطاعون مخالطة من اصابه الطاعون قال القاضي تاج الدين وقد راينا
العامة تمتنع من ذلك حتى تركوا عيادة المطعون والذي نقول في ذلك ٥
ان شهد طبيبان عارفان مسلمان عدلان ان ذلك سبب في اذى المخالط
فالامتناع من مخالطته جايز او ابلغ من ذلك قلت لا تقبل شهادة من
يشهد بذلك لان الحس يكذبه فهذه الطواعين قد تكرر وجودها في الديار المصرية
والشامية وقل ان يخلو بيت منها ويوجد من اصيب به من يقوم عليه من اهله
وخاصته ومخالطتهم له اشد من مخالطة الاجانب قطعا والكثير منهم بل الاكثر
سالم من ذلك فمن شهد بان ذلك سبب في اذى المخالط فهو مكابر وقد
جرى على اثبات العدوى بطريق العادة
تقدم من الكلام في ابطال العدوى ما يغني عن اعادته وتاج الدين رحمه الله جرى
على اثبات العدوى بطريق العادة وان الذي ورد في نفي العدوى انما المراد به
انها لا تعدي بطبعها وقد قال القرطبي في المفهم العدوى من اوهام جهال

فانهم

العرب لانهم كانوا يعتقدون ان المريض اذا دخل في الاصحا امرضهم فنفى النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك وابطله وازاح شبهتهم بكلمة واحدة وهو قوله فمن
اعدى الاول ومعناه من اين جاء الجرب لمن بعير اخر اجربه فيلزم التسلسل
الى ما لا نهاية له وهو محال او من سبب غير البعير فالذي فعل الجرب الاول هو
الذي فعل الجرب الثاني وهو الله الخالق لكل شي والقادر على كل شي قال وهذه
الشبهة التي وقعت لهولا هي التي وقعت للطبايعيين اولا فقالوا بتاثير الاشيا
بعضها في بعض وسموا المؤثر طبيعة والمعتزلة ثانيا في افعال الحيوانات فقالوا
ان قدرتهم مؤثرة فيها بالايجاد وانهم الخالقون لافعالهم مستقلون باختراعها
واستند الطايفتان الى المشاهدة الحسية وربما نسبوا منكر ذلك الى انكار
البديهة وهو غلط وسببه التباس ادراك الحس بادراك العقل فان الذي
شاهدوه انما هو تاثر شي عند شي اخر وهذا حظ الحس اما تاثيره فيه فلا
يدرك حسا بل عقلا والله اعلم قلت فالمحصل من المذاهب في العدوى
اربعة الاول ان المرض يعدي بطبعه صرفا وهذا قول الكفار الثاني ان
المرض يعدي بامر خلقه الله فيه واودعه فيه لا ينفك عنه اصلا الا ان وقع
لصاحب معجزة او كرامة فيتخلف وهذا مذهب اسلامي لكنه مرجوح الثالث
ان المرض يعدي لكن لا بطبعه بل بعادة اجراها الله تعالى فيه غالبا كما اجرى
العادة باحراق النار وقد يتخلف ذلك بارادة الله تعالى لكن التخلف نادر في
العادة الرابع ان المرض لا يعدي بطبعه اصلا بل من اتفق له وقوع ذلك
المرض فهو بخلق الله سبحانه وتعالى ذلك فيه ابتدا ولهذا نرى الكثير ممن يصيبه

المرض

وهي

ممن

وللمعتزلة

المحصل من المذاهب في العدوى

المرض الذي يقال انه يعدي يخالطه الصحيح كثيرا ولا يصيبه شي ونرى الكثير ممن
لم يخالط صاحب ذلك المرض اصلا يصيبه ذلك المرض وكل ذلك بتقدير الله تعالى
والمذهبان الاخيران مشهوران والذي يترجح في باب العدوى هو الاخير عملا
بعموم قوله صلى الله عليه وسلم لا يعدي شي شيا وقوله صلى الله عليه وسلم
ردا على من اثبت العدوى فمن اعدى الاول كما تقدم تقريره والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الاداب المتعلقة بمن اصابه الطاعون وغيره من الاسقام

الادب الاول سوال الله تعالى العافية والاستعاذة به من السقم
قال الله سبحانه وتعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
للعباس يا عباس اكثر من الدعا بالعافية اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس
وصححه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما سيل الله شيا احب اليه
من العافية اخرجه الترمذي واستغربه وصححه الحاكم فوهم فان في سنده
ضعفا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دعوة
يدعو بها العبد افضل من اللهم اني اسالك المعافاة في الدنيا والاخرة
اخرجه ابن ماجة ورواته ثقات مخرج لهم في الصحيحين الا انه من رواية
العلا بن زياد البصري عن ابي هريرة وفي سماعه من ابي هريرة عندي نظر
وعن ابي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لم يعطوا
بعد اليقين خيرا من العافية اخرجه الترمذي والنسائي من طرق بعضها
صحيح وعن عثمان بن ابي العاص انه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعا يجده
في جسده فقال ضع يدك على الذي يالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا

اللهم اني اسالك المعافاة في الدنيا والآخرة

اذا وجد وجعا في جسده

وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر رواه مسلم
ومالك وعنده اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد وكذا اخرجه ابو داود
والترمذي وفيه امسح بيمينك وعند الترمذي بنحوه من حديث انس وزاد
انه يرفع يده في كل مرة وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت خرج على خراج
في عنقي فتخوفت منه فاخبرت عايشة فقلت سلي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالته فقال ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات بسم الله اللهم اذهب عني شر
ما اجد وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك قالت فقلتها فذهب
اخرجه الطبراني في الدعا وعن ابي الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اشتكى منكم شيا او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء
تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك
في الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك
وشفا من شفايك على هذا الوجع فيبرا اخرجه ابو داود وعن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الاوجاع كلها ومن
الحمى بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر
النار اخرجه الترمذي والطبراني وابن ماجة ويأتي شي من هذا في اخر العيادة

الادب الثاني الصبر على قضا الله تعالى والرضى بما يقدره وبيانهما

في ذلك باختصار عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا
لامر المومن ان امره له كله خير وليس ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته سراء
شكر وكان خيرا له وان اصابته ضرا صبر وكان خيرا له رواه مسلم وعن

الدعاء

بسم الله

من اشتكى منكم شيا

يعلمنا من الاوجاع كلها ومن الحمى

الصبر على قضا الله

سخبرة

سخبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطي فشكر وابتلي فصبر
وظلم فاستغفر وظلم فغفر قالوا يا رسول الله ما له قال اولئك لهم الامن
وهم مهتدون اخرجه ابو نعيم في كتاب المعرفة بسند لين وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يصب منه اخرجه
البخاري وعن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله
قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع اخرجه احمد ورواته
ثقات واخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجة من حديث انس اتم منه ولفظه
ان عظم الجزا مع عظم البلا وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضى ومن سخط فله السخط وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره
حتى يبلغه اياها اخرجه ابن حبان في صحيحه واخرجه احمد وابو داود من
طريق محمد بن خالد عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه وقال ابتلاه الله في جسده او ماله او ولده ثم صبره على ذلك حتى
يبلغه المنزلة التي سبقت له وعن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخرجاه في الصحيحين
واللفظ للبخاري وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب
بمصيبة بماله او في نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله ان يغفر له
اخرجه الطبراني بسند لا باس به وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مصيبة

قال الله تعالى اذا ابتليت عبدي المومن فلم يشكني الى عوّاده اطلقته من إساري
ثم ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ثم يستانف العمل اخرجه
الحاكم وصححه واصله في الموطا من مرسل عطا بن يسار بمعناه وقال بدل قوله
فلم يشكني الى عواده حمد الله واثنى عليه وفيه وان توفيته ان ادخله الجنة
وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتكى المومن اخلصه الله
من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد اخرجه الطبراني وصححه ابن حبان
الادب الثالث في الترغيب في حسن الظن بالله تعالى وهو يتاكد في حق
من وقع في الامراض المخوفة وطريق من وقع له ذلك ان يستحضر انه حقير
في مخلوقات الله وان رحمة الله تسع امثاله امثال امثاله وان الله غني عن تعذيبه
ويعترف بذنوبه وتقصيره ويعتقد انه لا ينفعه في الصفح والعفو عنها عمله
ولا شفاعة غيره ان لم ياذن الله في ذلك ويستحضر ايات الرجا واحاديثها
قال معتمر بن سليمان قال لي ابي عند موته حدثني بالرخص لعلي القى الله وانا
حسن الظن به ويتوجه بكليته الى سوال ربه ان يختم له بالحسنى ويميته
على التوحيد ومن احسن ما ورد في حسن الظن ما ثبت في صحيح البخاري
عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم
انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بذنبي وابوء لك بنعمتك علي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت من قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة
ومن قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة واخرج الترمذي من حديث

من قالها فمات دخل الجنة

ابي سعيد

ابي سعيد بسند حسن مرفوعا من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا قوة الا بالله من قالها
في مرضه ثم مات لم تطعمه النار **الادب الرابع** في العيادة وفضلها
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا ناداه
منادٍ من السما طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا اخرجه
الترمذي وحسّنه وابن حبان وصححه وعن ثوبان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم لم يزل في خُرفة الجنة حتى يرجع
قيل يا رسول الله وما خُرفة الجنة قال جناها اخرجه مسلم وعن علي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا
صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي وان عاده عشية الا صلى عليه سبعون
الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة رواه الترمذي وحسنه وقال
وقد روي موقوفا وكذا اخرجه احمد وابو داود موقوفا ومرفوعا وعن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يزل
يخوض في الرحمة حتى يجلس فاذا جلس اغتمس فيها اخرجه مالك بلاغا واحمد
والبزار وصححه ابن حبان وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات اسال الله العظيم رب العرش
العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض اخرجه اصحاب السنن وصححه
ابن حبان وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم
على المريض فنفّسوا له في اجله فان ذلك لا يرد شيا وهو يطيب نفس المريض

من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار

لو قال سبع مرات

اخرجه الترمذي وابن ماجه بسند لين **ويدخل فيه** حديث ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم عاد اعرابيا وكان اذا دخل على من يعوده قال لا باس
طهور ان شاء الله الحديث في الصحيح **وعن** عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا عاد مريضا مسح وجهه وصدره بيده وقال اذهب الباس رب الناس يمسح
واشف انت الشافي لا شفا الا شفاؤك شفا لا يغادر سقما اخرجه البخاري ومسلم
والنساي وابن ماجه وفي روايه امسح الباس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف روايته
له الا انت **وعن** عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جا
الرجل يعود مريضا فليقل اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا او يمشي لك الى صلاة احدكم
اخرجه ابو داود **وعن** بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في اصبعي بثرة فقال اعندك ذريرة فوضعها
عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي فطفيت **وعن** عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشي او كانت قرحة او جرح
قال باصبعه هكذا بالارض وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا
باذن ربنا اخرجه البخاري ومسلم **وعن** ابي سعيد الخدري ان جبريل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل
شي يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح والنساي وهو عند مسلم ايضا **وعن** ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على
يده فيساله كيف هو اخرجه الترمذي بسند لين **وعن** الاصبغ بن نباتة

قال

قال دخلت مع علي بن ابي طالب على الحسن بن علي نعوده فقال له علي كيف اصبحت
يا ابن رسول الله قال اصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك ان شا الله اخرجه
الطبراني في الدعا **وفي** صحيح البخاري **عن** ابن عباس ان عليا خرج من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا **ذكر كشف مشكل ما في
هذا الباب الخامس من الغريب وغيره قوله** الادواء جمع داء
قوله حل الحبا بضم المهملة وتخفيف الموحدة جمع حبوة بضم اوله وسكون
ثانيه ثوب يلف به على الظهر والركبتين يستريح به الجالس وكانه اراد انه
نهض في جمعه وحل حبوته او اشار الى انه ينبغي النهوض في الدعا **قوله** جناها
بفتح الجيم وتخفيف النون اي طيب ثمرها واراد به الخير **قوله** فيعتلجان بالجيم
اي يتصارعان وكانه من المعالجة **قوله** عثمان بن عمير بالتصغير وزاذان اوله
زاي معجمة وعليم بمهملة ولام مصغر **قوله** فليستعتب بكسر المثناة قبل الموحدة
التي في اخره **قوله** الشرط بضم المعجمة وفتح الرا **قوله** عابس بموحدة بعد الالف
ثم سين مهملة **قوله** والاثرة في الحكم بفتح الهمزة والمثلثة **قوله** إمرة
الصبيان بكسر الهمزة **قوله** سخبرة بفتح المهملة بعدها معجمة ساكنة ثم
موحدة مفتوحة ثم را ثم ها هو الازدي **قوله** عظم بضم العين المهملة وسكون
الظا المعجمة **قوله** إسارى بكسر الهمزة بعدها مهملة خفيفة **قوله** خبث الحديد
بفتح الخا المعجمة والموحدة بعدها مثلثة هو وسخه والكير بكسر الكاف
بعدها تحتانية ساكنة معروف **قوله** ابؤ بموحدة مضمومة ومدة اي

اعترف **قوله** خرفة الجنة بضم الخا المعجمة وسكون الرا بعدها فا فسرها فى الحديث
انه جناها وهو بفتح الجيم وتخفيف النون وهو ما يجتنى اى يقطف من الثمار
وانما قيل له خرفة لانه يتبع غالبا فى الحجاز فى الخريف وتقال للروض خريف
لذلك **قوله** فتعسوا له بفا ومهملة من التنفيس اى وسعوا له فى اجله **قوله**
لا يغادر بغين معجمة اى لا يترك **قوله** ينكا بفتح اوله وسكون النون
وبالهمز اى يطعن يقال نكات القرحة اذا طعنتها فاستخرجت ما فيها وصوب
بعضهم انه بضم اوله وكسر الكاف بغير همز من النكاية وهو موجه واستبعد
الاول لان الذى ينكا القرحة لاستخراج ما فيها يكون محسنا لمن يفعل به ذلك
والسياق يقتضى انه يسيء اليه لكونه سماه عدوا وليس المراد ذلك وانما المراد
اصل الطعن فيها فعليه وقع التشبيه لا الى ما يؤول اليه الامر او يراد به فى الاصل
وقد ثبت فى الروايات المعتمدة بفتح اوله وبالهمز فلا يلتفت لمن انكر ذلك مع
توجيهه **قوله** ذريرة بفتح المعجمة نوع من الطيب معروف **قوله** فطفئت بالهمز
اى خمدت **قوله** الاصبغ بمهملة ثم موحدة ثم معجمة بوزن احمر وتبانة بضم
النون بعدها موحدة خفيفة

خاتمة فى الاشارة الى الطواعين الواقعة فى الاسلام

وقد ذكر المدائنى ثم ابن ابى الدنيا وابن قتيبة منها
يسيرا وتوسع بعض المتاخرين ممن ادركناه فسرد نحوا من اربعين فصلا لكن
الكثير منها فى مطلق ما وقع فيه الفنا الكثير بمثل جوع الناس عن القحط او بسبب
الحمى بالنافض او بسبب الموت بالزلازل **وقد** اقتصرت من ذلك على خصوص
ما وقفت عليه من الموت بالطاعون **فاقول** قال ابو الحسن المدائنى كانت

[هامش: صبغ بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة ثم معجمة]

[هامش: صوابه مثل الجوع الناشئ عن القحط]

الطواعين

الطواعين العظام المشهورة فى الاسلام خمسة طاعون شيروية بالمداين فى
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعون عمواس فى زمن عمر كان بالشام
مات فيه خمسة وعشرون الفا ثم طاعون الجارف سنة تسع وستين ثم
طاعون الفتيات سنة تسع وثمانين **وقد** تقدمت الاشارة الى طاعون عمواس
والى الطاعون الذى وقع فى زمن ابى موسى الاشعرى بالكوفة والى الطاعون الذى
فر المغيرة بن شعبة بسببه حيث كان اميرا الكوفة عنها وقدر الله انه مات فيه
وذلك سنة خمسين وكان بمصر سنة ست وستين طاعون ثم فى سنة وفاة
عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة اربع
وقيل ست **قال** المدائنى وقع الطاعون بمصر ففر عبد العزيز بن مروان وكان
اميرها يوما الى قرية له فاقام بها فقدم عليه بها رسول من قبل اخيه عبد
الملك وهو خليفة فقال له عبد العزيز ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال
عبد العزيز اوه ما ارانى راجعا الى الفسطاط فمات فى تلك القرية ثم الطاعون
الذى مات فيه زياد ثم طاعون الجارف واختلف فى سنته فقيل سنة تسع وستين
وقيل سنة اثنين وسبعين وقيل سنة سبعين وقيل غير ذلك وفى سنة سبع
وثمانين كان طاعون الفتيات لكثرة من مات فيه من النسا الشواب ثم طاعون به
الاشراف وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون والحجاج ثم
طاعون عدى بن ارطاة سنة مائة ثم فى سنة سبع ومائة ثم فى سنة خمس عشرة
ومائة كلاهما بالشام ثم كان طاعون غراب سنة سبع وعشرين ومائة ثم
طاعون مسلم بن قتيبة سنة احدى وثلاثين ومائة **قال** المدائنى كان بالبصرة

في شهر رجب واشتد في رمضان ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم الف جنازة
وهذا كله في الدولة الاموية بل نقل بعض المورخين ان الطواعين في زمن بني
امية كانت لا تنقطع بالشام حتى كان خلفا بني امية اذا جا زمن الطاعون
يخرجون الى الصحرا ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا وكانت
بلدة قديمة للروم ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال ان بعض امرايهم
بالشام خطب فقال احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم
فقام بعض من له جراة فقال الله اعدل من ان يجمعكم علينا والطاعون
وكان في الدولة العباسية في سنة اربع وثلاثين طاعون بالري ثم في سنة
ست واربعين ببغداد ثم في سنة تسع واربعين ومايتين طاعون بالعراق
احدى وعشرين ومايتين بالبصرة ذكره في المنتظم وقال مات فيه خلق كثير
حتى كان لشخص سبعة اولاد فماتوا في يوم واحد ثم في سنة تسع واربعين
ومايتين طاعون بالعراق ثم في سنة احدى وثلثمايه ثم في سنة اربع وعشرين
طاعون باصبهان ثم في سنة ست واربعين وثلثمايه وكثر الموت بالفجاة فيه
حتى ان القاضي لبس ثيابه ليخرج الى الحكم فطعن فمات وهو يلبس فردة خفه
ثم في سنة ست واربع مايه كان الطاعون بالبصرة ثم كان في سنة ثلاث وعشرين
واربع مايه طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم كثر في غزنة وخراسان وجرجان
والري واصبهان ونواحي الجبل وحلوان وامتد الى الموصل حتى يقال انه خرج
من اصبهان وحدها اربعون الف جنازة ثم امتد الى بغداد ثم وقع بشيراز
في سنة خمس وعشرين حتى كانت الدور تسد ابوابها على اهلها وهم موتى لقلة من

يدفنهم

انتقل ظ
يدفنهم ثم امتد الى واسط والاهواز والبصرة ثم الى بغداد حتى كان يموت بها
في كل يوم عدد كثير فيقال انه مات بها في ايام يسيرة سبعون الفا ثم في سنة
تسع وثلاثين واربع مايه كان بالموصل والجزيرة وبغداد وصلى بالموصل على
اربع مايه نفس دفعة واحدة وبلغ الموتى بثمانية الف انسان ثم وقع في سنة — ظ الطاعون
اثنين وخمسين واربع مايه بالحجاز واليمن طاعون حتى خربت قرى كثيرة فلم
تعمر بعد وصار من دخلها هلك من ساعته ثم كان الطاعون في سنة خمس
وخمسين واربع مايه بمصر فمات بها في عشرة اشهر في كل يوم الف نفس ونقل
سبط ابن الجوزي في المراة في حوادث سنة تسع واربعين واربع مايه انه
ورد في جمادى الاخرة كتاب من بخارا انه وقع عندهم فنا لم يعهد مثله ولا سمع به
حتى انه خرج من الاقليم في يوم واحد ثمانية عشر الف انسان وحصر من مات فيه
فكان الف الف وستماية الف وخمسين الف شخص ثم وقع الى اذربيجان ثم الاهواز
ثم واسط ثم البصرة حتى كانوا يحفرون الزبية ويلقون فيها العشرين والثلاثين
جميعا ووقع بسمرقند وبلخ فكان يموت كل يوم ستة الاف واكثر واشتغل الناس
ليلا ونهارا بالتغسيل والتكفين والدفن وكان منهم من ينشق قلبه عن دم المهجة
فيخرج من فمه قطرة فيخر ميتا وربما خرجت من فيه دودة لا يدرى ما هي
فيموت واغلقت من البلد اكثر من الفي دار لم يبق بها احد وتاب الناس وتصدقوا
ولزموا المساجد والقراة واراقوا الخمور وكسروا الالات واتفقوا ان دارا
كان بها خمر فمات اهلها في ليلة واحدة وان رجلا ادخل امراة حراما فماتا جميعا
ودخل جماعة دارا فوجدوا رجلا في النزع فاشار لهم الى خزانة فيها خابية خمر

يبق
فارقوها فعوفي من ساعته وكان مودب الاطفال عنده تسع مايه طفل فلم
منهم احد ومات من عاشر شوال الى سلخ ذي القعدة بسمرقند خاصة مايتا
الف وستة وثلاثون الفا وكان ابتدا هذا الطاعون من تركستان ثم الى كاشغر
وفرغانة ثم دخل سمرقند ولم يدخل بلخ ولا ما ورا النهر حتى ان جماعة توجهوا
من بخارا الى بلخ فنزلوا في رباط فاصبح الجميع موتى دون اهل بلخ قال وكان
عامة الموت في النسا والاطفال والشباب والعواتق والصبيان اكثر من
الكهول ثم في الكهول اكثر من الشيوخ وكان في العوام اكثر من الجند فالحاصل
انه لم يمت فيه من العساكر والشيوخ والعجايز الا اليسير وكان ابتداوه اولا
بالشام ومصر ثم بغداد في سنة ثمان واربعين فوصل الى ان كان يموت في
مصر فيه كل يوم عشرة الاف ثم كان بمصر في سنة خمس واربعين واربع مايه — وخمسين
وامتد الى سنة ست ابتدا في فصل الربيع ودام الى ان دخل الخريف ذكره — ودام
ابن بطلان في رسالته قال ودفن السلطان من الاموات ثمانين الفا ثم
كان بدمشق في سنة تسع وستين واربع مايه طاعون وكان اهلها نحو خمس
مايه الف نسمة فلم يبق منهم سوى ثلاثة الاف وخمس مايه وكان من جملتهم مايتان
واربعون خبازا بقي منهم اثنان ثم في سنة ثمان وسبعين واربع مايه وقع
طاعون بالعراق ثم عم الدنيا حتى كان اهل الدرب يموتون فيسد الدرب عليهم — الطاعون
حكاه سبط ابن الجوزي في المراة ووقع في سنة خمس وسبعين وخمس مايه
فنا عظيم ببغداد ثم كان بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وستمايه طاعون كبير
مات فيه خلق كثير من اهلها ثم كان الطاعون العام في سنة تسع واربعين

وسبعما

وسبع مايه وسياتي في كلام ابن الوردي والصفدي وابن ابي حجلة وغيرهم
بيانه ولم يعهد نظيره فيما مضى فانه طبق شرق الارض وغربها ودخل حتى دخل
مكة المشرفة كما سياتي ثم وقع في سنة اربع وستين بالقاهرة ودمشق الطاعون
ولكنه كان اخف من الذي قبله ثم في سنة احدى وسبعين بدمشق ثم في سنة
احدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة احدى وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمان
مايه ثم في سنة تسع عشرة وثماني مايه ثم في سنة احدى وعشرين ثم في التي تليها — قبلها
ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمايه وهو اوسع هذه الطواعين كلها واقطعها
ولم يقع بالقاهرة ومصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع واربعين
نظيره هنا وخالف الطواعين الماضية في امور كثيرة منها انه وقع في الشتاء
وانقضى في الربيع وكانت الطواعين الماضية تقع في فصل الربيع بعد انقضاء
الشتاء وترتفع في اول الصيف ومنها ان غالب من كان يموت بالطاعون
يغيب عقله وهذا غالب من يموت به يموت وهو يعقل فيتحسر على نفسه ويوقن
بالموت ولا يستطيع لنفسه نفعا ولا يستطيع احد من احبابه عنه دفعا — اصحابه
ومنها انه كثر النقل عن كثير منهم انه يخبر بمشاهدة خيرات تترى ورويت
له منامات حسنة تشتمل على انواع من البشرى فلله الحمد على ذلك وكان
ابتداوه بالديار المصرية في الجانب الاسفل من الارض ثم دخل مصر وبدا
بطرف القاهرة من ناحية الساحل ثم كان دخوله القاهرة في اواخر شهر
ربيع الاخر واشتد الخطب من نصف جمادى الاولى الى نصف جمادى الاخرة
ثم تناقص من اول نصف جمادى الاخرة الى اخر رجب فلما دخل شعبان كان

الاحاد
قليلا حدا الى ان ارتفع جملة بعد ذلك حتى صار لا يدخل ديوان الموتى سوى
كما جرت العادة في غير زمن الطاعون ثم وقع في سنة احدى واربعين بالديار
المصرية طاعون ابتدا في رمضان فما انسلخ حتى بلغ المائة ثم زاد في شوال ثم
تناقص في ذي القعدة الى ان ارتفع في اخره واكثر ما بلغ في اليوم عن من يوثق به
الف نفس ثم وقع في سنة سبع واربعين فابتدا في ذي الحجة فما انسلخ حتى
بلغ المائة ثم زاد على الالف في المحرم سنة ثمان ثم زاد في صفر وشرع في
التنقص اليوم السادس منه الى ان ارتفع فصل في بعض ما قيل في ومنها الطاعون
واكثر ما وقع من ذلك في الذي كان في سنة تسع واربعين واجله وافخله ما قال
لنا شيخنا ابو اليسر احمد بن عبد الله ابن الصايغ اخبرنا الشيخ زين الدين عمر بن مظفر
ابن الوردي اجازة مشافهة ان لم يكن سماعا قال هذه مقامة سميتها النبا
عن الوبا وهي الله لي عدة في كل شدة حسبي الله وحده اليس الله بكاف عبده
اللهم صل على سيدنا محمد وسلم ونجنا بجاهه من طغيان الطاعون وسلم
طاعون روع وامات وابتدا خبره من الظلمات يا له من زاير من خمسة عشر
سنة داير ما صين عنه الصين ولا منع منه حصن حصين سل هنديا في
الهند واشتد على السند وقبض بكفه وشبك على بلاد ازبك وكم قصم من
ظهر فيما ورا النهر ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم واوسع الخطا الى ارض
الخطا وقرم القرم ورمى الروم بجمر مضطرم وجر الجرائر الى قبرص والجزائر
ثم قهر خلقا بالقاهره وتنبهت عينه لمصر فاذا هم بالساهره وسكن حركة
الاسكندريه فعمل شغل القزا الحريريه واخذ من دار الطراز طراز الدار

واستند على

من م

مع

وصنع

وصنع بصناعها ما جرت به الاقدار

شعر

اسكندرية ذا الوبا · سبع يمد اليك ضبعه
صبرا لقسمته التي · تركت من السبعين سبعه

ثم تيمم الصعيد الطيب وابرق على برقة منه صيب ثم غزا غزة وهز
عسقلان هزه وعك الى عكا واستشهد بالقدس وزكى فلحق
من الهاربين للاقصى بقلب كالصخره ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة
في كره ثم طوى المراحل ونزل بالساحل فصاد صيدا وبغت بيروت كيدا
ثم سدد الرشق الى مدينة دمشق فتربع وتمدد وفتك في كل يوم
بالف او ازيد واقل الكثره وقتل خلقا بنثره فالله تعالى يجري دمشق
على سنتها ويطفي لفحات ناره عن نفحات جنتها

شعر

اصلح الله دمشقا · وحماها عن مسبه
نفسها خست الى ان · تقتل الناس بحبه

ثم امتر المزه وبرز الى برزه وركب تركيب مزج ببعلبك والشد في فارة
قفا نبك وغسل الغسوله وبلغ من كسوف شمس شمسين سوله وطرح
على الجنة برشه وانبذ على الزبداني نعشه ورمى حمص بخلل وصرفها
مع علمه ان فيها ثلاث علل ثم طلق الكنة في حماه فبردت اطراف عاصيها
من حماه

يا ايها الطاعون ان حماة من · خير البلاد ومن اعز حصونها
لا كنت حين شممتها فسممتها · ولثمتها فاخذا بقرونها

ثم دخل معرة النعمان فقال لها انت مني في امان حماة تكفي في تعذيبك
فلا حاجة لي بك

شعر

ونوى ان يخلو ال
جهة
تامل
على

[illegible]
[illegible]

رأى المعرة عينا زانها حور • لكن حاجبها بالجور مقرون •
ماذا الذى يصنع الطاعون فى بلد • فى كل يوم له يا ظلم طاعون •

ثم سرى الى سرمين والفوعه • وشعث على السنة والشيعه • وسن للسنة اسنته
مشرعا • وشيع فى بلاد الشيعة مصرعا • ثم انطا انطاكية بعض نصيب ورحل
عنها حياء من سبابه ذكرى حبيب • ثم قال للشيزر والحارم لا تخافا منى فانتما من
قبل ومن بعد فى غنى عنى • فالامكنة الرديه تصح فى الازمنة الوبيه • واخذ
من اهل الباب اهل الالباب • وباشر تل باشر وذلل ذلول • وقصد لوهاد
والتلاع • وقلع خلقا من القلاع • ثم طلب حلب • ولكنه ما غلب • فهو ولله الحمد اخف
وطاه • ولم اقل كزرع اخرج شطاه •

شعر

ان الوبا قد غلبا • وقد بدا فى حلبا • قالوا له على الورى كاف وراقلت وبا •

ومن الاقدار انه يتتبع اهل الدار • فمتى بصق واحد منهم دما تحقق كل منهم
عدما • ثم يسكن الباصق الاجداث • بعد ليلتين او ثلاث •

شعر

سالت بارى النسم • فى دفع طاعون صدم • فمن احس بلع دم • فقد احس بالعدم •

اللهم انه فاعل بامرك فارفع عنا الفاعل • وحاصل عند من شئت فاصرف عنا
الحاصل • فمن لدفع هذا الهول • غيرك يا ذا الحول •

شعر

الله اكبر من وباء قد سبا • ويصول فى العقلاء كالمجنون •
سنت اسنته بكل مدينة • فعجبت للمكروه فى المسنون •

كم دخل الى مكان • فحلف ان لا يخرج الا بالسكان • ففتش عليهم بسراج • وهذا
الذى جلب لحلب الانزعاج • استرسل بعنانه او انساب • وسمى طاعون الانساب

وهو

شعث فسن
شرعا منازل
وحاشر
وبادت علم اقل
الانسان
فيفتش
لاهل حلب
بعنانه

ساد س
الموتان

٨٩

وهو اعظم طاعون وقع فى الاسلام • وعندى انه الموتان الذى انذر به نبينا
عليه افضل الصلاة والسلام • فلو رايت الاعيان وهم بطاعون من كتب الطب
الغوامض • ويكثرون فى العلاج من اكل النواشف والحوامض • وقد نغص
عليهم الهنى بملاطخة مسلم الطينة الطين الارمنى • وقد لاطف كل منهم
مزاجه وعدل • وبخروا بيوتهم بالعنبر والكافور والسعد والصندل •
وتختموا بالياقوت • وجعلوا البصل والخل والصحنة من جملة الادم والقوت •
واقلوا من الامراق والفاكهة • وقربوا اليهم الاترج وما شابهه •

شعر

حلب والله يكفى • شرها ارض مشقه • اصبحت حية سوء • تقتل الناس برقه •

فلو شاهدت كثرة النعوش وحملة الموتى • وسمعت بكل قطر من حلب نعيا وصوتا •
لوليت منهم فرارا • واتيت فيهم قرارا • ولقد كثرت فيها ارزاق الجنائزية فلا
رزقوا • وعاشوا بهذا الموسم وعرفوا • فلا عاشوا ولا عرفوا • فهم يلهون ويلعبون
ويتقاعدون على الزبون •

شعر

اسودت الشهباء فى • عينى من وهم وغش •
كادوا بنوا نعش لها • ان يلحقوا بنات نعش •

فنستغفر الله من هوى النفس فهذا بعض عتابه • ونعوذ برضاه من سخطه
وبمعافاته من عقابه •

شعر

قالوا فساد الهواء يردى • فقلت يردى هوى الفساد •
كم سيئات وكم خطايا • نادى علينا بها المنادى •

ومما اغضب الاسلام • واوجب الالام ان اهل سيس الملاعين مسرورين

علاجه
والطحينة
وحملة
من الحمله
النفوس
عليكم

منه

لبلائنا بالطواعين • حتى كانهم في امان او عليهم ان لا يغزهم ضماننا وكانهم
إذا اظفروا • ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا •
• سكان سيلش ليشرهم ما ساءنا • وكذا العوايد من عدو الدين •
• الله ينفذه اليهم عاجلا • ليمزق الطاغوت بالطاعون •
هذا وهو للمسلمين شهادة واجر • وعلى الكافرين رجز ورجز اذا اصبر المسلم
على مصيبته فالصبر عباده • وقد ثبت عن نبينا عليه افضل الصلاة والسلام
ان المطعون شهيد فهذا الثبوت حكم بالشهاده • وهذه الحقيقة تعجب الحنفية
فان قال قايل هو بعدي وبعيد • قلت بل الله يبدي ويعيد • وان جادل
الكاذب في دعوى العدوى وتاول • قلت قد قال الصادق المصدوق فمن
اعدى الاول • ولو سلمنا فتكه باهل الدار • فهو بارادة الفاعل المختار •

شعر كان وكان

• اعوذ بالله ربي من شر طاعون النسب • بارود المشتعل قد طار في الاقطار •
• فتاشود دهاشانه ساعي لصارخ ما رني • ولا فدى بدخيره دولابه الطيار •
• يدخل الى الدار يخطف • ما يخرج الا باهلها • معي كتاب القاضي • يكل من في الدار •
ومن فوايده • تقصير الامال • وتحسين الاعمال • واليقظة من الغفله •
والتزود للرحله فهذا يوصي باولاده • وهذا يودع اخوانه • وهذا
يهيئ اشغاله • وهذا يجهز اكفانه • وهذا يصالح اعداءه • وهذا يلاطف
جيرانه • وهذا يوسع انفاقه • وهذا يحلل من خانه • وهذا يحبس املاكه
وهذا يحذر غلمانه • وهذا يغير اخلاقه • وهذا يعتبر ميزانه • شعر

فان

ليلاذنا

إذا اظفروا

بنقله

مصيبته

قل

باذن

يحلف

الا إن

فإن كان هذا الوبا قد سبا • وقد كاد يرسل طوفانه •
• فلا عاصم اليوم من امره • سوى رحمة الله سبحانه •
وما منعنا الفرار منه الا التمسك بالحديث • فعم بنا نستغيث الى الله تعالى في رفعه
فهو خير مغيث • اللهم انا ندعوك بافضل ما دعاك به الداعون • ان ترفع عنا
الوبا والطاعون • لا نلتجي في رفعه الا اليك • ولا نعول في العافية منه
الا عليك • نعوذ بك يا رب الفلق من الضرب بهذي العصا • ونسالك
رحمتك التي وسعت كل شي فهي اوسع من ذنوبنا ولو كانت عدد الرمل
والحصا • ونتشفع اليك باكرم الشفعا لديك • محمد نبي الرحمة ان تكشف
عنا هذه الغمه • وان تجيرنا من الوبال والتنكيل • وان تعمنا فانت حسبنا
ونعم الوكيل •

شعر

• يا رب بالهادي النبي المجتبى • اغمد عن الاسلام اسياف الوبا •
• يا رب لا نشكوا اليم عذابه • الا اليك فقد اخاف وارعبا •
• كم حل في دار وقد شمل من • فيها فلا يجدون منه مهربا •
• يا رب لطفا بالعباد فما لهم • رب سواك يقيهم المستصعبا •
• انا اعترفنا بالذنوب فكلنا • عاص مسي للعذاب استوجبا •
• لكن اذا قرنت عظيم ذنوبنا • بعظيم عفوك كان عفوك اغلبا •
• ان كان لا يرجوك الا محسن • في العالمين فمن يجير المذنبا •
• يا ربنا انا نستقيلك حادثا • اذهى من المرض الثقيل واصعبا •
• فمتى راى الانسان فيه فمه دما • ايس الحياة وفر منه الاقربا •

رفعها

بهذه



الوبا والوبالة

وتجنبته الاصدقاء واشفقوا … من قربه وجفته خلان الصبا
عجبي لهم والله يعفو عنهم … تركوا الحديث وصدقوا من طببا
وغدا مريضا لا يعاد ومن دنا … منه يكاد يرى الهلاك لا قربا
فهو الفريد واهله في كثرة … هذا الذي بهر العقول وشيبا
انا تشفعنا اليك باحمد … اعلى الورى قدرا وارفع منصبا
ان ترفع الطاعون عنا عاجلا … وتجيرنا من هوله وتجنبا
وتعيد ما عودتنا من نعمة … عودتنا منك الكثير الطيبا
ثم الصلاة على النبي واله … وصحابه والغر من اهل العبا

اخرها وهو اجود ما قيل في ذلك واوسعه عبارة والطفه اشارة
وقرات في كتاب الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي حجلة في وصف
الطاعون الكبير عم البلاد وابادا العباد وقطع كل درب وساوى
بين اهل الشرق والغرب فكثرت به الاوجاع وانتقل بمصر من الاصبع
الى الذراع ثم تيممها الصعيد وترك الناس كالزرع ما بين قايم
وحصيد واتفقت فيه غرايب وعجايب منها ان الطاعون الذي وقع في
سنة تسع واربعين واربع مايه عم الارض فساواه هذا في ذلك ولم
يتفق ذلك في غيرهما ومنها ان مكة لم يدخلها الطاعون قط الا هذه المرة
فمات بها خلق كثير من اهلها والمجاورين بالطاعون وتواتر النقل بذلك
ومنها انه مات فيه الطيور والوحوش والغزلان والكلاب والقطاط
بالخراج تحت الاباط وبغير ذلك من انواع الطاعون قال ولم يسلم

الطاعون العام

منه

منه في هذا العام من مدن الارض كلها غير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
ومنها ان من مات فيه على سبيل التقريب نصف الموجودين من العالم
الحيواني وبلغ الموت بالقاهرة في كل يوم عشرين الفا وقيل خمسة وعشرين
الفا وقيل سبعة وعشرين الفا قلت ذكر ابن كثير في تاريخه ان من الناس
في امر القاهرة المقلل والمكثر فالمقلل يقول احد عشر الفا والمكثر يقول
ثلاثون الفا انتهى قال ابن ابي حجلة وذكر لي مجد الدين الاسعردي ناظر
الخواص الشريفة انه وكل بابواب القاهرة من حفظ له عدة الاموات في شهري
شعبان ورمضان فبلغوا تسع مايه الف وزيادة قال وهذا خارج عمن لم
يضبط وخلت حكور كثيرة حول القاهرة فلم تسكن بعد ذلك قال والتلخيص
ان جميع الطواعين الماضية بالنسبة الى هذا قطرة من بحر ونقطة من دايرة
قال واما دمشق فانني كنت بها فشاهدت حالها الحايل وحايطها
المايل ورايت بها موتا لا حيا بالحبة ثم نفث الدم والكبة فاناخ بها
الرجال وهبت شماله ذات اليمين وذات الشمال وفي شهر ربيع الاول
اجتمع الناس على قراءة البخاري وقراوا سورة نوح بمحراب الصحابة ثلاثة
الاف وثلثمائة وثلاثة وستين مرة ابنا عالم وبارها رحل ودعوا برفع
الطاعون فازداد ثم شرع الخطيب في القنوت في الصلوات والدعاء وحصل
للناس من الخضوع والخشوع والتضرع والترجع والتوبة والانابة ثم
ان نايب السلطنة رسم بابطال ضمان المغوش وجميع ما يتعلق بالاموات
ونودي بذلك في الطرقات وصنع الناس نعوشا وقفوها فانتفعوا بها

ح ٢ انه مات فيه

ح ٢ السلطانية ناظر الخواص

ح نفس ح عن من لم

ح ٢ ثم نفث الدم

في تشييع الموتى ثم نودي في البلد بصوم ثلاثة ايام ففعلوا ثم وقفوا بالجامع
كما يفعلون في شهر رمضان ثم خرجوا يوم الجمعة سابع عشر الشهر الى مسجد
القدم فتضرعوا الى الله تعالى في رفع الطاعون وخرج الناس من كل فج عميق
حتى اهل الذمة والاطفال وانتشروا في الطرقات واكثروا التضرع والبكا
فلم يزد الامر الا شدة ولا الموت الا كثرة فلما كان في ثاني شهر رجب بعد
الظهر هبت ريح شديدة اثارت غبارا اصفر ثم احمر ثم اسود حتى اظلمت
الارض وبقي الناس نحو ثلاث ساعات يجارون الى الله تعالى ويستغفرونه
حتى انكشف ورجوا ان يكون ذلك ختام ما هم فيه فلم ينقص عدد الاموات
بل استمر الطاعون بدمشق الى سلخ السنة وبلغ عدد من يموت داخل
السور خاصة في كل يوم الف نفس وصلى الخطيب بالجامع على خمسة وستين
نفسا دفعة واحدة فكان ذلك امرا مهولا وحصل بسبب ذلك في الجامع ضجة
عظيمة قلت وحكى لي من اثق به انه شاهد في جامع عمرو بن العاص نحو ذلك
وقرات في تذكرة القاضي صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي اول ما بدا
الطاعون الكائن في سنة تسع واربعين من الشام بغزه ثم تعدى الى بيروت
ثم الى الشام كلها وكان يبتلي بالزاعة وبتقدر الحبة تظهر في المغابن كالابط
ونحوه وبثرة خلف الاذن وبتقدر الخيارة في الورك وبعضهم يبصق دما
فيموت منها وكتبت في رسالة وانما عاقته العوائق وشغله ما شغل جميع الخلايق
وهو امر هذا الوبا وما بلغكم عنه من النبا فانه قد عم البلاد وعم النفوس
واذاب الاكباد وقدم مصر في اول هذه السنة ففقد اهلها القرار والسنة

في الجمعة

فقصد

وتقدم بعساكر المنايا وهم بكبار الرزايا والقى الرعب في قلوب البرايا
وابقى في صدورهم البلايا وشهر لكل احد نصابه ونزل بباب كل بيت
منه عصابة فالناس بين كل ميت ومايت ومتوقع الفوات وفايت
واصبح كل جبار وهو منه خايف ويظن ان الموت على بابه واقف ان دخل
بيتا كان اخر اهله خروجا وان عدل الى فناء اجج نار الفناء به تاجيجا
فقصر عند ذلك الامال وكثرت لديه الاعمال وعظم التضرع الى الله والصياح
وعمل الناس بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اصبحت فلا تنتظر المسا واذا امسيت
فلا تنتظر الصباح غير ان له خلايق محمودة وغرايب اليست في سواه موجوده
لا يفرق بين الشخص واقاربه ولا يوثر جفن المفجوع على ذاهبه بل ان اخذ
واحدا اتبعه بجميع اهله وجمع شملهم في الردى باهدام ذلك النسب من
اصله لا تطول معه الامراض ولا تكثر على الجسد الاعراض وقد طالت
مدته على الامة وقويت عليهم الشدة والغمة واشترك في مصابه الخلايق
والبلدان وعمت الاشجان والاحزان وهذا امر لم يسمع بمثله في الوجود
ولم يقع نظيره في الجدود واي طاعون دخل الى الارض من كل جانب ووصل
الى المشارق والمغارب بل طاعون عمواس كالقطرة منه في القياس وطاعون
الاشراف خاص ببعض الاصناف وطاعون الفتيات لغير الابكار لم يبوا
فالله الله في التضرع بارتفاع هذه النازلة وانقطاع هذه النقمة برحمة
متواصلة وقرات في كتاب القاضي تاج الدين السبكي سنة اربع
وستين وسبع مائة لما عم الطاعون على النفوس وغم وهم بالردى فاودع

فيه

الارضين

القلوب الهم طاف البلاد فما ترك طارفه ولا تليده • وطاف في الربع العامر
فآذن بالخراب وما تلك الصفة بحميده • وعبر الاقليم المصري منه ما شيب
النواصي وشغلهم بانفسهم عن القيام بالطاعات بل وبالمعاصي • ودخل الشام
منه رعب يروع ولا يراعي • فبطلت عنده الشهوات وذهبت لديه الدواعي •
الى غير ذلك • من تخريب الممالك • وتضييق المسالك • وتوسيع ابواب المهالك •
فياله من حمام شمرت حروبه عن ساقها وما توقفت ولا تروت • وصاحب
صوارم شربت من دماء البرايا حتى ترووت • لقد صرح في هذه المعركة
غضبه وما اضمر ولا ورى • ولقد رمى فيها سهمه كبد قوسه الجرى • وما
ذاك الا المقدور الالهي لا يدفع • وامر سماوي لا تفيد فيه المعالجة ولا   خ تنفذ
تنفع • لقد قطع نياط القلوب • وشاهدنا منه العجب والارواح تذوب •
ان طلعت جبته لابن ادم هبطت به الى الرمس • وان بصق دما قال يا
حسرتا على ما فرطت بالامس • ولقد رخصنا الانفس فيه حتى بيعت نكبه •
وقال من ساومها سيقضي صاحبها نحبه • فمات من لا عمره مات • وصرت
لا تسمع الا كان وفات • اذا اخذ واحدا تداركه بجمع شمله • واخذ على اثره
جميع اهله • واذا نزل بامرء افصله في يومه • ولا يطيل تعليله المرض
على قومه • والله المستعان في جميع الاحوال • وعليه فيما نخافه ونحذره
الاتكال • وقرات بخط شيخنا ناصر الدين ابن الفرات في تاريخه سنة
تسع واربعين وسبعمايه انه صلى الجمعة في سطح الجامع الحاكمي فشاهد
الجنايز مصفوفه ثلاث صفوف من اول الاروقة الى باب الخزانين لكن

الصنف

الصنف الثالث ينقص قليلا • قال وكثر الموت حتى خلت الطرقات ولقد مشيت   فائدة
ليلة بين القصرين بين المغرب والعشا من الحريريين الى سوق الدجاج بقرب
الجامع الاقمر فما رايت من السرج في الحوانيت الا اليسير قال وعدمت
البضايع لقلة الجالب وبيعت الرمانة الواحدة بنصف دينار وبلغ طحين
الاردب القمح بقدر افلوري قال وشرح ذلك يطول وهذا عنوانه •
قلت انما عظم الخطب لامتداده فانه ابتدا من اول السنة فلم يزل
يتكاثر الى شهر رجب فعظم في شعبان ثم في رمضان ثم تناقص في شوال وارتفع
في ذي القعدة والى هنا انتهى القول بنا فيما قصدناه من نقل ما اتصل بنا
من نبا الطواعين الواقعة في الاسلام • والله المسول ان يختم لنا بالحسنى •
ويرفعنا الى المقام الاسنى • قرات على عبد الله بن عمر بن علي عن احمد بن
كشتغدي سماعا ان النجيب الحراني اخبرهم انا ابو الفرج ابن الجوزي سماعا انا
ابو منصور القزاز انا ابو بكر احمد بن علي انا ابو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة
انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت ابا جعفر التستري يقول حضرنا
ابا زرعة يعني عبد الله بن عبد الكريم الرازي الحافظ وكان في السوق يعني
بفتح السين اي سوق روحه الى الموت وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر
ابن شاذان وجماعة من العلما فذكروا حديث التلقين وهو قوله صلى الله
عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فاستحيوا من ابي زرعة وهابوا
ان يلقنوه فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك
ابن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وسكت وقال ابو حاتم حدثنا بندار


هذا مما وقفه
الوزير أبو العباس أحمد
ابن الوزير أبي عبد الله محمد
عرف بكوبريلي أقال الله
عثارهما



نا ابو عاصم عن عبد الحميد عن صالح ولم يجاوز وسكت الباقون فقال ابو زرعة
حدثنا بندار نا ابو عاصم نا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي عريب عن كثير ابن
مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وتوفي رواها الحاكم عن ابي بكر بن شاذان
المذكور وفيه فقال وابو جعفر التستري هو محمد بن علي وراق ابي زرعة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي حاتم هذه القصة في ترجمة ابي زرعة مختصرة فقال
سمعت ابي يقول مات ابو زرعة مطعونا مبطونا يعرق الجبين منه في النزع
فقلت لمحمد بن مسلم ما تحفظ في تلقين الموتى لا اله الا الله فقال يروى عن معاذ
فرفع ابو زرعة راسه وهو في النزع فقال روى عبد الحميد بن جعفر فذكره
وزاد فصار البيت ضجة من البكا ممن حضر وقد وقع لي هذا الحديث عاليا ثم
من وجه اخر عن ابي عاصم كتب الينا ابو العباس احمد بن ابي بكر المقدسي
ان يحيى بن محمد بن سعد اخبرهم عن زهرة بنت محمد بن حاضر انا يحيى بن ثابت
ابن بندار انا ابي انا ابو منصور محمد بن محمد بن عثمان والحسين بن علي بن قنان
قالا انا ابو بكر بن مالك نا ابو مسلم اللخمي نا ابو عاصم عن عبد الحميد حدثني الكجي
صالح بن ابي عريب فذكر مثله اخرجه ابو داود عن مالك بن عبد الواحد عن
ابي عاصم فوقع لنا بدلا عاليا اخر الكتاب
كتبه لنفسه ولمن يشا الله من بعده الفقير الى الله تعالى محمد بن خليل بن ابرهيم الصالحي الكتبي
عفا الله عنهم اجمعين في مدة لفرها يوم الثلاثا السادس عشر من شعبان المكرم سنة سبع وتسعين
وثمانمائة من نسخة بخط سيدنا الشيخ الامام العالم العلامة علا الدين ابي الفتوح علي بن الشيخ

قطب الدين احمد العلقشندي الشافعي عفا الله تعالى عنه مقروة على مولفها مكتوب في
اخرها ما صورته • الحمد لله بلغ الشيخ الفاضل الاوحد مفيد الطالبين
صدر المدرسين جمال الطلبة علا الدين العلقشندي قراة على جامعه احمد بن علي
ابن حجر وحرر معه ما لكتابة اصلا وفرعا فصارت نسخته هذه معتمدة
يرجع اليها ويعول عند الاختلاف عليها نفع الله تعالى بذلك وكان انتهاوه
في سابع جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين وثمانمائة والحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله خاتم النبيين وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم
وفي اخرها ايضا قال مولفه ابقاه الله وكان الفراغ منه في جمادى الاخرة
سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة سوى ما الحق بعد ذلك الى ان ختم في شوال منها
ثم الحق فيه زيادات اخر • والحمد لله وحده • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ثم قال
وفرغ منه كاتبه افتتاح عام اربع وثلاثين وثمانمائة رحمة الله بالجنة
توفي مولفه المشار اليه رحمه الله تعالى وعفا عنه في يوم   سادس عشري ذي الحجة الحرام
سنة اثنين وخمسين وثمانمائة في ابتدا الطاعون في الشهر المذكور من السنة المذكورة
وتزايد في المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة واستمر الى العشر من صفر ثم نقص
جدا ولله الحمد والمنة على ذلك وقيل ان منتهى ما بلغ الى فوق الاربعة الاف
نفس في اليوم ودون الخمسة الاف ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله سبحانه وتعالى

وقف

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فان بعض الاخوان سال
عما وقع في العجالة لشيخنا الامام سراج الدين ابن الملقن رحمه الله تعالى عليه
حيث قال فايدة قال ابن حبان في صحيحه ذكر الامر بركعتين بعد الوتر لمن
خاف ان لا يستيقظ للتهجد وهو مسافر ثم اخرج عن ثوبان رضي الله عنه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال ان هذا السفر جهد
وثقل فاذا اوتر احدكم فليركع ركعتين فان استيقظ والا كانتا له ورغب
الى ان اتكلم على هذا الحديث تصحيحا او اعلالا وعلى شرحه استنباطا واستدلالا
فاستعنت الله تعالى على ذلك واختصر الكلام فيه في فصول الاول
في حال الحديث هذا الحديث على شرط الصحيح عند ابن حبان وعند ابن خزيمة
وقد اخرجاه وهما ممن لا يفرد نوع الحسن من الصحيح بل كل ما يدخل تحت
دايرة القبول عندهم يسمى صحيحا واخرجه جماعة من الايمة في تصانيفهم
المبوبة وغيرها منهم ابو محمد الدارمي وابو جعفر الطحاوي وابو الحسن
الدارقطني وابو بكر البيهقي وابو بكر البزار وابو القاسم الطبراني اخرجوه
كلهم من طريق معاوية بن صالح عن شريح بن عبيد عن عبد الرحمن بن جبير عبيد
ابن نفير عن ابيه عن ثوبان وهذا الاسناد على طريقة من يفرد الحسن
من الصحيح على شرط الحسن لا يرتقي الى رتبة الصحيح وعند من لا يفرده
صحيح وبيان ذلك ان شرط الصحيح ان يكون كل من رواته في المرتبة
العليا من الضبط والاتقان ومن قصر عنها منهم فان وافقه

من

من هو مثله او فوقه انجبر ذلك القصور بالمتابعة وكل من الامرين مفقود
في هذا الاسناد لانه تفرد به الرواة المذكورون وفيهم من اختلف فيه
لقصوره عن درجة المتقنين وان كان ذلك القصور لا يحط حديثه الى رتبة
من لا يقبل تفرده فاذا هذا الاسناد في ادنى درجات الصحيح واعلى درجات
الحسن فهو صالح للاحتجاج به على كل تقدير اتفاقا الا عند قوم من اهل
التشديد كابي حاتم الرازي فانه يشترط في قبول الراوي للاحتجاج ما يشترطه
غيره في الصحيح ويعد ما قصر عن الرتبة العليا اذا لم يرد ما يجبره منكرا
وهذا شان هذا الحديث لانه تفرد به جبير بن نفير في روايته له عن ثوبان
وتفرد به شريح بن عبيد في روايته له عن عبد الرحمن وتفرد معاوية

ابن صالح به عن شريح بن عبيد فاما جبير بن نفير فهو تابعي كبير ولد في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولابيه صحبة وارسل جبير عن النبي صلى الله
عليه وسلم وليست له رؤية وسمع من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد
وابي ذر والمقداد وغيرهم قال النسائي ليس احد من كبار التابعين
احسن رواية عن الصحابة من ثلاثة قيس بن ابي حازم وابي عثمان النهدي
وجبير بن نفير وقال ابو عبيد الاجري عن ابي داود هو اجل تابعي
بالشام ووثقه ابو حاتم واخرون من الايمة ومات سنة ٧٥ من الهجرة
ويقال سنة ٨٠ ومع ما وصف به لم ار له في صحيح البخاري رواية وما
اظن ذلك الا من جهة الرواة عنه والله واما ولده عبد الرحمن
فوثقه ابو زرعة والنسائي وابن سعد وزاد ان بعض الناس استنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى **اما بعد** فان بعض الاخوان سال
عما وقع في العجالة لشيخنا الامام سراج الدين ابن الملقن رحمه الله تعالى عليه
حيث قال **فايدة قال** ابن حبان في صحيحه ذكر الامر بركعتين بعد الوتر لمن
خاف ان لا يستيقظ للتهجد وهو مسافر **ثم** اخرج عن ثوبان رضي الله عنه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال ان هذا السفر جهد
وثقل فاذا اوتر احدكم فليركع ركعتين فان استيقظ والا كانتا له **ورغب**
الي ان اتكلم على هذا الحديث تصحيحا او اعلالا وعلى شرحه استنباطا واستدلالا
فاستعنت الله تعالى على ذلك واختصر الكلام فيه في فصول **الاول**
في حال الحديث هذا الحديث على شرط الصحيح عند ابن حبان وعند ابن خزيمة
وقد اخرجاه وهما ممن لا يفرد نوع الحسن من الصحيح بل كل ما يدخل تحت
دايرة القبول عندهم يسمى صحيحا واخرجه جماعة من الايمة في تصانيفهم
المبوبة وغيرها منهم ابو محمد الدارمي وابو جعفر الطحاوي وابو الحسن
الدارقطني وابو بكر البيهقي وابو بكر البزار وابو القاسم الطبراني اخرجوه
كلهم من طريق معاوية بن صالح عن شريح بن عبيد عن عبد الرحمن بن جبير عبيد
ابن نفير عن ابيه عن ثوبان وهذا الاسناد على طريقة من يفرد الحسن
من الصحيح على شرط الحسن لا يرتقي الى رتبة الصحيح وعند من لا يفرده
صحيح وبيان ذلك ان شرط الصحيح ان يكون كل من رواته في المرتبة
العليا من الضبط والاتقان ومن قصر عنها منهم فان قوان وافقه

من هو مثله او فوقه انجبر ذلك القصور بالمتابعة وكل من الامرين مفقود
في هذا الاسناد لانه تفرد به الرواة المذكورون وفيهم من اختلف فيه
لقصوره عن درجة المتقنين وان كان ذلك القصور لا يحط حديثه الى رتبة
من لا تقبل تفرده فاذا هذا الاسناد في ادنى درجات الصحيح واعلى درجات
الحسن فهو صالح للاحتجاج به على كل تقدير اتفاقا الا عند قوم من اهل
التشديد كابي حاتم الرازي فانه يشترط في قبول الراوي للاحتجاج ما يشترطه
غيره في الصحيح ويعد ما قصر عن الرتبة العليا اذا لم يرد ما يجبره منكرا
وهذا شان هذا الحديث لانه تفرد به جبير بن نفير في روايته له عن ثوبان

وتفرد به شريح بن عبيد في روايته له عن عبد الرحمن وتفرد معاوية
ابن صالح به عن شريح بن عبيد فاما جبير بن نفير فهو تابعي كبير ولد في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولابيه صحبة وارسل جبير عن النبي صلى الله
عليه وسلم وليست له روية وسمع من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد
وابي ذر والمقداد وغيرهم **قال** النساي ليس احد من كبار التابعين
احسن رواية عن الصحابة من ثلاثة قيس بن ابي حازم وابي عثمان النهدي
وجبير بن نفير **وقال** ابو عبيد الاجري عن ابي داود هو اجل تابعي
بالشام ووثقه ابو حاتم واخرون من الايمة ومات سنة ٧٥ من الهجرة
ويقال سنة ٨٠ ومع ما وصف به لم ار له في صحيح البخاري رواية وما
اظن ذلك الا من جهة الرواة عنه او اليه واما ولده عبد الرحمن
فوثقه ابو زرعة والنساي وابن سعد وزاد ان بعض الناس استنكر

حديثه وارخ وفاته سنة ١١٨ وماله في صحيح البخاري ايضا رواية وفي طبقته
عبد الرحمن بن جبير الراوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وتفرق بينهما
بان هذا مصري وعبد الرحمن بن جبير بن نفير حمصي وبان المصري اقدم وفاة
من الحمصي قال ابن يونس مات سنة سبع او ثمان وتسعين من الهجرة
ووثقه النساي وهو من رجال مسلم ايضا واما شريح بن عبيد وهو
بالشين المعجمة والحا المهملة فهو حمصي كثير الرواية لكنه يرسل عن جماعة من
الصحابة قال محمد بن عوف ما اظنه سمع من احد من الصحابة ولا يقول في
شي من ذلك سمعت وهو ثقة ووثقه ايضا النساي ودحيم وغيرهما وعاش
الى قريب سنة عشر ومايه وهو من اقران شيخه في هذا الحديث عبد الرحمن
ابن جبير وماله في الصحيحين رواية واما معاوية بن صالح فهو اشعري
النسب حمصي البلد مختلف في توثيقه وقد اخرج له مسلم ولم يخرج له البخاري
قال ابن معين في رواية ثقة وقال في رواية ضعيف وقال في رواية ليس
بمرضي وقال في اخرى كان يحيى بن سعيد القطان لا يرضاه وكان عبد الرحمن
ابن مهدي يوثقه وقال يعقوب بن شيبة حمل عنه الناس ومنهم من يضعفه
ومنهم من يرى انه وسط وقال ابن عدي له احاديث صالحة وما ارى
بحديثه باسا الا انه يقع له افرادات ووثقه مطلقا النساي والعجلي
واخرون وقال ابن يونس وغيره قدم مصر سنة خمس وعشرين ومايه
وخرج الى الاندلس ثم ارسله عبد الرحمن بن معاوية لما غلب على الاندلس
في امور تتعلق به فحج فسمع منه جماعة بمصر ثم بالحجاز ثم بالشام والعراق

فحدث بها ايضا ثم رجع الى الاندلس فولاه عبد الرحمن قضا الجماعة ومات
هناك سنة ١٥٨ وذكر ابو مروان بن حيان مورخ الاندلس انه عاش
الى سنة ١٦٣ فالله اعلم

الفصل الثاني

في بيان ما وقع في اسناده من
الاختلاف وقع في رواية بعض من ذكرنا في جميع الاسناد بالعنعنة وفي
رواية بعضهم بتصريح التحديث فالحاصل انه لا بد ليس فيه ولا ارسال خفي
ولكن وقع في رواية ابن حبان عن عبد الرحمن بن جبير عن ثوبان سقط منها
عن ابيه بين عبد الرحمن وثوبان وقد راجعته من عدة نسخ فلم اره فيها ولا
بد منه فان عبد الرحمن بن جبير لم يلق ثوبان والذي يظهر انه سقط من بعض
النساخ لان ابن حبان اخرجه عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن حرملة بن يحيى عن
عبد الله بن وهب عن معوية بن صلح وقد وقع لنا في فوايد حرملة رواية
ابي بكر محمد بن ابرهيم بن علي بن عاصم ابن المقري عن محمد بن الحسن بن قتيبة شيخ
ابن حبان فيه مثبتا قوله في الاسناد عن ابيه وكذلك اخرجه ابن خزيمة
عن احمد بن عبد الرحمن بن وهب عن عمه وكذلك اخرجه الدارمي عن مروان بن محمد
الدمشقي عن ابن وهب وكذلك اخرجه بقية الايمة الذين قدمت ذكرهم من
طرق متعددة الى ابي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث عن معوية بن صالح
باثباته ثم اتفق جميع من ذكرنا على مخرجه من رواية ابن وهب وعبد الله
ابن صالح كلاهما عن معوية بن صالح ولم اره من طريق بالشام عن معوية بن صالح
فلعله لم يحدث به الا بمصر فان ابن وهب وابن صالح مصريان واتفق كل
من حدث به عن ابي صلح على ما وصفت وكذلك كل من حدث به عن ابن وهب

الا ما وقع عند الطبراني في المعجم الاوسط فانه قال فيه حدثنا محمد بن عبد الله
ابن عرس ثنا هرون بن سعيد الايلي ثنا عبد الله بن وهب عن معوية بن صالح
عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن ثوبان فاسقط من السند شريح بن عبيد
وعبد الرحمن بن جبير وذكر بدلهما ابا الزاهرية ثم قال الطبراني لا يروى عن
ثوبان الا بهذا الاسناد تفرد به ابن وهب وعليه في الحصر مواخذة فان
المعروف عن ثوبان الاسناد الذي تقدم وقد اخرجه هو في مسند الشاميين
عن بكر بن سهل عن عبد الله بن صالح كرواية الجماعة فان كان الاسناد الذي
ساقه في الاوسط محفوظا ورد على حصره الاسناد الذي ساقه في مسند
الشاميين واما قوله تفرد به ابن وهب فيحتمل ان يريد تفرده به على الكيفية
المذكورة في الاوسط لا مطلقا ويحتمل ان يريد مطلقا فترد عليه رواية ابي
صالح وفي الجملة فالذي يظهر انه لما ساقه في الاوسط لم يستحضر الطريق
الاخرى التي في مسند الشاميين ولما ساقه في مسند الشاميين لم يستحضر
ايضا الطريق التي في الاوسط لانه اغفلها فيه مع كونها على شرطه واظن
الوهم في الاسناد الذي في الاوسط من الطبراني او من شيخه اما هرون
ابن سعيد الراوي له عن ابن وهب فهو ثقة من رجال مسلم فان لم يكن وهما
فلعله كان عند معوية بن صالح باسنادين عال ونازل فحدث بهما ابن وهب
في وقتين فحدث ابن وهب عنه تارة بهذا وتارة بهذا وما سمع منه
عبد الله بن صالح الا احدهما ويبعد هذا كون ابن وهب لم يحدث
بالاسنادين معا ولا مرة واحدة وقد قدمنا ان شريح بن عبيد

وعبد الرحمن

وعبد الرحمن بن جبير قرينان وقد اخرج مسلم من رواية معوية بن صالح
عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حديثا غير هذا اخرجه من رواية ابن وهب
عن معوية عن عبد الرحمن عن ابيه عن النواس بن سمعان في البر والاثم
وفيه دلالة على ان معوية بن صالح لم يكن مدلسا لادخاله شريح بن عبيد
بينه وبين شيخه عبد الرحمن بن جبير في حديث ثوبان واما ابو الزاهرية
الذي وقع في الرواية التي في الاوسط فاسمه حدير بمهملات مصغر واسم
ابيه كريب وهو حمصي ايضا لقي جماعة من الصحابة وارسل عن كثير من قدمائهم
كحذيفة وجل روايته مع ذلك عن التابعين وسماعه من جبير بن نفير صحيح
وقد وثقه ابن معين والنسائي واخرون وقال ابو حاتم والدارقطني لا باس به
زاد الدارقطني اذا روى عنه ثقة واحترز بذلك عن رواية الضعفاء عنه
لان غالب الرواة عنه كذلك وتاخرت وفاته عن شريح بن عبيد على الصحيح
وقيل مات قبله والله اعلم

الفصل الثالث

في بيان ما وقع في الفاظ
المتن من اختلاف الرواة وشرح مفرداته **قوله** ان هذا السفر كذا هو عند
جميع من خرج الحديث بفتح المهملة والفا الا الدارمي فوقع في روايته السهر
بالها بدل الفا **قال** الدارمي بعد تخريجه ويقال السمر اي بالميم بدل الها قال
وانا اقول السهر اي بالها وكانه لما سقط عنده اول الحديث المرجح لان هذه
اللفظة السفر بالفا وراه عنده بالها وبالميم رجح الرواية التي بالها لانها
التي في حفظه وهي لا تخالف الرواية التي بالميم من وجه لان السمر بالميم
اخص من السهر بالها فالرواية بالها اشمل وكذلك اختارها ولكن ثبوت

الزيادة في رواية غيره ترشد الى انه بالفاء لان ذكر السفر تقدم في اول الحديث
كالتمهيد للحكم الذي يذكر بعد حيث قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
ويحتمل ان يكون الذي بالفاء محفوظا ولا يخالف الذي بالقاف لان السهر يتسبب
عن السفر غالبا فيتقارب المعنى قوله جهد هو بضم الجيم ويجوز فتحها والهاء
ساكنة بكل حال قال صاحب الموعب في اللغة الجهد بالضم ما جهد الانسان من
مرض ومشقة وبالفتح ما يبلغ به غاية الامر الذي يقصده وقال الجوهري
الجهد بالضم والفتح معا الطاقة وبالفتح فقط المشقة يقال جهده واجهده
اذا حمله فوق طاقته وقال الفرا الجهد بالضم الطاقة وبالفتح بلوغ الغاية
ولا يقال هذا الثاني بالضم وقاله ابن عرفة وزاد مع الغاية المبالغة وقد قرئ
بالفتح وبالضم في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وثبت بالوجهين في
حديث بدء الوحي حتى بلغ مني الجهد والتي المعاني باللفظة الواردة في حديث
الباب المشقة قوله وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف اي شدة وهو عطف
تاكيدي قوله فان استيقظ في رواية الدارمي فان قام من الليل وهو امتن
لان المراد الاستيقاظ لصلاة الليل وهو مطابق لما فهمه ابن حبان حيث
قال في الترجمة لمن خاف ان لا يستيقظ للتهجد

الفصل الرابع في معانيه

قوله في سفر لم اقف على تعيين هذه السفرة ويؤخذ منه ان راوي الحكم
يذكر سببه مقرونا به لئلا يتوهم احتمال غير المراد اذا عري عن ذلك قوله
جهد وثقل اي مظنة لذلك كما في الحديث الاخر السفر قطعة من العذاب
ولا يرد كونه ربما كان على بعض المترفين اخف حالا من الحضر لان ذلك

نادر

نادر بل اذا حقق الامر لا يكون اخف حالا من الحضر في حق كل احد مطلقا
بالنسبة الى حال نفسه وفيه ذكر العذر قبل الفعل او الترك وارشاد
من فاته شيء يرغب فيه الى ما يقوم مقامه والاخذ في الدين بالسهولة كما
جاء ان الدين يسر وبعثت بالحنيفية السمحة وهما صحيحان وفضل قيام الليل
وان الصحابة كانوا يواظبون عليه سفرا وحضرا الا انه لو لم يكن لهم حرص شديد
على ذلك لما احتيج الى التنبيه على الحالة المذكورة وفيه ان العابد اذا وجد
المشقة في عبادته استحب له الترفه ليكون داعيا الى دخوله في العبادة بنشاط
كما امر من نعس في الصلاة ان يذهب فينام وهو في الصحيح ويستنبط منه
الترغيب في الخشوع في الصلاة وتحبيب العبادة الى المكلف باستعمالها
بنشاطه لئلا يفضي به الامر الى الترك قوله فاذا اوتر احدكم فليركع ركعتين
ظاهره ان الركعتين بعد الوتر ويحتمل ان يقدر الارادة كما قدرت في احد
القولين في قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ وكان اذا دخل الخلاء قال
واذا اتى احدكم اهله فليقل ويقوي هذا الاحتمال حديث ثوبان من وجهين
احدهما ان السياق يرشد الى ان الحكمة في الامر بالركعتين الحصول على ما
يقوم مقام التهجد ولا اثر لتقدمهما على الوتر ولا تاخرهما من هذه الحيثية
ثانيهما ان اكثر الاخبار صريحة في استحباب جعل الوتر اخر صلاة الليل
وما ورد من الاخبار بخلاف ذلك فمحمول على بيان الجواز على الراجح عند
النووي كما سياتي البحث فيه وممن صرح بتقدير الارادة في حديث
ثوبان البيهقي في السنن الكبير والله اعلم قوله فان استيقظ في ايراده

مورد الشرط دلالة على ان الاستيقاظ ليس من قدرة الادمي بل الامر في ذلك لغيره فلما كان النايم ربما غلبته عيناه ففاته الوقت الذي يريد القيام فيه وربما استيقظ فيه او قبله فان كان عن قرب فذاك والا شق عليه مزيد السهر الى ان يدخل الوقت الذي يريده فارشدهم الشارع الى امر اذا فعلوه لم يفت المقصود من العبادة على كل حال **فان قيل** ثبت في الصحيح اذا مرض العبد او سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما فاذا كان يكتب للمسافر ما كان يعمل حالة الاقامة فما فايدة الاعتنا بالصورة التي دل عليها حديث ثوبان واكثر ما فيها تحصيل الحاصل او بعضه **قلنا** وجهه تحصيل زيادة الاجر بالمباشرة لان لحركات الجوارح بالعبادة قولية وفعلية مزية على ما يحصل من اصل الاجر المشار اليه في الخبر **قوله** والا في الكلام حذف فعل الشرط تقديره فان لم يستيقظ او نحو ذلك **وقوله** كانتا له اي يحسبوه عن التهجد قايمة مقامه ويوخذ منه ان التهجد لا يكون الا بعد رقدة كما هو الراجح

الفصل الخامس في بيان خصوص الحكم الذي ترجم به ابن حبان وقد اشتمل كلامه على امرين **احدهما** ايقاعهما بعد الوتر **ثانيهما** تقييده بالمسافر **فاما الاول** فقد ذكرت ما فيه قبل **واما الثاني** فهو ظاهر الخبر لكن لم يخصه من اخرج الحديث غيره بالمسافر بل جعلوه من الادلة على جواز التطوع بعد الوتر ترجيحا لمن قال لا ينقض الوتر منهم الدارمي قال باب الركعتين بعد الوتر واورده الطحاوي وغيره في باب التطوع بعد الوتر وقال ابن خزيمة باب الدليل على ان الصلاة بعد الوتر

تباح

تباح لجميع من يريد الصلاة بعده وان الركعتين بعد الوتر لم يكونا خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم دون امته لامره بالركعتين بعد الوتر وهو امر فضيلة وندب لا امر ايجاب وفريضة انتهى **وما** اشار اليه من نفي الخصوصية ياتي الكلام عليه بعد والراجح عندي في حديث ثوبان تخصصه بالمسافر كما قال ابن حبان لكنه يستنبط منه الحاق من له عذر من مرض ونحوه به للعلة الجامعة **واما** مسالة نقض الوتر فاختلف فيها فقال جماعة اذا اوتر قبل ان ينام مثلا او اوتر في الليل ثم اراد ان يتطوع يصلي ركعة يشفع بها وتره الاول ثم يصلي ما اراد ثم يوتر ليكون الوتر اخر صلاته امتثالا للامر الوارد به وهذا هو نقض الوتر وقد منع منه مطلقا من قال لا يشرع التنفل بركعة فردة وفيه نظر لامكان تصوره بغير ركعة فردة كالثلاث مثلا **وقال اخرون** وهو الراجح من قولي العلما ومن مذهب الشافعي بل يصلي ما اراد من غير ان يتعرض الى الوتر واحتجوا بحديث لا وتران في ليلة وهو حديث حسن اخرجه ابن خزيمة والنساي وغيرهما من حديث طلق بن علي واحتجوا ايضا بالاحاديث الواردة في انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد وتره ركعتين **وقد** ورد ذلك من حديث عايشة وغيرها كما سا ذكره في الفصل الذي يليه **واجابوا** عن حديث ابن عمر في الصحيح اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا بانه امر ندب واستحباب وفضيلة لا امر حتم ووجوب ومنهم من خصه بمن اوقع وتره اخر الليل بخلاف من اوتر ثم نام **وعن احمد** في ذلك روايات **الاولى** كالراجح لا ينقضه ثم اذا صلى صلى ما شا شفعا ثم لا يوتر

الثانية يوتر ليكون اخر صلاته بالليل وترا وضعف حديث لا وتران في ليلة
او حمله على غير الضرورة الثالثة ينقضه كاحدى الروايتين عن الشافعية
والمالكية وهل ينقضه على سبيل الجواز او الوجوب فيه روايتان عن احمد
ايضا الرابعة يتخير بين نقضه وبين عدم نقضه لاختلاف الاثار في ذلك
والله اعلم الفصل السادس في بيان حكم الركعتين اللتين جا ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصليهما بعد الوتر وما اتصل بذلك قال الشيخ
الموفق ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة في كتابه المغني لما ذكر التطوع في
الصلاة ومنها الركعتان بعد الوتر وكلام احمد يقتضي انه لا يستحب فعلهما
فان فعلهما انسان جاز قال الاثرم سمعت ابا عبد الله يسال عن الركعتين
بعد الوتر وقيل له روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه فما ترى قال
ارجوا ان فعله انسان ان لا يضيق عليه ولكن يكون وهو جالس كما جا الحديث
قلت تفعله انت قال لا ما افعله قال الموفق وقد عدهما ابو الحسن الامدي
يعني من الحنابلة من السنن الراتبة والصحيح انهما ليستا بسنة لان الذين
وصفوا تهجد النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكروهما من ذلك حديث
ابن عباس وزيد بن خالد وكذا عايشة من رواية عروة وعبد الله بن شقيق
والقاسم وانما جا ذلك عنها من رواية سعد بن هشام واختلف عنه في
ذلك في رواية ابي سلمة واما اكثر الصحابة ومن بعدهم من اهل العلم فعلى
تركهما ووجه الجواز رواية سعد بن هشام وابي سلمة عن عايشة وهما
في مسلم وروى ذلك ايضا ابو امامة واوصى به خالد بن معدان وكثير بن مرة

وفوا

ن
وعليه

وفعله الحسن البصري انتهى كلامه وعليه فيه مواخذات الاولى ان دعواه
خلو حديث ابن عباس عنهما فيها نظر لان ابن خزيمة اورد في باب الرخصة
في الصلاة بعد الوتر من صحيحه طريق ابي نضرة عن ابن عباس قال زرت خالتي
ميمونة فوافقت ليلة النبي صلى الله عليه وسلم عندها فذكر الحديث وفيه
فاوتر بسبع او بتسع ثم صلى ركعتين ووضع جنبه حتى سمعت صفيره
قال ابن خزيمة يحتمل ان يكون اراد الركعتين اللتين في حديث عايشة بعد
الوتر ويحتمل ان يكون اراد ركعتي الفجر انتهى والثاني هو المعتمد لانه مقتضى ما
في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس ثانيها جزمه بخلو رواية عروة
عن عايشة عن ذكر الركعتين فيه نظر ايضا فقد اخرج الطبراني في الاوسط
طريق عياش بن عباس القتباني عن عروة عن عايشة قالت رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى العتمة ثم صلى في المسجد قبل ان يرجع الى بيته سبع
ركعات يسلم في الاربع في كل ثنتين ويوتر بثلاث يتشهد في الاوليين ويوتر
بالمعوذات فاذا رجع الى بيته ركع ركعتين ورقد فاذا انتبه صلى ركعتين
ثم ركعتين فكملت صلاته ثلاث عشرة ركعة لكن هذا الحديث شاذ مخالف
لساير الروايات عن عايشة ثم عن عروة عنها ثم في سنده ابن لهيعة وهو
ضعيف لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف ثالثها ما اقتضاه كلامه
من تفرد سعد بن هشام ومن متابعة ابي سلمة في احدى الروايتين عنه
عن عايشة في ذلك فيه نظر لان علقمة بن وقاص روى ذلك عنها ايضا
اخرجه ابو داود وفيه فركع ركعتين وهو جالس بعد الوتر رابعها

في اقتصاره على ذكر ابي امامة فيمن تابع عائشة قصور فانه جاء ايضا من حديث
ام سلمة وانس وابن الزبير وابن عمر وابن عباس اما حديث ابي امامة الذي
اشار اليه فهو عند احمد من روايته عن حسن بن موسى شيخه عن عمارة وهو
ابن زاذان قال حدثنا ابو غالب عن ابي امامة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوتر بتسع حتى اذا بدن وكثر لحمه اوتر بسبع وصلى ركعتين وهو حتى اذا بدن
جالس يقرا باذا زلزلت وقل يا ايها الكافرون واخرجه احمد ايضا والطبراني
والطحاوي والبيهقي من رواية عبد العزيز بن صهيب عن ابي غالب بالحديث
مختصرا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس
قال البيهقي ابو غالب ليس بالقوي واما حديث انس فاخرجه ابن خزيمة من
رواية مومل بن اسمعيل والطحاوي من رواية ابي غسان مالك بن اسمعيل
كلاهما عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يوتر بتسع فلما اسن وثقل اوتر بسبع وصلى ركعتين وهو جالس يقرا فيهما
بالرحمن والواقعة قال انس ونحن نقرا بقصار المفصل اذا زلزلت وقل
يا ايها الكافرون وعمارة بن زاذان فيه ضعف وقد اختلف عليه في سنده
ومتنه واخرجه البيهقي من طريق اخرى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرا في الاولى بام القران واذا
زلزلت وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وهو من رواية عتبة بن ابي حكيم
عن قتادة عن انس واخرجه الدارقطني من هذا الوجه وقال لنا ابن
ابي داود هذه سنة تفرد بها اهل البصرة وحملها عنهم اهل الشام

وعتبة

وعتبة مختلف في توثيقه واما حديث ام سلمة فاخرجه الترمذي وابن
ماجه من طريق ميمون بن موسى عن الحسن عن امه عن ام سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين زاد ابن ماجه في روايته
وهو جالس واخرجه البيهقي من هذا الوجه وقال تابعه زكريا بن حكيم
عن الحسن وخالفهما هشام فرواه عن الحسن عن سعد بن هشام عن عائشة
واما حديث ابن الزبير فاخرجه احمد من طريق عبد الرحمن بن ابي الموالي
اخبرني نافع بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا صلى العشاء ركع اربع ركعات واوتر بسجدة حتى يصلي صلاته
بالليل بعد واما حديث ابن عباس وابن عمر فاخرجهما محمد بن نصر المروزي
في كتاب قيام الليل من طريق الشعبي عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسافر ركعتين والوتر في السفر من السنة
وسنده ضعيف لانه من رواية جابر الجعفي عن الشعبي ثم الظاهر انه في
قصر الصلاة وفي الحث على الوتر لا في خصوص ما نحن فيه ولكن اورده محمد ابن
نصر في هذا الباب وفيه ما فيه خامسها في اقتصاره على ما نقل عن احمد
وبعض اصحابه وقد جزم جماعة من اصحاب احمد بانهما سنة من اخرهم
ابن تيمية وهو خلاف الراجح من المذاهب الثلاثة في المشهور عنهم واغرب
ابن القيم صاحب ابن تيمية فقال في الهدي النبوي بعد نقل الخلاف والصواب
ان هاتين الركعتين تجريان مجرى السنة وتكميل الوتر فان الوتر عبادة
مستقلة ولا سيما عند من قال بوجوبه فتجري الركعتان بعده مجرى

سنة المغرب بعد المغرب لانه ثبت انها وتر النهار والركعتان بعدها تكميل
لها وكذلك الركعتان بعد الوتر انتهى ولم ار له فيه سلفا الا ما ساذكره فربما
عن بعض الشافعية في اضافته اياهما الى الوتر وقد وقفت على فتيا اجاب
فيها بعض متاخري الحنابلة عن هذه المسالة بما نصه ليستا سنة راتبة
في المذاهب الاربعة بل ولا غير راتبة بل ولا مستحبة بل ولا مشروعة
في حق جميع الامة وقد قال مالك هي بدعة وقال الشافعي هي منسوخة
وقال احمد لا امر ولا نهي وروي عن الاوزاعي انهما سنة وعن بعض العلما
انهما من الخصايص وليس ببعيد لحديث اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا
وقد ثبت انه فعلهما فيكون خصوصا له لئلا يتعارض قوله وفعله صلى
الله عليه وسلم انتهى وكتب بعض الحنفية بعده بتصويبه وزاد وقول
الشافعي في هذا اقوى وابين وهو قول ابي حنيفة واصحابه نقلت السوال
والجوابين من خط الشيخ ابي امامة ابن النقاش ملخصا ولم يسم المجيبين المذكورين
ثم تعقب كلام الاول فقال لا يوجد عن الشافعي نص خاص بنفي الاستحباب
لا في كتبه القديمة ولا الجديدة ولا عن ابي حنيفة بل نقل ابن تيمية الاتفاق
على جوازهما والذي نقله احمد عن مالك الكراهة واما لفظ بدعة فلا يوجد
عنه انتهى كلامه واظن مستند المجيب في نقله عن الشافعي انهما من الخصايص ما
اشار اليه ابن خزيمة حيث ترجم لحديث ثوبان ان فيه دلالة على خلاف
ذلك واما ان يكون عن الشافعي في ذلك شي والراجح خلافه ودعوى ابن
النقاش عدم الوجود لا يثبت وجود العدم واما ان يكون اشار الى الرد

على من قال بذلك من الحنفية كما اشار اليه المجيب الحنفي ثم قال وسيل افضل
الشافعية في زماننا عن ذلك فقال صح الحديث من رواية مسلم وغيره
وليس الحكم منسوخا لان النسخ يتوقف على امور لم تثبت واما ترك العمل به
من ترك فلترجيح مقابله عنده ومن عمل به امكن الجمع عنده ومن قال انه
فعله لبيان الجواز فهو الارجح انتهى وهذا الجواب متفرع من كلام الشيخ
محيي الدين فانه قال في شرح المهذب ما نصه فرع اذا اوتر ثم اراد ان يصلي
نافلة او غيرها في الليل جاز بلا كراهة ولا يعيد الوتر ودليله حديث
عايشة وقد سيلت عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنا نعد له
سواكه وطهوره فيبعثه الله متى شاء ان يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضا
ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن الا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه
ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده
ويدعوه ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد
رواه مسلم في اثنا حديث طويل قال وهذا الحديث محمول على انه صلى الله
عليه وسلم صلى الركعتين بعد الوتر لبيان الجواز ويدل عليه ان الروايات
المشهورة في الصحيحين وغيرهما مع رواية خلايق من الصحابة مصرحة بان
اخر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل كانت وترا وفي الصحيحين
احاديث مصرحة بان اخر صلاة الليل يكون وترا كحديث اجعلوا اخر
صلاتكم بالليل وترا وحديث صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر
بواحدة قال فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه كان يداوم على ركعتين

بعد الوتر مع هذا وانما معناه ما ذكرنا من بيان الجواز **وانما اطلت** في هذا
لاني رايت بعض الناس يعتقد انه يستحب صلاة ركعتين بعد الوتر جالسا
ويفعل ذلك ويدعوا اليه وهذه جهالة منه وغباوة لعدم انسه
بالاحاديث الصحيحة وتنوع طرقها وكلام العلما فيها فاحذر من الاغترار به
واعتمد ما ذكرنا اولا **وقال** ايضا في شرح مسلم حكى القاضي عياض عن مالك
انه انكر الركعتين بعد الوتر **قال** عياض والاحاديث الاخر تعارضها وهي اصح
قال النووي وما اشار اليه من الترجيح ليس بصواب لان الاحاديث اذا صحت
وامكن الجمع بينها تعين والصواب انه فعلهما لبيان جواز الامرين فعل الصلاة
تطوعا بعد الوتر وفعل النافلة جالسا ولم يواظب على ذلك بل فعله مرة او مرتين
او مرات قلايل ولا تغتر بقول الراوي كان يصلي لان المختار الذي عليه الاكثرون
والمحققون من الاصوليين ان لفظة كان لا يلزم منها الدوام ولا التكرار
وانما هي فعل ماض يدل على وقوعه فان دل دليل على التكرار عمل به والا فلا
تقتضيه وضعها انتهى **وفي** جواب الذي ذكر ابن النقاش انه افضل الشافعية
في زمانه وكذلك فيما ذكره الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى عليه نظر في موضع
الاول ترجيح ان الفعل لبيان الجواز وانه لا استحباب في ذلك وكلام
الشيخ محيي الدين يشعر بان الذي اشار اليه من اهل عصره انفرد بذلك
في مذهب الشافعي وليس كذلك بل ذكر ذلك من كبار اصحاب الشافعي الشيخ
ابو حامد شيخ طريقة العراق وتبعه تلميذه المحاملي فقال في اللباب واما
ركعتا الوتر فهو ان يصلي بعد الوتر ركعتين قاعدا متربعا يقرا في الاولى

بعد

بعد الفاتحة الزلزلة وفي الثانية الكافرون فاذا ركع وضع يديه على الارض
ورفع وركيه عنهما وثنى رجليه كما يركع في القيام **وقد** تعقبه شيخنا الامام
البلقيني في تدريبه فقال هذه الصفة لم تثبت واصل الركعتين ورد فيه
حديث في صحيح مسلم انتهى **وقد** ذكرهما الغزالي في الاحيا فقال وروي في بعض
الاخبار انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدخل فراشه يعني بعد ان يوتر
يزحف اليه ثم يصلي فيه ركعتين يقرا فيهما اذا زلزلت والهاكم التكاثر وفي
رواية قل يايها الكافرون **ونقل** شيخنا الامام العراقي في شرح الترمذي
عن الشيخ مرزوق البصري راس الطايفة الذين يقال لهم المرازقة وهم
بنواحي بلبيس من الشرقية انه كان يسمي الركعتين المذكورتين الزحافة
وان المرازقة يصلونهما في جماعة ويزحفون على الارض في اثنايهما **قال**
شيخنا وشيخهم المذكور حنبلي المذهب لكن لاصحابه بدع وحوادث
وممن صرح باستحبابهما من الشافعية الشيخ تاج الدين ابن الفركاح
والمحب الطبري وكانا معاصرين للشيخ محيي الدين وتبعهما بعض المتاخرين
الموضع الثاني ان البيهقي وهو من الشافعية جنح الى النسخ فقال باب
من قال يجعل اخر صلاته وترا وان الركعتين بعد الوتر تركتا **ثم** ساق حديث
ابن عمر اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا **ثم** ساق حديث ابي اسحق عن الاسود
عن عايشة انه دخل على عايشة فسالها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالليل فقالت كان يصلي ثلاث عشرة ثم صلى احدى عشرة ركعة
وترك ركعتين ثم قبض حين قبض وهو يصلي من الليل تسع ركعات

واخر صلاته من الليل وترا اخرجه ابو داود عن مومل بن هشام عن اسمعيل
ابن ابرهيم عن منصور بن عبد الرحمن عن ابي اسحق وقد اخرجه ابن خزيمة
في صحيحه عن مومل بن هشام بهذا الاسناد لكن قال عن مسروق بدل الاسود
قال البيهقي وقول ابي داود اولى بالصواب الموضع الثالث
ما جزم به من حكم كان يفعل كذا نوزع فيه بما بسط في غير هذا الموضع
والذي يتبادر الى الفهم من كان اذا علق بها الفعل المضارع الزيادة على
المرة الموضع الرابع ما انكره من الترجيح بين الروايتين ليس بجيد
لان الجمع الذي ذكره بانه فعلهما لبيان الجواز بعيد لانه كان يصلي
الوتر غالبا في بيته وقد فعل النافلة جالسا بحضرة الصحابة فكيف يحتاج
الى فعله لبيان الجواز سرا وكيف يتبين الجواز بفعله صلى الله عليه وسلم
مع صريح قوله وامره بخلاف ذلك مع ما يطرق الفعل من احتمال الخصوصية
واحتمال ان يكون ذلك بعد طلوع الفجر فيكونا سنة الفجر واحتمال ان يكونا
قضا لفائته ونحو ذلك واذا كانت هذه الامور موجودة وامكن التمسك
بها تعين المصير الى الترجيح ويتايد بما ذكره البيهقي فيبقى الامر على ظاهره
ويتعين القصد الى جعل اخر الصلاة بالليل وترا فان قيل احتمال كونهما
ركعتي الفجر بعيد لانه لم ينقل انه صلى الرواتب جالسا قلنا قد ورد ما يدل
على ان المراد بصلاتهما جالسا انما هو حال القراءة فيهما فقد اخرج ابن خزيمة
في صحيحه من طريق يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عائشة انها سئلت عن
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصلي ثلاث عشرة يصلي

كان

ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام
فركع وهذه الزيادة تقيد الروايات المطلقة عن عائشة وهي صحيحة
الاسناد فتعين المصير الى ما دلت عليه وفيه حمل المطلق على المقيد وقد
ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى النافلة قاعدا وانه قال
لعبد الله بن عمرو لما سأله عن ذلك وذكر له حديث صلاة القاعد على النصف
من صلاة القائم قال اجل ولكن لست كاحد منكم فعرف انه يختص بكون
صلاة النافلة عن قعود يقع له ثوابها تاما لا على النصف كغيره ممن يصلي
النافلة عن قعود بلا عذر فلو حمل صلاة الركعتين اللتين بعد الوتر جالسا
في جميعها لم يقدح في كونهما راتبة الفجر وقد جنح القرطبي في المفهم الى ان
المراد بالركعتين اللتين صلاهما بعد الوتر هما ركعتا الفجر قال وقول عائشة
رضي الله عنها ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد معناه انه كان يسلم
من وتره وهو قاعد وارادت بذلك الاخبار عن شروعه بعد السلام ولم
ترد انه صلى ركعتي الفجر قاعدا انتهى ولا يخفى بعده وقد ورد حديث
عائشة في النسائي بسند صحيح بلفظ وصلى الركعتين وهو قاعد بعد
ما يسلم ويدل على انهما غير ركعتي الفجر ما وقع عند مسلم في رواية
اخرى ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يصلي ركعتين بين النداء والاقامة
ورايت عن الشيخ شهاب الدين السهروردي في صلاة الركعتين بعد
الوتر عن جلوس شيئا لم اره لغيره فانه حمل ذلك على من اراد ان يتطوع
بعد وتره وحاول بذلك الجمع بين عدم نقض الوتر وبين وجود كون

الوتر اخر صلاة الليل فقال اذا اوتر ثم اراد ان يتهجد فليصل ركعتين
جالسا فانه يقوم له مقام ركعة من حيث الثواب فتصير صلاته من هذه
الحيثية شفعا ثم يصلي ما بدا له ثم يوتر فلا ينقض الوتر صورة وان لزم
من ذلك نقضه حكما ويقع الوتر اخر صلاته انتهى ولا يخفى تكلفه
وبعده مما تقدم من الالفاظ التي اوردتها على القرطبي والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب ۝

فرغ من تعليق هذا المصنف وهو جزء رفع الستر عن حكم الصلاة
بعد الوتر تاليف شيخنا الامام العالم العلامة حافظ عصره ابي الفضل
احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي تغمده الله برحمته الفقير الى عفو ربه
محمد بن خليل الصالحي الكتبي نقلا من خط شيخنا الشيخ الامام العالم العلامة
علاء الدين ابي الحسن علي بن الشيخ قطب الدين احمد بن اسمعيل القرشي الشافعي
القلقشندي رحمه الله تعالى في يوم الثلاثاء ثالث عشرين شعبان المكرم سنة
سبع وتسعين وثمانمائة حامدا ومصليا ومسلما ۝

ووجدت في اخرها ما صورته ۝ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
اما بعد فقد سمع مني هذا الجواب من جمعي صاحبه الشيخ العلامة الفاضل ابو الفتوح
الاوحد البارع صدر المدرسين جمال الطالبين عمدة المفيدين ابو الحسن
علاء الدين علي ارضاهما في الله تعالى الشيخ قطب الدين ... القلقشندي
ادام الله تعالى النفع به وبلغه خيري الدنيا والاخرة منتهى اربه
واذنت له اعانه الله تعالى ان يرويه عني وجميع ما لي من مسموع ومجاز
ومجموع وكان ذلك في مجلس واحد بعد عصر يوم الاحد الحادي والعشرين
من جمادى الاولى عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة وكتب
احمد بن علي بن محمد بن حجر الشافعي حامدا مصليا مسلما

الحمد لله وحده

نقلت من خط شيخنا العلامة المحقق المدقق شيخ الاسلام ابي الفتوح
علاء الدين علي ابن الشيخ قطب الدين احمد بن اسمعيل القرشي القلقشندي
الشافعي رحمه الله تعالى وعفا عنه في يوم الاربعاء رابع عشرين شعبان المكرم
عام سبع وتسعين وثمانمائة

ما صورته

الحمد لله قال شيخنا الامام العلامة المحقق والناقد المدقق انسان عين الزمان
والمشار اليه بالبنان في التبيان علاء الدين اعلاه الله في الدارين
وزاده من نعمه وافاض عليه سيب جوده وكرمه جوابا لسؤال بعلم
تيمنا بذكره الاعلى ۝

اطبق اهل الحق واصحاب الاهواء من المليين والحكماء على ان انقلاب الحقائق
كانقلاب الواجب ممكنا او ممتنعا والممتنع واجبا او ممكنا والممكن واجبا
او ممتنعا وكانقلاب الماهية ماهية اخرى كانقلاب ماهية السواد
بياضا وانقلاب ماهية الانسان ماهية الملك مثلا محال لاستلزام
كل واحد من هذه الانقلابات الجمع بين النقيضين وهو محال وما
يفضي الى المحال محال فيكون قلب الحقائق محالا بيان ذلك الاستلزام انه
قد تقرر في موضعه ان الوجوب ضرورة الوجود والامتناع ضرورة
العدم والامكان عدم ضرورتهما وان الضرورة للوجوب والامتناع
وعدم الضرورة للامكان اما ذاتي او لازم للذات ولا يخفى ان ذاتي
الشيء لا ينفك عنه ابدا وما بالذات لا يزول ايضا ابدا وقد تقرر ايضا
ان تمام اجزاء الماهية علة تامة لتحققها وان تخلف المعلول عن علته

التامة مح لكونه مستلزما لكون العلة التامة غير علة وذلك جمع بين النقيضين
وهو محال اذا تمهد هذا فنقول لو انقلب الواجب ممكنا او ممتنعا او انقلب
الممتنع ممكنا او واجبا او انقلب الممكن واجبا او ممتنعا للزم على الاول في
الواجب اجتماع ضرورة الوجود وعدم ضرورته وفي الممتنع اجتماع
ضرورة العدم وعدم ضرورته وفي الممكن اجتماع عدم ضرورة الوجود
وضرورته وللزم على الثاني في الواجب والممتنع اجتماع ضرورة الوجود
وضرورة العدم وفي الممكن اجتماع عدم ضرورة العدم وضرورته
ولا خفاء في ان جميع ذلك مشتمل على الجمع بين النقيضين وكذا لو انقلب
ماهية السواد بياضا وماهية الانسان ماهية الملك للزم ان لا يكون
ما هو للعلة التامة لتحقق ماهية السواد وماهية الانسان وهي تمام
اجزاء ماهيتهما علة تامة لتحققهما والا لما تخلف تحققها عنها بالانقلاب الى
ماهية اخرى وذلك جمع بين النقيضين وهو محال فيكون كل من الانقلابات
المسماة بقلب الحقائق لافضائها الى المح محالا واما انقلاب كيفيات الاجسام
المسمى عندهم بالاستحالة وهي زوال الكيفية عن الجسم وحدوث كيفية
اخرى فيه وانقلاب الاعيان المسمى عندهم بالكون والفساد وهو خلع المادة
صورة ولبسها صورة اخرى فليسا من باب قلب الحقائق ولا يستلزما المح
اصلا بل هما امران ممكنان غير ان بعضها مستمر الوقوع في العادة وبعضها
ممتنع عادة بمعنى ان العادة لم تجر بوقوعهما وان كانا ممكنين لذاتهما
ويكون وقوعهما ح بطريق خرق العادة وبعضهما مما لم يخرج من القوة

الى

الى الفعل اصلا مع الامكان اما مستمر الوقوع في العادة من الاستحالة
التي هي الانقلابات في الكيف كانقلاب الابيض اسود والحار باردا بزوال
السواد والحرارة عن الجسم وحدوث البياض والبرودة فيه واما
خارق العادة من الاستحالة كاليد البيضاء معجزة لموسى عليه السلام
واما مستمر الوقوع في العادة من انقلاب الاعيان كانقلاب النطفة
الى ان تصير حيوانا بل انسانا وانقلاب الحب والبزر نباتا والنواة شجرا
وانقلاب الحمار الواقع في المملحة ملحا واما خارق العادة من انقلاب
الاعيان كانقلاب العصى ثعبانا واما الانقلاب الممكن الغير الواقع فاكثر
من ان يحصى من ذلك انقلاب الانسان ملكا وبالجملة تلك الانقلابات
امور ممكنة لذواتها غير مستلزمة للمح بيان ذلك ان ذوات الاجسام
على ما تقرر في علم الكلام متماثلة في تمام الماهية وقد تقرر فيه ايضا
ان كل ما صح على احد المتماثلين صح على الاخر فوجب ان يصح على كل جسم ما
يصح على الاخر واذا صح على بعض الاجسام صفة من الصفات وجب ان
يصح على كلها تلك الصفة بناء على تماثلها وح يجب ان يصح اتصاف جسم
العصى بما يصح اتصاف جسم الثعبان به وان يصح اتصاف جسم الانسان
بما يصح اتصاف جسم الملك به لتماثل الاجسام فيكون جسم العصى ح
قابلا للصفات التي يصير بها الجسم ثعبانا وجسم الانسان ايضا قابلا
للصفات التي يصير بها الجسم ملكا واذا كان كذلك كان انقلاب جسم
العصى ثعبانا وانقلاب جسم الانسان ملكا امرا ممكنا في ذاته وان كان

ممتنعا عادة لكن الامتناع العادي وهو عدم جري العادة بوقوعه لا ينافي امكان الوقوع اذ المانع من امكانه لزوم المحال وهو غير لازم ههنا لانه انما يلزم ان لو كان نزول الصفة مخصوصة وحدوث صفة اخرى مستلزما لكون الجسم مقتضيا لتلك الصفة المخصوصة وغير مقتض لها وانما يكون مستلزما لذلك ان لو كان الاجسام متخالفة في الماهية ليمكن ان يكون كل واحد من افراد الاجسام مقتضيا لذاته صفة مخصوصة وقد عرفت انها ليست كذلك بل هي متماثلة في تمام الماهية فتكون نسبة ذوات جميع افراد الاجسام الى جميع خصوصيات الصفات بالامكان والمخصص لبعض الاجسام ببعض الصفات دون بعضها عند اهل الحق هو ارادة الفاعل المختار فيجوز حينئذ ان يزول عن الجسم بارادة الفاعل المختار صفة مخصوصة ويحدث فيه صفة اخرى من غير لزوم محال فيكون تلك الانقلابات المسماة بالاستحالة وقلب الاعيان ممكنة والله تعالى قادر على كل الممكنات فيكون قادرا على قلب العصا ثعبانا وعلى ما يشا كل ذلك بخلاف قلب الحقايق فانه لكونه مستلزما للجمع محال والجمع غير داخل تحت القدرة ومما ذكرنا ظهر ان من ادعى امتناع خوارق العادات مطلقا كالطبيعيين من الفلاسفة او جوز بعضها وادعى امتناع البعض كالمعتزلة زعما منهم ان ذلك قلب للحقايق ومستلزم للجمع فقد تاه في متاهات الضلال واتبع الهوى واستحب العمى على الهدى واما السلف من ائمتنا رحمهم الله فلكثرة اعتنائهم بالمقاصد والمعاني وقلة التفاتهم الى رعاية الالفاظ والمباني

كثيرا

كثيرا ما يتسامحون في العبارات ويكتفون في الدلالة على المراد والمقصود بالقراين والامارات فيطلقون لفظ قلب الطبيعة وتبدل العين الى حقيقة اخرى على قلب الاعيان الجايز ولذلك يحكمون بجواز قلب الطبيعة وتبدل العين الى حقيقة اخرى بناء على ان مرادهم من ذلك قلب الاعيان دون حقيقة قلب الحقايق على ما يشهد بذلك اطلاقهم تبدل الكون الى حقيقة اخرى على انقلاب الحمار الواقع في المملحة ملحا مع القطع بان ذلك من قبيل قلب الاعيان الجايز لا من قبيل قلب الحقايق والطبايع المستحيل وهذا التسامح في الاطلاق هو الذي يوهم في بادي الراي تجويزهم لقلب الحقايق حاشاهم عن ذلك ويورث شبهة التناقض في كلامهم لكن التامل في الامثلة والنظر في الادلة يرشد الى سبيل الرشاد ويدفع شبهة التناقض عن كلام اولئك الايمة الامجاد وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

انتهى ذلك في يوم الخميس ثاني عشر من شعبان المكرم سنة سبع وتسعين وثمانمائة

شاهدت بخط محشي العلامة علاء الدين العرقسدلي رحمه الله ما صورته الحمد لله

هو الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البخاري مولده سنة ٧٦٩ ببخارى ومن اشياخه والده وخاله علاء الدين عبد الرحمن البخاري والشيخ سعد الدين التفتازاني رضي الله عنهم اجمعين كذا ذكر لنا بعد ذلك في يوم الثلاثاء حادي عشر شوال سنة ٨٣١ واجاز لنا فيه رواية ما يجوز له وعنه روايته بشرطه المعتبر وبعض ذلك اعلمنا به قبل ذلك والحمد لله وحده

توفي شيخنا علاء الدين رحمه الله في يوم شهر رمضان المعظم في سنة ٨٤١ بمنزله بالمزة ظاهر دمشق تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

بينما يذكره الاعلى ٥
الافاضة في الجواب على وجه يرشد الى الصواب يتوقف على ذكر ما اورده
الامام حجة الاسلام رضي الله عنه بما حاصله ان الادلة على وجود الصانع
وتوحيده تجري مجرى الادوية التي يعالج بها مرض القلب والطبيب ان لم
يكن حاذقا مستعملا للادوية على قدر قوة الطبيعة وضعفها كان افساده
بالدوا اكثر من اصلاحه كذلك الارشاد بالادلة الى الهداية اذا لم يكن
على قدر ادراك العقول كان الافساد للعقايد بالادلة اكثر من اصلاحها
وحينئذ يجب ان لا يكون طريق الارشاد لكل احد على وتيرة واحدة فالمومن
المصدق سماعا وتقليدا لا ينبغي ان يحرك عقيدته بتحرير الادلة فان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يطالب العرب في مخاطبته اياهم باكثر من التصديق
ولم يفرق بين ان يكون ذلك بايمان وعقد تقليدي او بيقين برهاني
والجافي الغليظ الضعيف العقل الجامد على التقليد المصر على الباطل لا ينفع معه
الحجة والبرهان وانما ينفع معه السيف والسنان والمشركين الذين فيهم
نوع ذكا ولا تصل عقولهم الى فهم البرهان العقلي المفيد للقطع واليقين فينبغي
ان يتلطف في معالجتهم بما امكن من الكلام المقنع المقبول عندهم لا بالادلة
اليقينية البرهانية لقصور عقولهم عن ادراكها لان لا يهتدي بنور العقل
المجرد عن الامور العادية لا يخص الله تعالى به الا الاحاد من عباده ٥
والغالب على الخلق القصور والجهل فهم بقصورهم لا يدركون براهين العقول
كما لا يدرك نور الشمس ابصار الخفافيش بل تضرهم الادلة القطعية

البرهانية

البرهانية كما تضر رياح الورد بالجعل وفي مثل هذا قال ٥
فمن منح الجهال علما اضاعه ٭ ومن منع المستوجبين فقد ظلم ٭
واما الفطن الذي لا يقنعه الكلام الخطابي فيجب المحاجة معه بالدليل
القطعي البرهاني اذا تمهد هذا فنقول لا يخفى ان التكليف بالتصديق
بوجود الصانع وبتوحيده يشمل الكافة من العامة والخاصة وان النبي
صلى الله عليه وسلم مامورا بدعوة الناس اجمعين والمحاجة مع المشركين
الذين عامتهم عن ادراك الادلة القطعية البرهانية قاصرين ولا يجدي
معهم الا الادلة الخطابية المبنية على الامور العادية والمقبولة التي الفوها
وحسبوا انها قطعية وان القران العظيم مشتمل على الادلة العقلية
القطعية البرهانية التي لا يعقلها الا العالمون وقليل ما هم بطريق
الاشارة على ما بينه الامام الرازي في عدة ايات من القران وعلى الادلة
الخطابية النافعة مع العامة بوصول عقولهم الى ادراكها بطريق العبارة
تكميلا للحجة على الخاصة والعامة على ما يشير بذلك قوله ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وقد اشتمل عليها عبارة واشارة قوله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا اما الدليل الخطابي المدلول عليه بطريق
العبارة فهو لزوم فساد السموات والارض بخروجها عن النظام
المحسوس عند تعدد الالهة ولا يخفى ان لزوم فسادهما انما يكون على
تقدير لزوم الاختلاف ومن البين ان الاختلاف ليس بلازم قطعا لامكان
الاتفاق فلزوم الفساد لزوم عادي وقد اشار اليه الامام الرازي

حيث قال اجرى الله تعالى الممكن مجرى الواقع بناء على الظاهر ولا يخفى
على ذوى العقول ان ما لا يكون في نفس الامر لازما وقطعيا لا يصير
بجعل الجاعل وتسميته اياه برهانا دليلا وقطعيا زعما بان تسميته قطعيا
او برهانا صلابة في الدين ونصرة للاسلام والمسلمين هيهات هيهات
فان ذلك يكون مدرجة لطعن الطاعنين ونصرة الدين لا تحتاج الى ادعاء
ما ليس بقطعي قطعيا لاشتمال القران على الادلة القطعية العقلية التى
لا يعقلها الا العالمون بطريق الاشارة النافعة للخاصة وعلى الادلة
الخطابية النافعة للعامة بطريق العبارة واما البرهان العقلى القطعى
المدلول عليه بطريق الاشارة فهو برهان التمانع القطعى باجماع المتكلمين
المستلزم لكون متعددين قادرين ولعجزهما او عجز احدهما على ما بين
في علم الكلام وكلاهما محالان عقلا على ما بين فيه ايضا لا التمانع الذى
تدل عليه الاية بطريق العبارة بل التمانع قد يكون برهانيا وقد يكون خطابيا
ولا ينبغي ان يتوهم ان كل تمانع عند المتكلمين برهاني وقطعية لزوم
الفساد المدلول عليه بالاشارة لا ينافي خطابية لزوم الفساد المدلول
عليه بالعبارة لان الفساد المدلول عليه بالاشارة هو كون متعددين
قادرين وعجز الالهين المفروضين او عجز احدهما والفساد المدلول
عليه بالعبارة هو خروج السموات والارض عن النظام المحسوس فاين
احدهما عن الاخر وحينئذ لا ينبغي ان يتوهم انه يلزم من انتفاء جواز الاتفاق
على تقدير الفساد المدلول عليه بطريق الاشارة بناء على انه يستلزم امتناع

التعدد

التعدد في الالهة عقلا فيلزم منه انتفاء جواز الاتفاق ولانه فرع امكان
التعدد انتفاء جواز الاتفاق على طريق الفساد المدلول عليه بطريق
العبارة لعدم استلزامه امتناع التعدد عقلا وانما يستلزمه عادة
والاستلزام العادى لا ينافي عدم الاستلزام العقلى فليتامل واما
امرنا بالتامل لخفائه على بعض الاذهان الضعيفة اذ حاصله ان تطرق
الاحتمال على اللزوم العادى المدلول عليه بطريق العبارة لا يستلزم
تطرق الاحتمال على اللزوم العقلى المدلول عليه بطريق الاشارة في
هذه الاية الكريمة نعم قد تأيد الدليل الخطابي بالدليل القطعى على امتناع
التعدد فاذ قد علم اشتمال القران المجيد على الادلة القطعية على التوحيد
بطريق الاشارة وعلى الادلة الخطابية عليه بطريق العبارة وان
قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتى هي احسن امر للنبى عليه السلام بالاستدلال لكل منها على حسب
ادراك عقول المخاطبين على ما يفصح عن ذلك قوله عليه السلام نحن
معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم كيف يكون
القول باشتمال القران العظيم على الدليل الخطابي النافع للعامة الكافى
لالزامهم وافحامهم كاشتماله على البرهان القطعى النافع للخاصة كفرا
في الدين وميلا الى تصحيح مذهب الثنوية من المشركين وكيف يكون
تسمية الدليل الخطابي برهانا يقينيا عقليا نصرة للدين بل كيف يكون
اعتقاد الخطابي برهانا يقينيا مع انه ليس كذلك في نفس الامر علما

عند علما الدين اذ العلم عندهم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وكيف
يجوز تكفير الراسخ النحرير المتين لادلة التوحيد المشتمل عليها القران
المجيد على ما هي عليه في نفس الامر من كونها برهانيا وخطابيا على ما هو
الواجب بصحابه في الدين وارشاد الضعفا المتعلمين وكيف يكون قطع
راس مثل هذا الراسخ الناصح للاسلام والمسلمين الحاسم لمدرجة
طعن الطاعنين وقطعا لمادة المشرعين ضعفا المسلمين بل يجب الدعا
بدوام بقا امثاله لارشاد العالمين وانا لا اتعجب من صدور امثال
هذه الكلمات من بعض السلف من الفقها الذين مبلغهم من العلم في اصول
الديانات الدليل على التوحيد في القران المجيد ليس الا التمانع المدلول
عليه بطريق العبارة وان المحاجة مع عامة المشركين الذين نصر الادلة
العقلية البرهانية عقولهم الضعيفة البليدة ضرر رياح الورد بالجعل
لا يجوز الا بالدليل العقلي القطعي البرهاني وان القول بكون الدليل
خطابيا ابطال لكونه دليلا ومحاجة النبي به مع المشركين الاغبيا
احتجاج بما لا يصلح دليلا وانما العجب من صدور هذا من صاحب التبصرة
مع جلالة قدره في علم اصول الدين وكمال احاطته بالادلة البرهانية
والخطابية على التوحيد المشتمل على جميعها تنزيل رب العالمين ومعرفته
باختلاف اصناف الادلة ومنافعها وتفاوت درجاتها ومواقعها
وبان النبي المبعوث رحمة للعالمين مامورا بالاستدلال والمحاجة بكل
منها بحسب ادراك عقول المخاطبين عصمنا الله واياكم عن الطعن في

الراسخين

الراسخين من علما الدين بحق النبي محمد واله اجمعين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم والحمد لله وحده
فرغ من تعليقه الفقير محمد [illegible] عامله الله بلطفه الخفي في يوم [illegible] عشرين
شعبان المكرم سنة سبع وتسعين [illegible] نقلا من خط الشيخ
ثم وجدت بخط الشيخ علا الدين البخاري المتقدم ذكره ما صورته
اجمع اهل السنة على ان لا تكليف بالايمان قبل البعثة لقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد
جاكم بشير ونذير والذي لم تبلغه الدعوة بعد البعثة حكمه حكم الذي قبل البعثة
ثم انهم قد اجمعوا على ان المصيب في العقليات واحد وان النافي لملة الاسلام بعد بلوغ الدعوة
اليه اثم كافر اجتهد او لم يجتهد وقال العنبري من المعتزلة كل مجتهد في العقليات مصيب
فالنافي لملة الاسلام بالاجتهاد مصيب عنده وقد خالف جميع الفرق في ذلك
وقال الجاحظ من المعتزلة الاثم انما هو على النافي المعاند للاسلام لا على النافي
المجتهد فيه لانه مخطي والخطا مرفوع عن الامة وقال ايضا لا حجة لله على من
ليس له طباع يمكن معها الاستدلال ككثير من العامة والنسا والصبيان
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم وقد توهم القاضي عياض ان حجة
الاسلام نحا نحو هذا الكلام في كتابه المسمى بفيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة
ولو تامل القاضي عياض في كلام حجة الاسلام حق التامل لظهر عليه ان حجة الاسلام
ما نحا نحوه وعرف عند ذلك سهوه وانا احكي لك كلامه المذكور في فيصل
التفرقة لتكون منها على بصيرة من التفرقة قال وانا اقول الرحمة تشمل اكثر الامم

[illegible] علا الدين [illegible]

السابقة وان كان اكثرهم يعرضون على النار اما عرضة خفيفة اما في لحظة او
في ساعة واما في مدة حتى يطلق عليهم اسم بعث النار بل اقول اكثر نصارى
الروم والترك اعني الذين هم في اقاصي الروم والترك ولم تبلغهم الدعوة تشملهم
الرحمة فانهم ثلاثة اصناف صنف منهم لم يبلغهم اسم محمد اصلا فهم معذورون
وصنف منهم بلغهم اسم محمد ولم يبلغهم صفته بل سمعوا ضد صفته منذ الصبى
من اباءهم الكفرة ان كذابا ملبسا اسمه محمد ادعى النبوة كما يسمع صبياننا ان
كذابا يقال له المقنع تحدى بالنبوة كاذبا فهو لاء في معنى الصنف الاول
لانهم نعما انهم لم يسمعوا صفته سمعوا اضدا وصافه وهذا لا يحرك داعية
النظر والطلب وصنف منهم بلغهم اسم محمد وصفته وما ظهر عليه من
المعجزات وهم المجاورون لدار الاسلام والمخالطون لهم وهم الكفار
المخلدون في النار هذا كلامه ولا يخفى على الناظر فيه انه انما الحق الصنف
الثاني بالاول لتشاركهما في عدم بلوغ الدعوة اليهما لا لعدم اهلية
الاجتهاد وحكم بكفر الصنف الثالث بنا على بلوغ الدعوة اليهم من غير تفرقة
بين ان يكون له طباع يمكن معها الاستدلال او لا يكون له ذلك ٥
فاين مذهب الجاحظ عما ذكره حجة الاسلام ..





بسم الله الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الامام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني العوامل على ضربين لفظية ومعنوية فاللفظية
على ضربين سماعية وقياسية فالسماعية احد وتسعون عاملا والقياسية سبع عوامل والمعنوية
عاملان وتتنوع السماعية على ثلثة عشر نوعا النوع الاول حروف الجر وهي تسعة عشر حرفا
الباء ومن وعن وفي والى ورب وواو … على واللام والكاف ومذ ومنذ وحتى وباء
القسم وواو وتاء وحاشا وعدا وخلا والنوع الثاني الحروف المشبهة بالفعل تنصب
الاسم وترفع الخبر وهي ستة احرف ان وان وكان ولكن وليت ولعل والنوع الثالث حرفان
مشبهان بليس ترفعان الاسم وتنصبان الخبر وهما ما ولا والنوع الرابع حروف تنصب
الاسم فقط وهي سبعة الواو والا ويا وايا وهيا واي والهمزة المفتوحة والنوع الخامس
حروف تنصب الفعل المضارع وهي اربعة احرف ان ولن وكي واذن والنوع السادس
حروف تجزم الفعل المضارع وهي خمسة احرف لم ولما ولام الامر ولا للنهي وان في الشرط والجزاء
والنوع السابع اسماء تجزم الفعل المضارع بمعنى ان وهي تسعة اسماء من وما واي ومتى ومهما
واين واني وحيثما واذما والنوع الثامن اسماء تنصب على التمييز اسماء نكرات اربعة
اسماء عشرة اداركسر مع احد واثنين وثلثة الى تسعة وكم وكاي وكذا والنوع التاسع

اسماء الافعال وهي تسعة كلمات بعضها ترفع وهي ثلثة كلمات هيهات زيد وشتان
زيد وعمرو وسرعان ذا اهالة وبعضها تنصب وهي ستة كلمات رويد زيدا وبله
زيدا ودونك عمرا وعليك بكرا وها زيدا وحيهل الثريد والنوع العاشر افعال ناقصة
وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي ثلثة عشر فعلا كان وصار واصبح وامسى واضحى وظل
وبات ومادام ومازال ومابرح ومافتئ ومانفك وليس ومايتصرف منهن والنوع
الحادي عشر افعال المقاربة ترفع اسما واحدا وهي اربعة افعال عسى وكاد وكرب واوشك
والنوع الثاني عشر افعال المدح والذم ترفع اسم الجنس المعرف بالالف واللام وهي اربعة
افعال نعم وبئس وساء وحبذا والنوع الثالث عشر افعال القلوب وتسمى افعال الشك واليقين
تدخل على اسمين بانهما عبارة عن الاول وتنصبهما جميعا وهي سبعة افعال
حسبت وظننت ورأيت وخلت وعلمت ووجدت وزعمت والقياسية سبعة عوامل
الفعل على الاطلاق والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وكل اسم اضيف
الى اسم اخر وكل اسم تم والمعنوية منها عددان العامل في المبتدا وهو الابتداء والعامل في
الفعل المضارع وهو وقوعه موقع الاسم وهما معنى والله اعلم بالصواب